

كتاب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس  
المؤلف : ابن الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطيب: التشبيهات لأهل الأندلس

باب من التشبيهات في

السَّماء والنُّجوم والقمرين

قال عبادة بن ماء السَّماء الأنصاري:

كأنَّ السَّماءَ قَبَّةً من زمرُدٍ ... وفيها الدَّراري من عقيقٍ مسامرُ

وقال عباس بن ناصح يصف مغيب الشَّمس:

وشمسُ النَّهارِ قد هَوَتْ لمغيها ... كعذراءٍ تبغي في الحجالِ التَّواريا

وقال سعيد بن عمرو بن الهلال:

والبدرُ في جوِّ السَّماءِ قد انطوى ... طرفاهُ حتَّى عادَ مثلَ الزُّورِقِ

فترأه من تحتِ المُحاقِ كأنما ... غرقَ الجميعُ وبعضُهُ لم يغرقِ

وقال محمد بن خطَّاب النحوي:

ربَّ ليلٍ جُبَّتْ في فتيةٍ ... كسيوفِ الهندِ أو زُهرِ النَّجومِ

طلعَ البدرُ به في صورةٍ ... تشبهُ التَّاجَ على الشَّعرِ البهيمِ

وقال يحيى بن هذيل في الهلال:

يحكي من الحاجبِ المقرونِ شُقْرَتَهُ ... فانظرُ إليه فما أخطأ ولا كادا

لو التقى لحكى حجلاً ولو قطعوا ... من دائرةِ الحجلِ ما أربى ولا زادا

وقال جعفر بن عثمان في الثُّريا

سألتُ نجومَ اللَّيلِ هل ينقضي الدُّجى ... فخطَّتْ جواباً بالثريا كخطِّ لا

وما عن جوىِ سامرهما غيرِ أنِّي ... أنافسها الجرى إلى رُتبِ العلا

وقال عبادة:

ربَّ ليلٍ سهرتُ في قمرٍ ... مدَّ من فرحةٍ عليه حلَّى

والثُّريا كأنها سُئلتُ ... فأجابتُ عن الحبيبِ بلا

وقال جعفر بن عثمان:

صفِ الثُّريا بمثلها صفةً ... فقلتُ قرطاً فصولهُ العنبرُ

سماؤها في اعتدالِ خضرهما ... زمرُدٌ والنُّجومُ فالجوهرُ

وقال أيضاً:

وكانَ أثناءَ الثُّرَيَّا إذْ بَدَتْ ... قرطٌ طريحٌ في بساطِ زمردٍ  
وكأَنَّمَا لَبَسَ السَّمَاءَ مِلاحةً ... خضراءَ تُرْصَفُ من جِمالِ العَسجدِ  
وقال عيسى قرلمان، وكان القمر على الجوزاء:  
أرَى أرْجَلَ الجوزاءِ غيرَ بوارِحٍ ... وأيدي الثُّرَيَّا كالسَّقِيمِ صَحيحِها  
وهِمَّتْ ولم تَمُضِ السَّبِيلَ كَأَنَّها ... من الأينِ صَرَعى أَنخنتها جروحها  
وللبدرِ إشرافٌ عليها كأنه ... رقيبٌ على الأيِّمِ جنوحها  
وقال محمد بن الحسين:

والجوُّ أزرَقُ والنُّجُومُ كأنها ... ذهبٌ تسربلٌ لا زورداً أزرَقا  
وكأَنَّمَا الجوزاءُ فيه تَقَلَّدَتْ ... سيفاً هائلُهُ المجرَّةُ مُعَرَّقا  
وقال طاهر بن محمد يذكر جملة من النجوم:  
وليلٍ بَتُّ أَكلوهُ بِهيمٍ ... كأنَّ على مفارقة غرابا  
كأنَّ سماءَهُ بحرٌ خَضَمٌ ... كساه الموجُ ملتطماً حبابا  
كأنَّ نجومُهُ الزُّهْرَ الهوادي ... وجوهٌ أَخْضَلتْ تبغي الثوابا  
كأنَّ المستسرةُ في ذراه ... كمانٌ غارةٌ رَقَبَتْ نهابا  
كأنَّ التَّجَمُّ مُعترضاً وُشاةً ... تُسارقُ فيه لحظاً مسترابا  
كأنَّ كواكبَ الجوزاءِ شَرَبٌ ... تعاطيهمُ ولائدهمُ شرابا  
كأنَّ الفرقدين ذوا عتابٍ ... أجالا طولَ ليلهما العتابا  
كأنَّ المشتري لما تعالَى ... طليعةُ عسكرٍ خَنَسوا ارتقابا  
كأنَّ الأحمَرَ المَرِيخُ مُغْضٍ ... على حَنقٍ يشبُّ به شهابا  
كأنَّ بقيةَ القمرِ المولي ... كئيبٌ مدنفٌ يشكو اجتنابا  
وقال يوسف بن هارون:

وأنسني فيكَ النُّجُومُ برعيها ... فدريُّها حَلِيٌّ وبدرُ الدُّجى إلني  
كأنَّ سماءَ الأرضِ نَطَعُ زُمُرِدٍ ... وقد فَرِشتُ فيه الدنانيرُ للصرَفِ  
وقال المهزله:

وكأَنَّمَا زُهرُ النُّجُومِ كواعبٌ ... حَسرتُ فأبَدتُ في الشَّعورِ بياضَها  
وكأَنَّمَا فيها الخفيةُ أَعينٌ ... نظرتُ وسابقَ فَنَحَها إِغماضَها  
وقال محمد بن إبراهيم بن الحسين:

وسعى علينا بالكوروسِ مُنطَقٌ ... أجرى دمي فأعاضَ راحاً من دمِ  
حتى بدا لي المشتري وقرينهُ ... المَرِيخُ يرفلُ في غلالةِ عَنَدَمِ  
قال النَّديمُ فصفهما قلت استمعُ ... رِمانِ في كَفِّي كَميِّ مُعَلَمِ

تبعَ الكميُّ بذا فأخطا طعنه ... وأصابه هذا ففيه دمُ الكمي  
وقال ابن هذيل:

وكانَ المقاتلَ اغتاضَ حتَّى ... أنفذَ الصُّبحَ بالتحم طعنا  
والسَّهي في بناتِ نعشٍ ضميرٌ ... بين أضلاعها تيوًّا كِنَّا  
السهي: الكوكب الخفي في بنات نعش.

وقال سعيد بن عمرو في النجوم:

وكأنَّها في الحسنِ روضةٌ تُرَجِسُ ... تفتُرُ في رَوْضٍ من النمامِ  
وكأنَّما أعلى البروجِ هياكلٌ ... محفوفةٌ بمصباح الإظامِ  
وكأنَّما صغرى النجومِ يواقتُ ... يجري بهنَّ عبابُ بحرِ طامِ  
وقال أحمد بن درَّاج:

وقد حومتُ زُهرُ النجومِ كأنَّها ... كواعبُ في خُضْرِ الحدائقِ حورُ  
ودارتِ نجومُ القطبِ حتَّى كأنَّها ... كقُوسٍ مهاً وافى بهنَّ مديرُ  
وقد خيلتُ زُهرُ الجِرةِ أنَّها ... على مفرقِ الليلِ البهيمِ قنيرُ  
وقال سعيد بن عمرو:

والليلُ في لونِ الغرابِ كأنه ... مُتدرِّعٌ بمدارعٍ من قارِ  
وكأنَّما ذاتُ الخضابِ وقد هوتُ ... رامشنةٌ رُصدتُ من النوارِ  
وكأنَّما الشعرى العبورُ وراءها ... ذهبٌ تدرجُ فهو كالدينارِ  
وكأنَّما أشخاصها قد أفرغتُ ... في ماءٍ ياقوتاً على بلَّارِ

## باب في

### انبلاج الصبح

قال يوسف بن هارون:

وكم ليلة قد جمعتنا وأدبرتُ ... تنوحُ على تفریقنا وتلهفُ  
إلى أن بدا وجهُ الصُّباحِ كأنَّما ... تحمَلُ لقمانُ وأقبلَ يوسفُ  
وقال المهند:

وكانَ وجهُ الفجرِ وسطَ سمائه ... من سودِ أوديةِ الظلامِ أعضاهُ  
خودُ ألمٍ بها الأسى في أزرقٍ ... برزتُ فشققَ حُرُّها ففضاضها  
وقال علي بن أبي الحسين:

لاحظْ ظلامِ الدُّجى والصُّبحُ يحفرُهُ ... كأنه جيشُ رومٍ يهزمُ الحبشا  
وقال حبيب بن أحمد:

قد أغندي والظلامُ منتشرٌ ... على جميع البلادِ عسكرُهُ  
والصُّبحُ حيرانٍ فيه مستترٌ ... كمجرمٍ هُمهُ تسترُهُ  
وقال يوسف بن هارون:

بدا الصُّبحُ من تحتِ الظلامِ كأنه ... خوافي جناحي هَيَّقلِ باتِ حاضنا  
وإلا فكالنُّوبِ السَّماويِّ مُعلِّماً ... شقيقاً بدا في أسفلِ الثُّوبِ بائنا  
وقال أحمد بن عبد ربه:

حتَّى إذا ما اللَّيلُ قوَّ ... ضَ راحلاً عند الغَلَسِ  
وبدا الصُّباحُ كغُرةٍ ... تبدو على وجه الفرسِ  
وقال عباس بن فرناس:

فبتنا وأنواع التَّعيمِ ابتدالنا ... ولا غيرَ عينيها وعيني كالي  
إلى أن بدا وجهُ الصُّباحِ كأنه ... جبينُ فتاةٍ لاحَ بينِ حجالِ

## باب في

## الريح

قال وهيب بن البديهي:

وريحٍ جرياءٍ صابحتنا ... لها في الوجهِ رَشَقٌ كالتِّبالِ  
تغوصُ على البراقعِ والحشايا ... كغُوصِ الطيفِ في سِتْرِ الحجالِ  
وقال الحسن بن حسان:

فجبتُ بساطَ الأرضِ لم أكنُ سامعاً ... به عند شدوِ الجنِّ هتفاً إلى هتفِ  
كأن حنينَ الرِّيحِ في جنباته ... حنينُ المثنائي والمثالثِ في العزفِ  
وقال ابن هذيل أيضاً:

ودنتُ في هبوها مشيةَ التَّشوانِ حيرانَ بالمدامِ الشَّمولِ  
لصقتُ بالثرى كما يخضعُ العاشقُ ذلاً إلى الحبيبِ المطولِ  
ولقد خلتُ أن بينهما عشقاً فصارا للضمِّ والتَّقبيلِ  
واخيفتُ عن فواطنِ الخلقِ حتَّى شبهوها ضالَّةً بنحولِ  
وقال ابن هذيل:

للصِّبا مئةٌ على الرِّوضِ هادته ... بطيبِ الحبيبِ أيِّ ذمامِ  
وجرتُ بينه رواحاً ليرتاحَ ... ويبقى على رضىٍ والتَّمامِ  
كالشقيقِ الَّذي يؤلف ما بين ... حبيبين بعدَ قطعِ الكلامِ  
وقال أيضاً:

ومُرْتَةٌ بعد الرّواح كأنّما ... في نحرها صوتُ القريعِ الهادرِ  
قربت من الأسماع وهي بعيدة ... منها وغابت في الهبوبِ الحاضرِ  
فإذا التقى جمهورها في دوحه ... فكأنّ فيها كلّ ليثٍ هاصرِ  
وإذا استقلّ قتامها فكأنّما ... فيه النفاقُ عساكرٍ بعساكرِ  
وقال علي بن أبي الحسين:  
خليليّ ما لي كلّما هبّت الصّبا ... أحنُّ إلى الأفق الذي تبيّممَّ

أكلّفها حملَ السّلامِ إليكم ... فإنّ خطرت يوماً عليكم فسلمّوا  
كأنّ الصّبا عندي رسولٌ مبلّغٌ ... أبوح بأسراري إليه فيكنمُ  
إذا كدت أن أسلو أجدّ صياقي ... كتابُ حبيبٍ أو خيالٌ مسلمُ  
وقال أيضاً:

غزّنا المزنُ والرّياتُ دجنٌ ... بأجنادٍ عليها قائدانِ  
شمالٌ قد تباريها قبولٌ ... كأنّهما معاً فرسا رهانِ  
وقال أحمد بن فرج:

وربّت ريحٍ امترجت بنفسي ... مزاجَ الماءِ بالراحِ الرّلالِ  
وجدت لها وبي للشّوق ما بي ... كما وجد المهجرُ بالظلالِ  
وبات ثرى العقيقِ ينمُّ عنها ... إليّ بمنل أنفاسِ الغوالي  
فقلّ في نشوةٍ من نفحِ ريحٍ ... سقيتُ بها الشّمولَ من الشّمالي  
سرى في نارِ أشواقِي سراها ... إلى جذبِ الثّرى بجيا العزالي

باب في

البرق والرعد

وقال أحمد بن فرج:

وليبتنا بالّعورِ أومضَ بارقٌ ... حيثُ الجناحِ مثلُ ما نبضَ العرقُ  
سرى مثلما يسرى الهوى في جوائحي ... بشتين من أحواله التّارُ والخفقُ  
ولاح كأمثالِ البرى خُطمتَ به ... من الغيمِ في ليلِ السّرى أيقنُ ورقُ  
وباتت دياحي اللّيلِ منه كأنها ... أحايشُ في أيديهمُ الأسلُ الرّزقُ  
وقال سليمان بن بطال المتلمس:

وأرى خلالَ اللّيلِ ميسمَ بارقٍ ... كالرّندِ يُقدحُ أو ضيرامِ العرفجِ  
فكأنّه من أضلعي مُتوقّدٌ ... في الجوِّ إلّا أنّه لم يوهجِ

وكانَّ محبوبٍ تبسّمَ فوقه ... ليزيدَ بالإيماضِ في شَجْوِ الشَّجِي  
وقال يوسف بن هارون:

كانَّ اندفاعَ البرقِ بين رعودِهِ ... تطايرُ نارٍ لاصطكاكِ جنادلِ  
أو أسدُ الشَّرَى في مُذهباتِ سلاسلٍ ... إذا هي دارتْ نُهِنَتْ في السَّلاسلِ  
كانَّ بناتِ الزَّنجِ فيها مشيرةٌ ... إلى الأرضِ عن أكمامِ حُمُرِ الغلائلِ  
وقال أحمد بن درّاج:

يحدو وَيَسِمُ بَرْفُهُ فتخالُهُ ... ملكاً سطا بالرَّعدِ والإيعادِ  
تَمْرِي البوارقُ وبَلَهُ فكأَنَّها ... رَشَقُ أُصِيبَ به ذوو إمْرادِ  
وقال مروان بن عبد الرحمن:

فكانَّ الغمامَ صبُّ عميدٍ ... أنَّ بالرَّعدِ حُرْقَةً واشتكاءَ  
وكانَّ البروقُ نارُ جواهٍ ... والحيا دَمْعُهُ يسيلُ بكاءَ  
وقال المهند:

أقلوبُ العَشَّاقِ ذاكَ الوميضُ ... أم عروقُ يجولُ فيها بُوضُ  
أم جودٌ دُكُنُ السَّرابيلِ سُلَّتْ ... للقاءِ فيها سيوفٌ ييَضُ  
نشأتُ مثلما جرى الماءُ من شتّى ... فغصَّتْ لما تلاقَى الأروضُ  
وأضاءتْ والرَّعدُ فيها كما ... أجلبَ موجُ فلاحٍ فيه وميَضُ  
وقال ابن هذيل:

ولقد شفني فأسهرَ طرفي ... لمعَ برقُ يرفُ في لمعانهِ  
شمتُهُ والظلامُ يفتَرُّ عنه ... كافترارِ الرِّيحِ عن أسنانهِ  
وقال أيضاً:

كلَّفَتْها طولَ السُّهادِ فراقبتُ ... برقاً يلوحُ وتارةً يتسترُ  
وكانَ ليلى فارسٌ في كفهٍ ... رُمحٌ يُقلِّبُهُ عليه مِغْفَرُ  
تبدو له شَعْبٌ تطيرُ أمامها ... شَعَلٌ تطيرُ لها القلوبُ وتُدْعُرُ  
ويروغُ عن قبضِ السَّحابِ وميضةً ... فكأنَّه فرسٌ مُعارٌ أشقرُ  
وقال حبيب بن أحمد:

ألا هل رأتَ عيناكِ إيماضَ بارقٍ ... بدا موهناً في الجوّ بين سحابهِ  
كما قلبَ القينِ الحسامِ وردَّهُ ... على عَجَلٍ في جفنهِ وقِرابهِ  
كانَّ التي من أرضها لاحَ وكَلَّتْ ... به بُخلها في جيئهِ وذهابهِ  
وقال المهند:

تكشَّفَ كالأبلقِ الطَّافرِ ... وهمهمَ كالبازلِ الهادرِ  
كانَّ فؤادي في خَفِّهِ ... وعيني في عينهِ الماطرِ

وقال ابن الخطيب:

يا هل ترى البرق ... بدا كالمُنْصَلِ  
هزَّئُهُ بالخبرة ... كفُّ الصيقلِ  
أو كسنانٍ في ... عجاجِ القَسْطَلِ  
أو كضرامِ جهرٍ ... نارِ المصْطَلِ  
أضرمها في جُنْحٍ ... ليلِ أَلِيلِ  
أو مثلَ ما ... لوَحَّتْ بالسَّجْنَجَلِ

مقابلاً للشمسِ ... غيرَ مُؤْتَلِ  
أو كابتسامٍ ... لكعابِ عَيْطَلِ  
عن واضحٍ أش ... نبَّ عذبِ المنهلِ  
أو مثلها في جي ... دها من الحلي  
أو نحوها ل ... اح لعينِ المِجْتَلِ  
بدا يُنيرُ ... كشهابِ مُشْعَلِ

باب في

السحاب والمطر

قال يوسف بن هارون:

وسُفِعَ كأكبادِ العدا أو كآئها ... كتائبُ زنجِ كُلِّهِمْ فوقَ أذْهِمْ  
كأنَّ سلوَكِ الغيثِ عندَ اتصالِهِ ... بأسفلَ من أعلى سدى غيرِ ملحمِ  
سلوَكِ كذوَبِ الدَّرِّ تُعنى بفتلها ... الرياحِ ولكنْ فتلها غيرُ مُبْرَمِ  
وقال عبد الرحمن بن المنذر في الطل:

ألست ترى حُسنَ الزَّمانِ وما يُيدي ... وحُسنَ انتشارِ الطلِّ في ورقِ الوردِ  
كأنَّ حبابَ الماءِ في جنَّاتِهِ ... تناثُرُ دمعِ جالٍ في صفحةِ الحدِّ  
وقال يوسف بن هارون:

نورٌ وغيثٌ مُسْبَلٌ ... وقهوةٌ تُسَلْسَلُ  
فالغيثُ من سحابِهِ ... طلٌّ ضعيفٌ ينزلُ  
كأنَّه بُرادةٌ ... من فضةٍ تُعْرَبَلُ  
وقال أيضاً في سحابة:

ومُشْتَمَّةٌ للأرضِ حتَّى كأنَّها ... تُقصُّ مُحولاً في البِطاحِ المواحلِ

فَجَنَّتْ كَمَا جَنَّ الظَّلَامُ وَأَفْرَعَتْ ... علينا كإفراغِ الدَّلَاءِ الحَوَافِلِ  
أَطَلَّتْ غَدِيرًا فِي الهَوَاءِ كَأَنَّهُ ... هُوَ البَحْرُ يَجْرِي بِالسَّفِينِ الحَوَامِلِ  
فَلَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ جَمِيعًا لَغَرَّقَتْ ... وَلَكِنَّمَا أَرَوَّحُهَا كَالْمَنَاخِلِ  
كَأَنَّ غَدِيرَ المَاءِ بَيْنَ حَبَابِهِ ... وَبَيْنَ شَخْوَصِ قُمْنٍ مِثْلَ الأَنَامِلِ  
مَسَامِيرُ دَرٌّ تَعْتَلِي بِرُءُوسِهَا ... مَرَارًا وَطَوْرًا تَعْتَلِي بِالأَسَافِلِ  
وقال المهندس:

وسارية طوعَ إعصارها ... محملةً تَقَلُّ أوقارها  
محايلها بالحيا جُمَّةً ... فإظهارها مثلُ إضمارها  
طوتُ صِفَةَ الأَرْضِ أَحشَاؤُهَا ... كطَيِّ الجفونِ لأبصارها  
نأى غَيْمِهَا وَدَنَا غَيْثُهَا ... دُنُوَّ الشَّمْسِ بِأنوارها  
وقال ابن هذيل:

وحَنَانَةٌ فِي الجَوِّ كدَرَاءَ أَقْبَلَتْ ... تَبَسَّمُ عَن وَمَضٍ مِنَ البرقِ خَاطِفِ  
تَرَفُّ بِهَا رِيحُ الصَّبَا غَيْرَ أَنَّهَا ... تَهَادِي تَهَادِي الخَوْدِ بَيْنَ الوَصَائِفِ  
وقال محمد بن مطرف بن شخيص:

فَكَأَنَّ السَّحَابَ فِي الأَفْقِ رَكْبٌ ... زَمَّ أَحْدَاجَهُ وَصَفَّ قِطَارَةَ  
يُذَكِّرُ الغَيْثَ وَالرَّعُودَ حَجِيجًا ... عَجَّ أَصْوَاتُهُ وَبَثَّ جِمَارَةَ  
وقال يوسف بن هارون:

وجارية جَرِيَّ السَّفِينِ تَسوقُهَا ... الرِّيحُ وَلَكِنْ فِي الهَوَاءِ غَدِيرُهَا  
رَأَيْتُ بِأَحشَاءِ البَحْرِ سَفِينِهَا ... وَتِلْكَ سَفِينٌ فِي حَشَاهَا بُحُورُهَا  
وقال أيضاً:

وسارية كاللَّيْلِ لَكِنْ نَجْمُهَا ... عَلَيَّ إِثْرُ مَا يَطْلُعُنَ فِيهَا غَوَائِرُ  
فَلَمَّا اسْتَدَارَتْ فِي الهَوَاءِ كَأَنَّهَا ... عَقَابٌ مَتَى يَخْفِقُ البرقُ كَاسِرُ  
وَسَمَّتْ دَوَانِيهَا الرُّبِّيَّ بِأنوْفِهَا ... كَمَا شَمَّ أَكْفَالَ العَذَارَى الضَّفَائِرُ  
هُوتُ مِثْلَمَا تَهْوِي العُقَابُ كَأَنَّهَا ... تَخَافُ فَوَاتِ الخَلِّ فَهِيَ تَبَادِرُ  
كَأَنَّ انْتِثَارَ القَطْرِ فِيهِ ضَوَابِطُ ... تُدَارُ عَلَيَّ العُذْرَانِ مِنْهُ دَوَائِرُ  
وقال أحمد بن فرج:

يا غَيْمُ أَكْبَرُ حَاجَتِي ... سَقِي الحِمَى إِنْ كُنْتَ تُسْعِفُ  
رَشَّفْ صَدَاهُ فَطَالَمَا ... رَوَى الصَّدَى فِيهِ التَّرشُّفُ  
وَاخْلَعْ عَلَيْهِ مِنَ الرِّبِيِّ ... عَ وَوَشِيهِ ثَوْبًا مُصَنَّفُ  
حَتَّى تَرَى أَمْهَاءَهُ ... وَكَأَنَّهَا أَعْشَارُ مُصَحَّفُ

وتخالُّ مُرْقَضُ النَّدى ... في روضه شكلاً وأحرفُ  
الأهماء: جمع هي ويقال هي - بالكسر -

## باب في

### الرَّبيع والزهر

قال مازن بن عمرو:

وروضةٌ تدمار يروُكُ حَسُنْها ... عليها رباطُ الوَشْيِ والحلُّ الصُّفْرُ  
تري زَهْرَاتِ التَّوْرِ فيها كأنَّها ... عيونٌ أجالَتْها بما الخردُّ الحَفْرُ  
وقال عبد الملك بن نضيف:

في ليلةٍ كَمَلَاءِ الوَشْيِ يَمْنَتْها ... تحت النبات وثاب العُرِّ والجونِ  
حُثَّ التَّسِيمُ عليها فانشتَ مرحاً ... مثلَ التَّسَاءِ بتغريدٍ وتفنينِ  
تظلُّ ذاتَ ابتسامٍ نحو لامحها ... عن نُورِها كابتسامِ الخردِّ العينِ  
وقال أيضاً:

في روضةٍ رَشَفَتْ لُعبَ غمامةٍ ... حتَّى ارتوت رشفَ الصَّدي الحِرَّانِ  
طلعتُ عليها الشَّمْسُ فابتسمتُ لنا ... عن مثلِ نَظْمِ الرَّدِّ والمرجانِ  
وتبسَّمتُ ريحُ الصَّبَا فتعانقتُ ... أغصانها كتعانقِ الولدانِ  
وتقابلتُ أحداقُها فكأنَّها ... حدقٌ شكتِ وجداً على الكتمانِ  
وقال سليمان بن بطل المتلمس:

تبدَّتْ لنا الأرضُ مزهُوَّةً ... علينا بيهجةٍ أثوابها  
كانَ أزاهرها أكَّوسٌ ... حوتها أناملُ شُرَّابها  
كانَ الغصونَ لها أذرعٌ ... تناولها بعضُ أصحابها  
تري حَمْرُها من رُضابِ الهوى ... لآلى في عينِ مراتبها  
كانَ تعانقُها في الجنوبِ ... تعانقُ حَوْدٍ لأتراها  
كانَ ترقرقُ أجفانها ... بُكاها لفرقةٍ أحبابها  
وقال يوسف بن هارون:

بكتِ السَّحابُ على الرِّياضِ فحسنتُ ... منها غروساً من دموعِ ثكولِ  
فكأنَّها والطلُّ يُشرقُ فوقها ... وشيءٌ يُحاكُ بلؤلؤٍ مفصولِ  
وقال أيضاً:

كانَ الرَّبيعُ الطَّلَقُ أقبَلُ مُهدياً ... لطلعةٍ معشوقٍ إلى عينِ مُغرَمِ  
تعجَّبتُ من غَوْصِ الحيا في حشا الثرى ... فأفشى الذي فيه ولم يتكلمِ

كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الثَّرَى صُوبَ قَهْوَةٍ ... تَنْمُ عَلَيْهِ بِالضَّمِيرِ الْمَكْتُمِ  
وَقَالَ أَيْضًا:

كَأَنَّ السَّحَابَ الْجَوْدَ أَعْرَسَ بِالثَّرَى ... فَلَاحَ شَوَارُ الْأَرْضِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ  
كَأَنَّ سُرُورَ الْأَرْضِ حُزْنَ سَحَابَهَا ... إِذَا مَا بَكَتْ لِاحْتِ لَنَا فِي تَصْنَعِ  
حَبَائِبُ لَا يَسْمَحْنَ إِلَّا بِلِحْظَةٍ ... وَشَمَّةِ أَنْفِ كَالْحَيْبِ الْمَمْنَعِ  
وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَنَادِيِّ:

وَحَاكَتْ لَهُ الْأَنْدَاءُ وَشَيْئًا مَنَمْنَمًا ... كَأَنَّ نَظْمَهُ مِنْ فَاحِرِ التَّبْرِ وَالدَّرِّ  
تَحَالُ بِهِ نُورَ الرَّبِيعِ كَوَاعِبًا ... عَلَيْهَا أَكَالِيلُ الْيُوقِيتِ فَالْشَّنْدَرِ  
إِذَا مَا نَسِيمُ الرِّيحِ هَبَّتْ بِصَحْنِهِ ... فَمِلَنْ كَمَا مَالَ التَّنْزِيفُ مِنَ السُّكْرِ  
يَعَانِقُ بَعْضُ بَعْضَهُنَّ تَأْوُدًا ... تَعَانِقُ مَعْشُوقِينَ كَانَا عَلَى هَجْرٍ  
وَيَسْقِينَ دَمْعًا مِنْ عَيُونٍ كَأَنَّهَا ... عَيُونٌ مَهَا يُرْعَدْنَ مِنْ شِدَّةِ الذَّعْرِ  
وَقَالَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِدْرِيسِ الْوَزِيرِ:

يَغَازِلُ عَيْنَ الشَّمْسِ حَتَّى تَرَى لَهَا ... إِلَيْهِ حَنِينَ الْمَسْتَكِينِ مِنَ الْوَجْدِ  
إِذَا اشْتَهَتْ الْأَنْفَاسُ طَيْبَ نَسِيمِهِ ... أَتَاهَا بِهِ مِنْ نَافِحَاتِ الصَّبَا مُهْدٍ  
فَإِنَّ مَجَالَ الْعَيْنِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى ... عَلَيْهِ مَجَالُ اللَّحْظِ فِي زَهْرِ الْخَدِّ  
إِذَا مَا جَنِينَا مِنْهُ حَكَى لَنَا ... تَوَرُّدُهُ مَا فِي الْخُدُودِ مِنَ الْوَرْدِ

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ ابْنِ هَذِيلٍ فِي قَضْبَانِ الرِّيَاضِ وَهَيُوبِ الرِّيَاحِ عَلَيْهَا:  
هَبَّتْ لَنَا رِيحُ الصَّبَا فَبَعَانَقْتُ ... فَذَكَرْتُ جِيدَكَ فِي الْعِنَاقِ وَجِيدي  
وَإِذَا تَأَلَّفَ فِي أَعَالِيهَا التَّنْدَى ... مَالَتْ بِأَعْنَاقٍ وَلُطْفِ قَدُودِ  
وَإِذَا نَفَقَتْ بِالرِّيحِ لَمْ تُبْصِرْ بِهَا ... إِلَّا خُدُودًا تَلْتَقِي بِخُدُودِ  
فَكَأَنَّ عُدْرَةَ بَيْنَهَا تَحْكِي لَنَا ... صِفَةَ الْخُضُوعِ وَحَالَةَ الْمَعْمُودِ  
تِيجَانُهَا طَلٌّ وَفِي أَعْنَاقِهَا ... مِنْهُ نِظَامٌ قَلَانِدٍ وَعَقُودِ  
فَرَشْنِي مِنْهُ الصَّبَا فَكَأَنَّهُ ... مِنْ مَاءِ وَرْدٍ لَيْسَ لِلتَّصْعِيدِ  
فَكَأَنَّمَا فِيهَا لَطِيمَةٌ عَاطِرٌ ... فَتَشِيرُ نَارًا فِي مَجَامِرِ عُودِ  
شُغِلَتْ بِهَا الْأَنْدَاءُ حَتَّى خَلَّتْهَا ... يَسْطَنَ أَنْدِيَةً بِهَا لِلصَّيْدِ  
وَتَجَلِبِبَتْ زَهْرًا فَخَلَّتْ بِأَنْهَا ... فَوْقِي نَتَائِرُ نَادِفٍ مَجْهُودِ  
تَمَّ وَصَفَ ذَبَابَ الرُّوضِ فَقَالَ:

وَتَمَتَّتْ بِذَبَابِهَا فَرِيضُهَا ... لَبِسْتُ كَمَثَلِ الْمَرْتَعِ الْمُرُودِ  
عَنِّي فَاسْمَعْنِي وَغَابَ فَلَمْ تَقْعُ ... عَيْنِي عَلَيْهِ فِي الْكَلَا الْمَنْضُودِ  
فَكَأَنَّ وَثْرَ الْمُوصِلِيِّ وَمَعْبِدٍ ... بِيَدَيْهِ فَهُوَ يَصُوغُ كُلَّ نَشِيدِ  
يَرْقِيهِ إِلَى وَرْقِ الْكَلَا وَكَأَنَّمَا ... حَيْرُومُهُ مِنْ لَمَّةِ الْمَوْلُودِ

فَكَأَنَّهُ مَتَشَهَّدٌ أَوْ حَاسِبٌ ... فَكَأَنَّكَ بَعْقَدِ حَسَابِهِ الْمَكْدُودِ  
وَقَالَ عَمِيدُ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسِ الْوَزِيرِ:

قَدْ حُلِّيتُ بِأَزَاهِرٍ مِنْ صَوْعِهَا ... نُورٌ حَكِيمٌ لِأَلْنَا بِنَحْوِ  
وَأَرْتِكَ أَعْيْنَ خَرْدٍ مَرْمُوقَةٍ ... خَجَلْتُ وَأَعْيْنَ أَنْسَاتِ حَوْرِ

بِيضَاءَ تَرْفُلٍ فِي مَلَابِسِ خُضْرَةٍ ... نُظِمْتُ بِأَحْسَنِ نُورِهَا الْمَطُورِ  
فَكَأَنَّهَا عِذْرَاءٌ فِي إِجْلَانِهَا ... تُهْدَى إِلَى جَنْبِهَا مَسْرُورِ  
وَكَأَنَّمَا صَبَّغَ الْحَيَا أَثْوَابَهَا ... صَبَّغَ الْحَيَاءَ الْخَدَّ بِالتَّخْفِيرِ  
وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ الرَّدِّ:

جَادَتْ نَعُورُ السَّحَابِ بِالرِّيقِ ... فَأَتَبَعْتُ خُلْبًا بِتَصْدِيقِ  
فَارْتَشَفْتُهُ الرِّيَاضُ بَاكِرَةً ... نَازِرَةٌ لِحَوْهُ بِتَحْدِيقِ  
كَأَنَّمَا الرُّوضُ إِذْ تَعَلَّلَهُ ... بِالرِّيقِ صَبُّ خَلَا بِمَعشُوقِ  
تَبَسُّمٌ عَنْ نُورِهِ كَمَا ابْتَسَمْتُ ... وَامِقَّةٌ بَشَّرَتْ بِمُومِقِ  
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ:

وَجْهٌ رَبِيعٍ أَتَاكَ بَاكِرُهُ ... يَرْفُلُ فِي حَلِيهِ وَفِي حُلَّةِ  
كَأَنَّ أَيَّامَهُ مُلْبَسَةٌ ... أَثْوَابَ غَضِّ الشَّبَابِ مُقْتَبِلَةٌ  
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ:

عَلَامٌ أَغْدُو خَلِيًّا ... مِنْ شِدْوِ عَوْدِ وَرَاحِ  
وَإِذَا زَمَانُ رَبِيعٍ ... يَدْعُو إِلَى الْإِصْطِحَاحِ  
كَأَنَّمَا الرُّوضُ هَيْفًا ... فِي حَلَّةِ وَوَشَاحِ  
تَشِيرُ غَمْرًا عَلَيْنَا ... بِنَرَجِسٍ وَأَفَاحِ  
تَقُولُ مَنْ عَافَ وَصَلِي ... فَمَا لَهُ مِنْ فَلَاحِ  
فَخُذْ فِدَيْتِكَ كَأَسَا ... وَدَعْ كَلَامَ اللُّوَاحِ  
وَقَالَ أَيْضًا:

أَلَسْتَ تَرَى حَسْنَ الرِّبِيعِ وَمَا أَبْدَى ... فَقَدْ أَذْكَرْتَنَا زَهْرُ أَيَّامِهِ الْخُلْدَا  
تَصَدُّ عَنْ الرُّوضِ الْأَرِيضِ نِزَاهَةً ... كَأَنَّكَ قَدْ آثَرْتَ مِنْ بَيْنِنَا الرُّهْدَا  
تَأْمَلُ تَرَى قُضْبَ الزُّمُرْدِ فَوْقَهَا ... يُوَاقِيتُ حَمْرٌ نَحْوِ أَقْدَاحِنَا تُهْدَى  
وَإِذَا نَثَرَتْ فِيهِ السَّحَابُ طَلَّهَا ... كَمَا رَشَّ مَاءُ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ الْخُدَا  
وَقَالَ أَيْضًا:

قَدْ وَطِنْنَا دَرَانِكَ الرُّوضِ حَتَّى ... بَلِيَّتُ بِالصَّبُوحِ بَعْدَ الْعَبُوقِ  
وَكَأَنَّ الْبُورَارَ يُشْرِقُ حُسْنًا ... فَصَرَفْنَا فِي عِدَادِ الْخُلُوقِ

وكانَّ الرِّياضَ جسمُ حبيبٍ ... كادَ يفنى بالصَّمِّ والتَّعنيقِ  
وقال مروان بن عبد الرحمن:

ربَّ يومٍ قد ظلَّ فيه نديمي ... يتغنى بروضة غناءَ  
وكانَّ الرِّياضَ حسناً حبيبٌ ... عاطرٌ سامهُ الحبُّ لقاءَ  
ضربتُ سحبهُ رواقاً علينا ... وارتدينا من الغمامِ رداءَ  
قد تحلى بزهره وتبدى ... مائلاً في غلالةٍ خضراءَ  
فأرتنا الرِّياضُ منه نجوماً ... وأرانا سنا العُقارِ ذكاءَ  
فكأنَّا بما شربنا سناها ... وحللنا بما حللنا السَّماءَ  
وأنشد عبادة لأبيه في روضة:

وتمايلتُ أغصانها ميادةً ... مثلَ انمياذِ الخودِ حُلِّ حمارها  
وتضوَّعتُ ريحُ الجيوبِ خلالها ... فحكى لك المسكُ الذكيَّ بمارها  
وكانَّ شدو ذُبابها وغناؤه ... عزفُ القيانِ تناوحتْ أوتارها  
وقال يحيى بن هذيل:

بمحلةٍ خضراءَ أفرغَ حليها الذِّ ... هي صاعغةٌ قطرها المسكوبِ  
بسقتْ على شرفِ البلادِ كأنما ... قامتْ إلى ما تحتها بخطيبِ  
والرَّوضُ قد أَلَفَ التَّدى فكأنه ... عينٌ توقَّفَ دمعها لرقبِ  
متخالفُ الألوانِ يجمعُ شمله ... ريحانِ ريحُ صبا وريحِ جنوبِ  
فكأنما الصَّفراءُ إذ تومي إلى ال ... بيضاءِ صبَّ جانحُ حبيبِ  
وقال المهند:

وكانَّ السَّماءَ تنشرُ للأر ... ضِ وتُبدي طرائفِ الأنماطِ  
وكانَّ الملوكُ أهدوا إليها ... غبَّ إروائها نفيسَ الرِّياطِ  
وكانَّ الجواهرَ انتجعتها ... رغبةً عن بواطنِ الأسفاطِ  
في جميمٍ كأنه جَمُّ بي ... نَ جعادٍ مشوطةٍ وسباطِ  
فلها أسطرٌّ من الرَّوضِ فاتتْ ... باعتدالِ أناملِ الخطَّاطِ  
وحروفٌ قد نَقَطَ الزَّهرُ منها ... كلَّ مستعجمٍ على النِّقَّاطِ  
وقال محمد بن شخيص في المستنصر بالله:

أظنُّ جنانَ الخلدِ جُنَّتْ صبايةً ... إليه فدارتْ حينَ طالَ انتظارها  
إذا ابتهلَ الحُجَّاجُ بالشَّعبِ من مَنى ... وقد حانَ عن رميِ الجمارِ انحدارها  
حكى هزَجَ الأطيَّارِ ليلاً عجيجها ... ومستترَ التَّوارِ صبحاً جمارها

## الورد

قال عبد الرحمن بن عثمان الأصم:

شكرتُ لنسيانِ صنيعةٍ منعمٍ ... لما حاكَّ عندي من صفوفِ البدائعِ  
دراينكُ أفوافٌ تجلَّتْ رُقُومها ... بأحمرَ قانٍ بينَ أصفرَ فاقعِ  
ورودٌ تباهي الشمسَ في رونقِ الضُّحَى ... بمطلعاتِ كالنُّجومِ الطَّوالعِ  
مضرجةٌ أبشارهنَّ كأنَّها ... حدودٌ تجلَّتْ عن حُسُورِ البراقعِ  
وقال عبيد الله بن إدريس:

أهدى إليك تحيةً من عنده ... زمنُ الربيعِ الطَّلَقِ باكرَ وردهِ  
يحكي الحبيبَ سرى لوعدهِ محبهٍ ... في طيبِ نفتحتهِ وحُمرةِ خدهِ  
وقال لبُّ بن عبيد الله:

صاحبُتها والروضُ يسطعُ مسكُهُ ... فكأنَّه بالليلِ باتَ مُغلفًا  
والوردُ يبدو في الغصونِ كأنَّما ... أضحَى يقارفُ من نداءه قرففًا  
قال يوسف بن هارون يفضل الورد على سائر الأنوار:

للآسِ والسَّوسنِ والياسمينِ ... الغضُّ والخيريُّ فضلٌ شديدٌ  
سادتْ به الروضُ ومن بينها ... وبين فضلِ الوردِ بون بعيدٌ  
هل لك في الآسِ سوى شِمةٍ ... تطرحه من بعدها في الوقودِ  
والوردُ إن يذبلُ ففي مائه ... نسيمٌ ضمَّ الإلفَ بعدَ الصدودِ  
والسَّوءِ في السَّوسنِ عام وفي ... ساعةٍ سوءٍ قد تُزارُ اللُّحودُ  
والياسمينُ اليلسُ في بدئه ... فهو لمن يطمَعُ همُّ عتيدُ  
أحلُّ بالخيريِّ خلقٌ كخلقِ ... اللصِّ يستيقظُ بعدَ الهجودِ  
فالوردُ مولى الروضِ لكنَّه ... في قدره عبدٌ لوردِ الحدودِ  
وقال محمد بن شخيص:

كأنَّ انتشارَ الطلِّ في الوردِ أدْمَعٌ ... تبدى على زهرِ الحدودِ انتشارُها  
كأنَّ جنِّيَّ الأقحوانِ بروضِها ... ثغورُ العذارى حينَ راقَ اثغارُها  
وقال:

واهاً لمتبولِ القوادِ متيمٍ ... جدَّ الغرامِ به وكانَ مزاحا

وقال أحمد بن فرج في السفرجل:

أوالفُ أغصانٍ تركنَ فروعها ... ليقصدنَ أزكى أفرعاً وأصولاً  
حكّتْ من حُلَى العشاقِ لوناً وخالفتْ ... بنعمتها منهم ضنى ونحولا

## باب في

تغريد الطير في الرياض ووصف الحمام

قال محمد بن إسماعيل النحوي:

وهاج عليك الشوق نوح حمائم ... فواقد آلاف أجابت حمائم

لهن عجيج بالتشيج كأنها ... ماتم أملاك تلاقى مآتما

وقال ابن بطل الملمس:

ألا ربما سليت نفسي فردها ... إلى الذكر ورق في الغصون شواد

يرجعن تحين الرنين كأنما ... هن كبود قطعت بكباد

ويبرزن في زي الشكالي كأنما ... عليهن من وجد ثياب حداد

الكباد: داء يصيب الكبد، وكثير من الأدوية يأتي على فعال بضم الفاء، مثل السكات والدوار والعطاس

والهيام والخمار والصفار ونحوها، يقال: عطش عطشا فإذا كان يعتره كثيرا قيل له عطاش.

وقال يوسف بن هارون:

خُطَافَةٌ سَبَّحَتِ اللَّهَ ... بِعُجْمَةٍ يَفْهَمُ مَعْنَاهَا

مديدة الصوت إذا ما انتهت ... لكنّها تدمج مبيداها

كقارئ إن تأته وقفة ... مدّ بها الصوت وجلاها

وقال أيضا في حماسة:

أذات الطوق في التغريد أشهى ... إلى أذني من الوتر الفصيح

إذا هتفت على غصن رفيع ... نوح أو على غصن مريح

تضم عليه منقارا ونحرا ... كما خر الفجيع على الصريح

وقال أيضا في أم الحسن:

مُسمعة من غير أوتار ... إلا ارتجالا فوق أشجار

يقترح الناس عليها وما ... يقترح الناس على الطاري

تبدل إن قيل لها بدلي ... طائعة من غير إصغار

كأنها في حين تبديلها ... تأخذ في أهزاج أشعار

عاشقة النوار ما أقبلت ... إلا بما آتار نوار

وقال في أم الحسن أيضا:

وخرساء إلا في الربيع فإنها ... نظيرة قس في العصور الذواهب

أت تمدح النوار فوق غصونها ... كما يمدح العشاق حسن الحباب

تبدل أحناء إذا قيل بدلي ... كما بدلت ضربا أكف الصوارب

تُغني علينا في عروضين شعرها ... ولكن شعراً في قوافٍ غرائب  
إذا ابتدأت تُنشدك رجزاً وإن تقل ... لها بدلي تُنشدك في المقارب  
وليس لها تبه الطراء بصوتها ... ولكن تغني كل صاحٍ وشارب  
وقال أحمد بن عبد ربه:

وإن ارتياحي من بكاء حمامة ... كذي شجن داويته بشجون  
كأنَّ حمام الأيك حين تجاوبت ... حزين بكى من رحمة لخرين  
وقال أيضاً:

ولرب نائحة على فنن ... تُشجني الخلي وما به شجوا  
وتغرّدت في غصن أيكها ... فكأنما تغريدها شدا  
وقال عبادة في قمري:

مطوق جود في شدوه ... كأنما طوق إذ جودا  
مال على الخوط فشيته ... بشارب لما انتشى عربدا  
كأنما الطل على طوقه ... دمع على عقد فتاة بدا  
وقال ابن هذيل في الحمام:

غنى وفوق جناحيه سقيط ندى ... والغيم يُنجر للحوذان ما وعدا  
يهفو به خوط ريجان تغازله ... في الجو ريح فلولي منته أودا  
إذا استقل ومس الأرض تحسبه ... مُصلياً إن تلقى سجدة سجدا  
له ثلاثة ألوان تحال بما ... زمرداً وعقيقاً جاوراً بردا  
وقال أيضاً:

مطوفة يغدو الندى في جناحها ... لآلى ليست من نظام ولا سلك  
إذا انتقلت عن أيكها فكأنما ... قوادمها أجفان والهة تبكي  
وقال أيضاً:

قل لهذا الحمام إن جهل ال ... حب أنا واقف على عرفانه  
لم تُصبه النوى بفقدان خل ... فيرى باكياً على فقداه  
فشدا في قضيب أيك يُعليه ... ويُدنيه أرضه من ليانه  
وكان الرذاذ فوق جناحيه ... جمان يروق عند اقترانه  
وقال أيضاً:

تري قطرات الطل كالدرّ فوقها ... إذا انتفضت في الأيك تنثره نثرا  
إذا فرقتهُ ألف الغيم غيره ... عليها فقد شبهتها قينة سكري  
تراحم أخرى مثلها بعقودها ... ولم ترض باسترجاع منشورها كيرا  
وقال أيضاً:

وقفت على العُصنِ الجديد كأنما ... تلهو به في الغيم أو يلهو بها  
وتسترت في سرورةٍ ملنفةٍ ... حَجبت عن الأبصارِ شخصَ رقيبها  
فكأنما ريحُ الجنوبِ تغايرتُ ... ألا تُرى إلا لوقتِ هبوبها  
باتت تُغازلها فلما أصبحتُ ... برزت لنا كالشمسِ قبل غروبها  
وقال أيضاً في القمري:

قد اخفي بين أعصانٍ وأوراقٍ ... وحنَّ حنةً مشغوفٍ ومشتاقٍ  
كأنما خافَ عدلاً فهو مستترٌ ... أو خافَ واشيةً أودتْ بميثاقٍ  
وقال محمد بن الحسين الطبني:

قُمريةٌ دعتِ الهوى فكأنما ... نطقتْ وليس لها لسانٌ ناطقٌ  
غنتُ فحييتِ الأراكَ كأنما ... فوق العُصونِ حباةً ومخارقُ  
وقال حسين بن الوليد:

وساجعِ هاجَ لي الأحرانَ إذ سجعا ... إذا انتهى غايةً في سجعه رجعا  
مُخضَّبٌ بخضابٍ لا نصولَ له ... كأنه في دموعي للنوى انتقعا  
وقال ابن محمّس الكاتب:

فالطيرُ في ذرورةٍ أشجارها ... تشدو بشجو الطربِ الشائقِ  
من ذي تراجعٍ فصاحِ وذي ... نبرٍ كنجوى الدنفِ العاشقِ  
وقال محمد بن الحسين:

لعمري إني للحمائمِ في الضحى ... إذا غرَدتْ فوق العُصونِ لوامقُ  
وأسعدني منها صديقةٌ أيكّةٍ ... كما يُسعدُ الإلفَ الصديقُ المصادقُ  
وقال زيادة الله بن علي الطبني:

أدنتُ إليّ صباباتي مُغرّدةً ... أذكي الجوى بين أضلاعي ترثمها  
كأنما مكثتُ في عُشّها زمناً ... عُليةً بنتُ زريابٍ تعلمها  
وقال محمد بن الحسين:

تغنتُ على الأعصانِ يوماً حمائمٌ ... كما يتغنينَ القيانُ الأوانسُ  
يظنُّ الذي يُصغي إليهنَّ معبداً ... أو ابنَ سريجٍ في ذرى الأيكِ جالسُ

## باب في

### الأنهار والجداول والمياه الجارية والأواجن

قال أحمد بن عبد ربه:

ربّ بقيعٍ طامس المنهاجِ

رضيع كل أوظف نجاج

حبأه كالنفخ في الزجاج

وقال ابن هذيل:

والأرضُ عاطرةُ النَّواحي غصَّةٌ ... حضراءُ في ثوبٍ أغرَّ جديد

والماءُ تدفعهُ إليك مئاعبٌ ... شتى من الميثاء والجلمود

صافٍ على صفةِ المَها ومدأقه ... شهيدٌ فخذُ من طيبٍ وبرود

ملاً التَّلَاعَ فأقبلتُ وكأَنَّها ... هجَماتُ حَيَّاتِ ذواتِ حُقود

تنحوُ إلى حالِ العَطيطةِ وربَّما ... زأرتُ فتسمعها زئيرَ أسود

وتتيرُ طافيةً الحصى فكأَنَّها ... دلتُ على السَّاعاتِ فهمَ بليد

المئاعب: الغدران، والميثاء: التلعة تكون مثل نصف الوادي أو ثلثيه.

وقال أيضاً:

وماء كمثل الرِّاحِ جارٍ يزيدني ... نشاطاً فيجري كلَّ معنى على ذهني

يمرُّ على حصبائه فكأَنَّه ... صفًا الدَّمعِ في عقدِ الفتاةِ التي أعني

وقال محمد بن الحسين الطَّاري:

وكانَ مَجري الماءِ بين سَطوحه ... مجرى مياهِ الوصلِ في كبدِ الصَّدي

في مثلِ أصراحِ الزجاجِ مُرخَّمٌ ... ومسطَّحٌ يحكي احمرارَ الجسدِ

وقال محمد بن الحسين:

والنَّهرُ مكسوٌّ غلالةً فضَّةً ... فإذا جرى سيلٌ فنوبُ نضارِ

وإذا استقامَ رأيتَ رونقَ مُنصلٍ ... وإذا استدارَ رأيتَ عِطفَ سوارِ

وقال لبَّ بن عبيد الله يصف ماءً آجناً:

ذُرْبِي وجوبَ القفرِ آنسُ وسطُهُ ... دون الأنامِ بكلِّ أغبسِ أطلسِ

وأبلُ عَصَبِ الرقيقِ فيه بآجنٍ ... كالغسلِ سُورِ قطاً وأطحلَ عسعسِ

يقال: ماجن وآجن وقد آجن يأجن أجوناً إذا أروح وتغير، والغسل: الخطمي والخطمي أيضاً بالكسر.

وقال علي بن أبي الحسين يصف أسداً يقذف الماء في صهريج ويصرف الصهريج وأشخاص الكواكب:

وهزبر هادرٍ في غابةٍ ... يردُّعُ اللامحَ عنه بالزُّودِ

فاغرٍ فاهُ فما يُغلقهُ ... سائلِ الرقيقِ مشيحِ ذي لبدِ

لا يُرى منتقلاً من موضعٍ ... لا ولا مفترساً سربَ نَقَدِ

ريقهُ فيه حياةٌ للورى ... والثرى من فيضِ جدواه تيدِ

نَوْؤُهُ يُغيبك عن كلِّ حياً ... هل ترى أغزَرَ من نوءِ الأسدِ

فاضٍ منه زاحرٌ مُلتطمٌ ... هو بحرٌ من لهاتيه يمدِ

فإذا هبَّتْ به ريحُ الصِّبا ... خلجت في أعلاه وشياً أو زردِ

وإذا بتَّ عليه في الدُّجَى ... كنتَ للأفلاكِ فيه ممتهدٍ  
وكانَ الأنجمَ الزُّهرَ به ... زَهْرٌ بُدِّدَ في أرضِ بلدٍ  
وقال أحمد بن درَّاج:  
فكأنَّ ذاكَ الماءَ ذُوبَ رُخامِها ... ورخامُها مُتجسِّدٌ مِن ماثِها  
وقال عبادة:  
كانَ أديمَ الماءِ درٌّ مُذابُهُ ... يُصافِحُ مِن خُضِرِ الرِّياضِ زُمُرُدا

باب في

### القصور والبساتين والسهاريج والأشجار

قال مؤمن بن سعيد:  
مجالسُ يُرضي العينَ إفراطُ حُسنِها ... كأنَّ حناياها حواجبُ خردٍ  
على عُمُدٍ للدرِّ أبشارُ بعضِها ... وأبشارُ بعضِ حُسنِها للزبرجدِ  
وأخرى مُقاناةُ البياضِ بجمرة ... كجمرِ العُضَا في لونه المتوقِّدِ  
ولابسةٌ وشياً كأنَّ رقيقَهُ ... رقيقُ المشاميِّ العتيقِ المسرِّدِ  
وقال ابن هذيل:  
مرأى بديعٍ في مصانعِ مجلسٍ ... ذلَّتْ إليه مجالسُ الأشرافِ  
متألقٌ وكأنَّهُ متعلِّقٌ ... بالنَّجمِ دونَ قوادِمِ وخوافِ  
ثمَّ ذكر الصفصاف فقال:  
وكانَ صفَّ وصانفٍ برزتْ إلى المنصو ... رِ عَن كليلٍ مِنَ الصَّفصافِ  
قامتْ إليك كأنَّما أعناقُها ... أعناقُ نافرةٍ مِنَ الأخشافِ  
ريحُ الصِّبا من رَوْحِها فغصونُها ... حركاتُ أيدٍ بالسَّلامِ لِطافِ  
وتعلقتْ أوراقها وتدافعتْ ... إنَّ السَّوالفَ ملعبُ الأسيافِ  
عرضتْ عليك زمرُداً وتحوَّلتْ ... فأرثكَ لونا كاللُّجينِ الصَّافي  
وكانَّما قد أسبَلتْ من نفسها ... سرّاً علي ذي ريبةٍ وخلافِ  
وأظنُّهُ النَّهرَ الَّذي لم يستطعْ ... يحكيك في إرهامِكَ الوكَّافِ  
وقال أحمد بن دراج يصف دار السرور بالزاهرة:

دارُ السُّرورِ المحتلي شرفانُها ... فوقَ النَّجومِ الزُّهرِ في استعلائِها  
وكانَ غرُّ المزنِ لما جادها ... نشرتْ عليها من نفيسِ مُلائِها  
وكانَّما أيدي السُّعودِ تضمَّنتْ ... إبداعِها فَبِنْتَ على أهوائِها

وكأنَّ رِيحَانَ الحَيَاةِ وَرَوَحَهَا ... مُسْتَنَشِقٌ مِنْ نَافِحَاتِ هَوَائِهَا  
فَكَأَنَّمَا اصْطَفَيْتِ طَلَاقَةَ بَشَرِهَا ... مِنْ أَوْجِهِ الْأَحْبَابِ يَوْمَ لِقَائِهَا  
قَامَتْ عَلَى عُمَدِ الرَّخَامِ كَمِثْلِ مَا ... نُسِقَتْ نَجْوَى النَّظْمِ فِي جُوزَائِهَا  
بِمُقَابِلٍ مِنْ مُلْتَقَى أَرْوَاحِهَا ... وَمُشَاكِهِ مِنْ سِفْلِهَا وَعَلائِهَا  
كَكَيْتِيَّ رَجُلٍ وَرَكْبٍ وَاقَّتْ ... يَوْمَ الوَغَى مِثْلَيْنِ مِنْ أَكْفَائِهَا  
وَكَأَنَّمَا اخْتَارَ السُّرُورَ مَكَانَهَا ... وَطَنًا فَحَلَّ مَحِيْمًا بِفَنَائِهَا  
وَكَأَنَّمَا لَمَعَتْ بَوَارِقُ مُزْنَةٍ ... حُلَلِ الرِّيَاضِ الحَوِّ مِنْ عَصْرَائِهَا  
وَكَأَنَّمَا أَيَدِي الصَّبَاحِ بَيْنَهَا ... هَزَّتْ سِيُوفَ يَوْمِ جَلَائِهَا  
وَكَأَنَّمَا لَمَّا اعْتَزَّتْ فِي حَمِيرٍ ... نَشَرَتْ عَلَيْهَا مِنْ كَرِيمِ ثَنَائِهَا  
وَقَالَ عَبْدُ السَّلَامِ فِي المَبَانِي بِالزَّاهِرَةِ:

كَأَنَّمَا الوَحْيُ يَأْتِيهِ بِأَرْسَمِهَا ... مِنْ الجَنَانِ فَلَا يَعْدُو الَّذِي أَمَرَهُ  
كَأَنَّمَا عُمَدُ الْأَهْبَاءِ إِذْ بَرَزَتْ ... سَوَقٌ تَبَدَّتْ مِنَ الْأَنْوَارِ مُنْحَسِرَةٌ  
كَأَنَّمَا طُرُرُ الْأَقْبَاءِ مَائِلَةٌ ... غَيْدٌ لَوَى الحَسَنُ فِي لَبَائِهَا طُرَّةً  
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

مَحَارِبٌ لَوْ يَبْدُو لِبَلْقَيْسَ صَرَّحَهَا ... لَمَّا كَشَفْتَ سَاقًا لِصَرْحِ مُرَدِّ  
عَلَى عُمَدٍ يَحْكِي طُلَى العَيْدِ حُسْنَهَا ... كَأَنَّ حَنَائِيهَا أَهْلَةٌ أَسْعُدُ  
تَزَانُ بِأَقْبَاءِ يَغْرُدُ بَيْنَهَا ... صَدَاهَا كَتَغْرِيدِ الحِمَامِ المَغْرُدِ  
إِذَا خَفَضَ الشَّادِي بِهَا فَكَأَنَّمَا ... يُوَدِّي إِلَى الْأَسْمَاعِ قَاصِفَ مُرْعَدِ  
كَأَنَّ السَّطُوحَ الحَمْرَ بَيْنَ صَحُوفِهَا ... شَقَائِقُ نَعْمَانٍ غَذَاهَا النَّثْرَى النَّدِي  
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ فَرْنَانَ:

حَنَائِي كَأَمثالِ الْأَهْلَةِ رُكِبَتْ ... عَلَى عُمَدٍ تُعْتَدُّ فِي جَوْهِرِ البَدْرِ  
كَأَنَّ مِنَ اللَّيَاقُوتِ قَيْسَتْ رُؤُوسُهَا ... عَلَى كُلِّ مَسْنُونٍ مَقِيضٍ مِنَ السَّدْرِ  
تَرَى البَاسِقَاتِ النَّاشِرَاتِ فِرْعَوْنَهَا ... مَوَائِسَ فِيهَا مِنْ مُدَاوِلَةِ الوَقْرِ  
كَأَنَّ صِنَاعًا صَاغَ بَيْنَ غُصُونِهَا ... مِنَ الذَّهَبِ البَادِي عَرَاجِينَ مِنْ تَمْرِ  
نَشَتْ لَوْلَا ثُمَّ اسْتَحَالَتْ زَمْرَدًا ... يُوُولُ إِلَى العَقِيَانِ قَبْلَ جَنَى البُسْرِ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ الطَّارِي:

عُقِدَتْ أَهْلَةٌ بِهَوَاهُ فَكَأَنَّمَا ... عُقْدُ الشُّنُوفِ عَلَى خَدُودِ الحَرْدِ  
مِنْ تَحْتِهَا عُمَدٌ كَأَنَّ فَرِيدَهَا ... مِنْ جَوْهِرٍ وَلا لِيٍّ وَزَبْرَجَدِ  
تَحْكِي الحَسَانَ قَدُودَهَا لَكِنَّهَا ... فِي خَلْقِهَا لَيْسَتْ بِذَاتِ تَأَوُّدِ  
وَكَأَنَّمَا قُضْبَانُهُ اللَّاتِي سَمَتْ ... تَبْغِي مَنَاجَاةَ التُّجُومِ الوَقْدِ  
وَقَالَ يُوْسُفُ بْنُ هَارُونَ:

فيها مجالسُ مثلُ الحورِ قد فُرشتُ ... فيها الرِّياضُ ولم يحلُ بها مطرُ  
إلى سطوحِ ترى إفريزها شرَقاً ... مثلُ المرائي يُرى في مائها الصُّور  
كأنَّما خفرتُ من طولِ ما لحظتُ ... فقد تعدَّى إلى أهبائها الحفر  
وقبةٌ ما لها في حسنِها ثمنٌ ... لو أنه بيعَ فيها العزُّ والعمرُ  
كأنَّما فُرشتُ بالوردِ متصلاً ... في الفرشِ فأتخذتُ منه لها أزرُ  
كأنَّما دُعرتُ من خوفِ سقطتها ... في بحرِها فبدأ في لوئها الذُّعر  
بحرٌ تفجرَ من ليشينٍ مُنتطمٍ ... يا مَنْ رأى البحرَ من ليشينٍ ينفجرُ  
الحفر: شدة الحياء، والذعر: الفرع، وحرك للضرورة.

وقال ابن عبد ربه في البستان:

تحفُّ به جناتُ دنيا تعطفتُ ... لصائفه في الحلي شاتيةً عطلى  
مطبقةُ الأفنانِ طيبةُ الثرى ... محملةٌ ما لا تطيقُ له حملا  
عناقدُها دُهمٌ تنوطُ بينها ... وقد أشرقتُ علواً كما أظلمتُ سفلاً  
كأنَّ بني حامٍ تدلتُ خيالها ... فوافقَ منها شكلاً ذلك الشكلا  
وإنَّ عُصرتُ مجتَّ رضاباً كأنَّها ... جنى النَّحلِ من طيبٍ وما تعرفُ النَّحلا  
ومحجوبةٌ حجمَ الندى نواهدٍ ... تيمسُ بها الأغصانُ مناداةً تقلا

كأنَّ مذاقَ الطعمِ منها وطعمها ... لثاتُ عذارى ريقها الشَّهدُ أو أحلى  
وقال ابن شخيص يصف الزهراء:

هذي مباني أمير المؤمنين غدتُ ... يُزري بها آخر الدُّنيا على الأول  
كذا اللُّراري وجدنا الشَّمسَ أعظمها ... قدراً وإنَّ قُصرتُ في العلو عن زُحلٍ  
لقد جلا مصنعُ الزُّهراءِ عن أثرٍ ... موحدٍ القدر عن مثلٍ وعن مثلٍ  
فاتتُ محاسنها مجهودَ واصفها ... فالقولُ كالسَّكتِ والإيجازُ كالخطلِ  
بل فضلها في مباني الأرض أجمعها ... كفضلِ دولةِ بانيها على الدُّولِ  
كادتُ قسيُّ الحنايا أن تضارعها ... أهلةُ السَّعدِ لولا وصمةُ الأفلِ  
تألقتُ فغدا نقصائنها كمالاً ... وربما تنقصُ الأشياءُ بالكمالِ  
أوفى سناها على أعلى مفارقها ... من لؤلؤِ حالاتِ الخلقِ بالعطلِ  
كم عاشقين من الأطيوار ما فتتا ... فيها يرودان من روضِ إلى غللِ  
إذا تمادى حبابُ الحوضِ حثهما ... على التَّنقلِ من نهلٍ إلى غللِ  
كأنَّما أفرغتُ ألواحَ مرمره ... من ماءِ عصراءٍ لم يجمدُ ولم يسَلِ  
أو قدَّ من صفحاتِ الجوّ يومَ صفا ... ورقٌ من أجلِ كونِ الشَّمسِ في الحملِ  
يُزري برقةٍ أبشار الخدود جرى ... ماءُ الحياءِ بها في ساعة الخجلِ

إذا استوفت فوقه زهرُ النجومِ غدتُ ... تتورُّ من مائه بلا شعل  
وإن حده نسيمُ الريحِ تحسبه ... صفيحةَ السيفِ هزتها يدُ البطل  
وقال ابن هذيل في مباني الزاهرة وبساتينها:

قصورٌ إذا قامت ترى كلَّ قائمٍ ... على الأرضِ يستخذي لها ثمَّ يخشعُ  
كأنَّ خطيباً مُشرفاً من سموكها ... وشمُّ الرُّبى من تحتها تتسمَعُ  
ترى نُورها من كلِّ بابٍ كأنما ... سنا الشمسِ من أبوابها يتقطَعُ  
ومن واقفاتٍ فوقهنَّ أهلةٌ ... حنايا هي التيجانُ أو هي أبدعُ  
على عمدٍ يدعوكُ ماءُ صفائها ... إليه فلولا جمدها كنت تكرعُ  
تبوحُ بأسرارِ الحديدِ كأنها ... وشاةٌ بتثقلِ الأحاديثِ تولعُ  
كأنَّ الدكاكينَ التي اتصلتْ بها ... صفائحُ كافورٍ تضيءُ وتسطعُ  
كأنَّ الصَّهاريحَ التي من أمامها ... بحارٌ ولكن جودٌ كفيك أوسعُ  
كأنَّ الأسودَ العامريةَ فوقها ... همُّ بمكروهٍ إليك فتنزعُ  
كأنَّ خريبرِ الماءِ من هواتها ... تبلدُّ درٌّ ذابَ لو يتجمعُ  
أعدتْ لإحياءِ البساتينِ كلِّما ... سقتْ موضعاً منها تأكَّدَ موضعُ  
دعتها بصوبِ الماءِ فانتبهتْ له ... عيونُ كأمثالِ الدنانيرِ تلمعُ  
فلما نشأ النوارُ فيها ظننتها ... قبالكِ يا منصورٍ حين تُرفَعُ  
ولما اكتستْ أغصانها خلَّتْ أنَّها ... قيانٌ بريٌّ أخضرٌ تتفتحُ  
ولما تناهى طيبها وتمايلتْ ... علينا حسبتها حبيباً يودعُ  
وقال أيضاً في الزهراء:

كأنَّ حناياها جناحاً مصفَّقٌ ... إذا ألهيته الشمسُ أرحاها نشرها  
كأنَّ سواربها شكَّتْ فترةَ الصنَى ... فباتتْ هضيماتِ الحشا نُحلاً صُفراً  
كأنَّ الذي زانَ البياضَ نحوَّها ... يُعذبُّها هجراً ويقطعها كبرا  
كأنَّ التَّخيلَ الباسقاتِ إلى العلا ... عذارى حجالٍ رجَّلتْ لَمَّا شُقرا  
كأنَّ غصونَ الآسِ والريحِ بينها ... متونٌ نشاوى كلِّما اضطربتْ سُكرا  
كأنَّ جنِّيَّ الجلنارِ وورده ... عشيقانِ لما استجمعا أظهرَا خفرا  
وقال الحسن بن حسان:

مقاصيرُ تحتجُ السَّماءَ وتدَّعي ... على الأرضِ فيها باحتجاجٍ موكِّدِ  
ومن عُرفٍ فيها حنايا كأنها ... مثاني عبيرٍ فوقَ أصداعِ خردِ  
ومن عمدٍ تُزهي بماءٍ محاسنٍ ... يصوبُ عنه كلُّ طرفٍ مصعدِ  
حكَّتْ حمُّها الباقوتَ والدرَّ بيضها ... ومن خضرها اشتقَّ اخضرارُ الزبرجدِ

يجولُ السنَّا فيها مجالَ الشعاعِ في ... صفيحةِ سيفِ الصَّيقلِ المتقلِّدِ  
أينأى سليمانَ بصرحِ مُمرِّدٍ ... وقصرُك فيه كلُّ صرحِ مُمرِّدٍ

عشيقٌ ومعشوقٌ وبهوىً وزاهرٌ ... إلى كاملٍ في حسنه ومحمدٍ  
وعُليَّةٌ تُدعى المنيفَ كأنما ... ذوائبها نيطتْ بنسرٍ وفرقدٍ  
مجالسُ طالتْ في السَّماءِ وأشرقَتْ ... متى تبدؤْ للأبصارِ تقربُ وتبعُدِ  
ظلامُ الدُّجى فيها نهارٌ كأنما ... تروحُ وتُمسي الشمسُ فيها وتغتدي  
كأنَّ صدى الأنفاسِ بين صحونها ... أهازيجُ ترنيمِ الحمامِ المغرِّدِ  
كأنَّ الهوى قد شفَّها وكأنما ... صداها شهيقٌ في جوابِ التنهيدِ  
وقال ابن شحيص:

ولما امترى في جنةِ الخلدِ بعضهم ... أقامَ لأبصارِ الجميعِ مثالها  
فللعين أنوارُ البساتينِ حولها ... وللسَّمعِ تفجيرُ المياهِ خلالها  
كأنَّ يواقيتاً أذيتْ فأشربتْ ... سطوحُ المباني صبغتها وصقالها  
كأنَّ حناياها الأهلةُ وافقتْ ... سعودَ الجاري فاستردَّتْ كمالها

باب في

## الناعورة والرحى

وقال محمد بن الحسين الطاري

لحينها حنَّ القموذُ التاتقُ ... وبكى الكئيبُ المستهَامُ الوامقُ  
أنتَ أينَ مغرَّبٍ عن إلهِهِ ... ودموعها مثلُ الجمَانِ سوايقُ  
تبكي ويضحك تحت سيلِ دموعها ... زهرٌ تبسّمَ نورُهُ وشقاتقُ  
يقال: ضحك ضحكاً وضحكاً بفتح الضاد وكسرهما.

وقال أيضاً:

دمعُها وابلٌ كدققِ العزالي ... من جفونٍ ليست ترى بشحاحِ  
فلِكُ دائرُ البروجِ فما ينف ... لكُ فيه سماكةٌ من سباحِ  
وقال يوسف بن هارون في الناعورتين والنهر بينهما:  
كيف لا يبردُ الهواءُ لنهرٍ ... بين غرّافتينِ كالديمتينِ  
ليستا فوقه من الرشِّ وال ... طشٍّ على حالةٍ بمنفكتينِ  
وصفاً الماءُ منهما إذ هما ... للماءِ بالجري كالمغربلتينِ  
فهو رشاً درٌّ تساقطَ نثراً ... وهو طشّاً برادةً من لجينِ

حسنُ الوجه شقَّةُ ألمِ الحرِّ ... فقد صارَ بينِ مروحتينِ  
وقال أيضاً ابن هذيل في الناعورتين بالزهراء:  
وأنتِ ابتدعتِ لناعورتين ... بدائعَ أعيتُ فما توصفُ  
هما ضرَّتَانِ كمثلِ يَدَي ... كَ إذا جارتا والحيا مُغدِفُ  
كأنَّهما طَلَعتا مُزْنينِ ... تكدُّهما شمالُ حَرْجِفُ  
كأنَّهما منكبا يذبلِ ... ولكنَّ يذبلُ لا يدلِفُ  
كأنَّهما هيبَةٌ في العيونِ ... منك فتغضي ولا تطرفُ  
كأنَّهما صاحبا غِلْظَةٍ ... وبينهما عاشقٌ ملطفُ  
فمن هذه صولةٌ تُسترابُ ... ومن هذه يحلمُ الأحفُ  
كأنَّ الشَّقَّانينِ والمُفصِّحاتِ ... من الطيرِ فوقهما تَهْفُ  
وخافتِ علىَ محدثاتِ الثَّمارِ ... مع السدِّ فهو الَّذي يرشِفُ  
فمدَّتْ إلى أرضِها نديها ... إذا التَّهْرُ عن سقيها يضعِفُ  
وبينهما مجلسٌ للملوكِ ... به من عزازتِه يُحلفُ  
على قاعِه جِلَّةٌ من رخامٍ ... يغرقُ فيها ولا يتلفُ  
يلذون من طَلِّها برشاشٍ ... يفيقُ به الهائمُ المدنفُ  
ويطىءُ عن بعضِه بعضُه ... ولكنْ مع الرِّيثِ لا يخلفُ  
يرفرفُ كالطَّائرِ المستديرِ ... عليهمْ ولكنَّه يكتنفُ  
فليس يشكُّون من لينه ... بأنَّ نثاره تندفُ  
وقال أيضاً في الرحي:

وسخيةٌ تُعطيكِ أقصى جهدها ... وبفعلِ خادِمِها الخَوونِ تلومها  
قد أهملتُ في حلبةٍ من خلقها ... فإذا جرتِ رَفَعَ العجاجُ هشيمها  
وكأنَّما تُعنى لئدركَ بعضُها ... بعضاً فليس يخونها تدويمها  
وقال أيضاً في الناعورة:

وثقيلة الأوصالِ تحسبُ أنَّها ... فلكُ يضيقُ بصبرِها حيزومها  
تجري إلى خلفِ كأنَّ أمامها ... مَلَكٌ يلازمُ كبحها ويُسيمها  
فإذا تدلَّتْ خلتَ أنَّ غمامةً ... سوداءَ مقبلةً عليكِ غيومها  
وقال المرادي:

وحاملةٌ للماءِ محمولةٌ به ... مقصِّرةٌ وصفَ البليغِ المخبرِ  
تحنُّ حينَ العودِ في نَعَماتِه ... وترأرُ أحياناً زئيرَ المُرعِفِ  
فبيعتُ هذا كلُّهُ مَرُوحٍ ... ويبعثُ هذا كلُّهُ مَصْبِرِ

هي الفلّكُ الموصوفُ في دَوْرَانِهِ ... وإسباليه صوبَ الحيا المنفجّر  
ولا فضلَ إلا أن هذي تصوبُ في ... ترقُّ وهذا صيبٌ في تحنُّرِ  
فتسقي الرِّياضَ المعجزَ الوصفَ كُنْهَهَا ... بأجمعٍ من صوبِ السَّمَاءِ وأغررِ  
ولعبد السلام يصف الرحي والناعورة والسدّة:  
يا رَبُّ طائِرَةٍ في جحرِ دائِرَةٍ ... قد قلدتُ فغدّتُ في حلقِ مُقْتَدِرَةٍ  
يكسو الغبارُ وجوهَ الصّانعينَ كما ... يكسو وجوهَ العدا يومَ الوغى غبره  
وتعركُ الدّهْرَ عركاً أكرمَ الثّمرةَ ... كعرك هيجائه في المعركِ الفَجْرَةَ  
كأئما قد غدتُ فينا معاقبةً ... لفعلها بأينا آدمٍ ليرّة  
كأن ناعرةَ النَّهرِ التي نَعرتُ ... أعارها الفلّكُ الأعلى به نُعرَةَ  
دارتُ فأبدتُ لنا منها استدارتُها ... أنينَ صبٍّ إذا ما إلفهُ غَدْرَةَ  
كأئما السدّة إذا ألقى بجرّيته ... عن حدّها برزخُ البحرِ الذي قَصْرَهُ  
أو عاشقٌ راغٍ منه عند رحلته ... معشوقُهُ فاتحاهُ مُتبعاً نظْرَهُ

## باب في

### المأكولات من الفواكه وغيرها

قال أحمد بن عبد ربه في عنب أبيض وأسود:  
أهديتَ بيضاً وسوداً في تلوئُها ... كأنّها من بناتِ الرُّومِ والحَبَشِ  
عذراءُ تُؤكلُ أحياناً وتُشربُ أحياناً ... نأ فتعصمُ من جوعٍ ومن عطَشِ  
وقال ابن هذيل في العنب:  
وبسلِّ فيه من العنبِ الغضِّ ... شبيههُ العنّابِ في الاحمرارِ  
رقاً منه أديمه فهو كالياقوتِ ... يُستامُ بين أيدي التّجارِ  
وغذته الأيّامُ فهو أنابيبُ ... طوالٍ على جفانٍ قصارِ  
وقال علي بن أبي الحسين في التوت:  
أبدى لنا التوتُ أصنافاً من الحَبَشِ ... جُعدَ الشّعورِ من الأطباقِ في فُرْشِ  
كأنّ أحمرها من بين أسودها ... بقية الشّفقِ البادي مع العَبَشِ  
وقال أحمد بن فرج في رمان:  
ولا بسةً صدفاً أصفراً ... أتتكَ وقد ملئتُ جوهرًا  
كأنّك فاتحُ حقٍّ لطيفٍ ... تضمّنَ مرجانها الأحمرا  
حُبوباً كمثلِ لثاتِ الحبيبِ ... رُضاباً إذا شتت أو منظرًا  
وقال في مثله:

ثمَّ أُنَاكَ جَنَاهُ فِي عُلْفٍ ... كَالجَوْهَرِ الْمَكُونِ فِي الصَّدْفِ  
وَقَالَ ابْنُ هَذَا فِي خَوْخَةَ:

فِي نَصْفِهَا مِنْ خَجَلِهَا حُمْرَةٌ ... وَبَيْنَهَا طُرُقٌ لَطَافٌ دِقَاقٌ  
كَأَنَّهَا فِي بَعْضِهَا عَاشِقٌ ... زَاخِمَهَا لِلثَّمِّ أَوْ لِلعِنَاقِ  
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي نَعْتِهِ سَمَكًا:

أَهْدَيْتَ أَزْرَقَ مَقْرُونًا بَزْرَقَاءَ ... كَالْمَاءِ لَمْ يَغْذُهَا شَيْءٌ سِوَى الْمَاءِ  
ذَكَاتُهَا الْأَخْذُ لَا تَنْفِكُ طَاهِرَةٌ ... فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَمْوَاتًا كَأَحْيَاءِ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شَخِيسٍ:

إِنَّ حَسْنَ الرِّيَاضِ صَاغَ لَهَا آلَ ... ظَلُّ بُرُودًا مِنْ نَاضِرِ الْأَقْحَوَانِ  
مِنْ مَجَالِ الْأَكْفِ فِي سَفْرَةٍ ... تَحْوِي صِنُوفَ الْحَيْتَانِ وَالْخِرْفَانِ  
وَكَأَنَّ الثَّرِيدَ وَالْحِمَّصَ آلَ ... مَنثورَ تَاجٍ مَكَلَّلٍ بِجُمَانِ  
وَتَحَالُ الزَّيْتُونَ فِي قِطْعِ آلَ ... صَيِّنَ صُدُورًا نُقْطَنَ بِالْخَيْلَانِ  
وَقَالَ ابْنُ هَذَا:

وَمَّا يَقْطَعُ الْحَيْرَ وَمَ عِنْدِي ... مَرُورِي بِالشَّوَاءِ عَلَيَّ الْحَوَانِ  
وَتَنْدَى بُرْدِي خَلْفِي إِذَا مَا ... نَظَرْتُ إِلَى الْمِرَائِسِ فِي الْجَفَانِ  
كَأَنَّ الزَّيْتَ وَالْعَسَلَ الْمَصْفَى ... عَيْبٌ خَالِصٌ فِي دُهْنِ بَانِ  
وَبِاذْنِجَانٍ مِثْلَ كِرَاتٍ ضَرْبٍ ... تَضَمَّنَهَا لِبَابِ الْجُلْجُلَانِ  
وَقَدْ وَقَفَ الصِّيَامُ عَلَيَّ فِرَاغٍ ... وَنَفْسِي سَوْفَ تَفْرُغُ بِالْأَمَانِ  
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ فِي بَعْتِهِ فَكْهَةً:

بَعَثْتُ بِهَا أَشْبَاهَ أَحْلَافِكَ الزُّهْرِ ... بِخَطِّينِ مِنْ طَيْبِ الْمَدَاقَةِ وَالنَّشْرِ  
مِلْوَنَةٌ لَوْنَيْنِ تَحْكِيهُمَا مَعًا ... بِتِلْكَ الْأَيْدِي الْبَيْضِ وَالنَّعْمِ الْخَضْرِ  
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَعْتِهِ كَمْشَرِي:

جُنَيْتٌ مِنَ الْقُضْبِ التَّوَاضِرُ ... فَأَتَتْكَ كَالغَيْدِ الْعَوَاطِرُ  
يَلْبَسْنَ مِنْ بُرْدِ النَّعْيِ ... مِ مَلَابِسًا غَضَّ الْمَكَاسِرُ  
مَا بَيْنَ نَخْضَرِ الرَّبِيعِ ... وَبَيْنَ مَصْفَرِّ الْأَزَاهِرِ  
وَكَأَنَّ أَصْغَرَهَا دِقَا ... قُ كَوَاعِبِ فِي عَيْنِ نَاطِرُ

أَوْ مِثْلَ صَفْرَاءِ الْمَدَا ... مَةٍ فِي أُكْيَاسِ أَصَاغِرُ  
مُتَنَفِّسَاتٍ فِي الْأُنُوفِ ... فِي مِثْلِ أَنْفَاسِ الْجَامِرِ  
حَلَوْ ضَمَائِرَهَا كَمَا ... يَحْلُو الْهَوَى لَكَ فِي الصَّمَائِرِ  
أَوْ مِثْلَمَا تَجَلُّو الْقَوَا ... فِي مِنْ لِسَانِ فَيْكَ شَاكِرُ

وكأئما هي منك في ... حسنِ المخابر والمناظر  
وكأئها من شكرها ... تُملاً البطون إلى الحناجر  
وقال عبد الله بن مغيث المعروف بابن الصفار في بقيارة:  
بعثتها بقيارة ضحمة ... كأئما أرؤسها أرؤس  
ظاهرها شوكٌ ولكنّه ... للموز في باطنها محبس  
من أثر الرّاح يحضارها ... ثقلاً لمن يشربها يسلس

باب في

### الشراب وأوصاف الخمر

قال أحمد بن عبد ربه:

ورادعةً بأنفاسِ العبير ... مقنعةً المفارقِ بالقتير  
جلتها الكاسُ فاطلعتُ علينا ... طلوعَ البكرِ في حُللِ الحريرِ  
كأنَّ كؤوسها يحملنَ منها ... شمساً ألبستُ خلعَ البدورِ  
كأنَّ مزاجها لما تجلّت ... بصحنِ زُجاجها نارٌ بنورِ  
كأنَّ أديمها ذهبٌ عليه ... أكاليلٌ من الدرِّ الثَّيرِ

وقال عبد الله بن حسين بن عاصم:

راحٌ حكاها في صيبٍ مُجاجها ... نجمٌ هوى فاحتلَّ في كاساتها  
رقتُ فلولا أنّها في كاسها ... لونٌ لأعدمها ذورِ إثباتها  
راحٌ تراها في الكؤوسِ حليلةً ... والجهلُ بالألبابِ من عادتها  
وقال العتبي:

وعانكةً كعينِ الدَّيكِ بكرٍ ... تقصّتُ في الدنانِ لها دهورُ  
ترى بين المراجِ لها حباباً ... كأنَّ نثيره الدرُّ الثَّيرُ  
تخالُ كؤوسها والليلُ داجٍ ... كواكبَ بين أيدينا تدورُ

وقال محمد بن إسماعيل النحوي:

فتبسّمتُ منه إليك مُدامةً ... كالبرقِ لاحَ بظلمةٍ فأنارها  
وكأئها لما زهتُ بحبابها ... خوّدُ تريكِ عقودها وسوارها

وقال محمد بن خطاب النحوي:

كأسٌ تجلّيُ الهمومَ سورثها ... شاربها في النديِّ كالملكِ  
كأئها والأكفُ تحملها ... نجومٌ ليلٍ تدورُ في الفلكِ

وقال جعفر بن عثمان:

صفراء تُطرقُ في الزَّجاجِ فإنَّ سَرَتْ ... في الجسمِ هَيْتُ هَبِّ صِلِّ لادغِ  
خَفِيَتْ عَلَيَّ شَرَّابًا فَكأنَّما ... يجدونَ رِيًّا من إناءِ فارغِ  
وقال ابن بطال المتلمس:

وصهباءَ في جسمِ الهواءِ وثوبُها ... سنا الشَّمْسِ يبغي سُدْفَةَ الليلِ بالدَّخْلِ  
صَببنا عليها شكَلها فتعانقا ... تعانقَ معشوقينَ عادا إلى الوصلِ  
فكانَ لها بعلًا وكانت حليلاً ... وكانَ سرورُ الشَّارينِ من النَّسلِ  
وقال أيضاً:

يا صاحبي خُذها هوائِيَّةً ... فيها هوى كلِّ فتى ماجدِ  
تأخذُ هواءَ سائلاً جسمُهُ ... جوفَ هواءِ ساكنِ راكِدِ  
كالآلِ في الرِّقَّةِ لكَنَّها ... تُنقَعُ منها غَلَّةُ الواردِ  
أو عَندما تُعهدُ في كاسِها ... قانيةً مثلَ دمِ العانِدِ  
كالذَّهبِ الذَّئبِ في قالبِ ... من اللُّجينِ المفرَغِ الجامِدِ  
وقال عبد الملك بن إدريس:

أنظِرْ إلى الكاسينِ كاسِ المِها ... والرَّاحِ في راحةِ ساقِها  
تنظِرْ إلى نارِ سنا نورِها ... يَحمَلُها والماءُ يَحويها  
كَأنَّها نارُ الهَوَى في الحِشا ... يُلهِبُها الدَّمْعُ ويُذكيها  
صديقةُ النَّفسِ ولَكنَّها ... تصرَعُها صرعُ أَعاديها  
إذا دنا الإبريقُ من كاسِها ... لصبَّها قلتُ يُناجِها  
يودِعُها الأسرارَ شَرَّابًا ... وشائِها الغدرُ فُتْشِها  
وقال يوسف بن هارون:

ألا اشربها على النَّاقوسِ صرفاً ... فذاك مؤذِنُ الدينِ القديمِ  
وصرتُ إلى الخلاءِ فأدرِكني ... به الأكواسُ في عددِ النُّجومِ  
كَأنَّ الكوسَ إذ حنَّتْ يائري ... كواكبُ إثرِ شيطانِ رَجمِ  
وقال أحمد بن عبد ربه:

ومدامةٍ صلَّى الملوکُ لوجهِها ... من كثرةِ التَّبجيلِ والتَّعظيمِ  
رَقَّتْ حُشاشِها ورقَّ أديمِها ... فكأنَّها شَيِّتٌ من التَّسنيمِ

وكانَ عینَ السلسبيلِ تفجَّرتُ ... لك عن رحيقِ الجَنَّةِ المختمِ  
راحٌ إذا اقترنتُ عليها كَوسُها ... خلَّتْ النُّجومُ تقارنتُ بنجومِ  
تجري بأکنافِ الرِّياضِ وما لها ... فلكٌ سوى كَفِّي وكفِّ نديمي  
حتَّى تخالِ الشَّمْسُ يُكسِفُ نورِها ... والأرضُ ترعدُ رعدةَ المحمومِ

وقال أيضاً:

موردةٌ إذا دارت ثلاثاً ... يفتحُ وردُها وردَ الحدودِ  
فإنْ مزجتْ تحالُ الشمسَ فيها ... مطبقةً على قمرِ السُّعودِ  
وقال إسماعيل بن بدر:

تَعاطينا على الرِّيحانِ راحاً ... وواصلنا المساءَ بها الصُّباحا  
هيبنا أن زَقاً ديكٌ صدوحٌ ... وصفقَ بالجناحِ لنا جناحا  
كأنَّ منادياً نادى علينا ... ألا حيُّوا على الكاسِ الفلاحا  
فبادرتِ الأكفُ سنا نجومٍ ... أنارَ بها الظلامُ لنا ولاحا  
ودبَّت في مفاصلنا ديبياً ... يُقتلنا وما نشكو جراحا  
كأنَّ نوافجا فبتتْ علينا ... فمَن نسيهما فينا وفاحا  
وقال مروان بن عبد الرحمن:

ظلتُ أسقيها رشاً في لحظةٍ ... سنةً تورثُ عيني أرقاً  
خفيتُ للعينِ حتى خلتها ... تتقي من لحظةٍ ما يتقى  
أشرقَتْ في ناصعٍ من كفهٍ ... كشعاعِ الشمسِ لآقي الفلقا  
فكانَ الكاسَ في أمِّله ... صُفرةُ التُّرجسِ تعلقو الورقا  
وقال المهند:

إذا انجلتْ في إناءٍ خللتها عرَضاً ... في جوهرٍ أو زُلالاً حابساً وهجا  
رقتُ فكادَ هواءُ الجوى يخطفها ... لطفاً وضاءتْ فكادتْ تخطفُ السُّرجا  
كأنما اقتبستُ نورَ العيونِ فلم ... تبصره أو يضربَ الديجورَ منبلجا  
يروعها الماءُ في الياقوتِ بارزةً ... فيبرزُ التبرُّ منها منظرًا بهجا  
كأنها خدُّ حوْدٍ فاضٍ مدمعها ... من روعةٍ فكسا بالصُّفرةِ الضُّرجا  
وكتب ابن هذيل إلى بعض إخوانه بيعته مصطراً حلواً:

من بناتِ الكرومِ ليس لها خم ... سٌ ليالٍ بكرٌ من الأ Bakar  
يتغنى نشيئها في الرواقيد ... فتتسبك نعمة الأوتار  
واستهلتُ رفقا يقعُ الطلُّ ... على الوردِ في دُجى الأسحار  
تبدى من حبِّها وهي صفراً ... كبدو الخيري في الاصفرار  
ثمَّ سلسلتها إلى جسدٍ مَيِّتٍ ... فأحيتُه فاعتبرُ باعتباري  
باتَ بعدَ الخشوعِ مستندَ الظهرِ ... حطيناً إلى أساسِ الجدارِ  
ذو عكاكينِ رُكبتْ كعكا ... كين الأوانسِ الأحرارِ  
وشدَّدنا خناقَهُ فهو كال ... معصمِ رِيانٍ في شدادِ السُّوارِ  
وقال جعفر بن عثمان في الثمل من الشراب:

عجبتُ لقومٍ ضيَعوا كلَّ لَنَّةٍ ... ولاموا ظريفاً شاطرأً في طرائقه  
إذا ما شكَا بالرَّاحِ في التُّمَلِ سرَّهمْ ... وكم قائلٍ قولاً بغيرِ حقائقه  
وإنَّا لنشكوها إليها كما شكَا ... مَشوقٌ على الإعجابِ عَضَّةً شائِقةً  
وقال ابن هذيل:

مالتُ على يدهِ كاسٌ فملتُ لها ... سكرى معرِبةً في كفِّ سكران  
لها هديرٌ إذا نُصَّتْ فتحسبها ... تَخاصمَ الشَّرْبِ عن إفكٍ وبهتان  
وقال في الشراب الأبيص:

لعبتُ بأيَّامِ الزَّمانِ وطولتُ ... مُدَدَ اللَّياليِ فهي جرِّمٌ صافٍ  
فإذا استقرَّتْ في الكؤوسِ حسبتُها ... منها لرقَّةٌ جرِّمها المتكافي  
عصرتُ كأنَّ من اللالِئِ ذُوِبَتْ ... فشراهما من كلِّ ضُرٍّ شافٍ  
قد أوهمتُ حَكَمَ الحدودِ فظنَّها ... ماءً وقد حكمتُ بحُكْمِ خافٍ  
وقال علي بن أبي الحسين:

وسقيمةِ الأخطِظِ مرهفةِ الحَشَا ... نَبَّهْتُها ورواقُ ليلى مُنزلُ  
فكأنَّها والكاسُ تلثمُ نغرها ... قمرٌ يقبلُهُ السَّمَاكُ الأعزلُ  
وقال محمد بن إبراهيم:

ومُدَامَةٌ حمراءُ نصرانيَّةٍ ... زهراءُ جاءَ بها نديمٌ أزهرُ  
صَبُوا عليها الماءَ حتَّى خلتها ... لما أتتهمُ مُسلماً يتطهَّرُ  
حمراءُ تَرَجُّعُ ضدَّها بمزاجها ... فكأنَّ فيها عاشقاً يتستَرُ  
وقال ابن الخطيب:

لياليَ تبدو الرِّاحُ في أفقِ راحنا ... نجوماً كسونها غلائلها الرُّرُقا  
إذا شجَّها السَّاقِي رأيتَ بكفه ... ضرامَ شهابٍ ليس يشكو له حرِّقا  
أرواحٌ وأعدو بين كاسٍ وقينةٍ ... ضجيجاً لها أو من مُدامتها مُلَقَى

## باب في

### صفات الكؤوس والأقداح

قال يوسف بن هارون:

لنا حنتم فيها المدام كأنَّها ... بدورٌ لدى داجٍ من الليلِ أسفعٍ  
بدورٌ متى تطلُّعُ كواملٍ مُحَّتْ ... بزُهرِ دراريٍّ على الرِّاحِ طُلُعٍ  
وقال إسماعيل بن بدر:

ما خرَّ إبريقُهُمُ لكاسِهِمُ ... إلَّا صبا جمعُهُمُ وإن حَلَمُوا  
كأنَّهُ ناطقٌ بحاجتِهِ ... سرّاً وإن كانَ شأنُهُ البَكَمُ

وقال عباس بن فرناس في كوز:

ومعمَّمٍ لم يبقَ في جثمانِهِ ... إلَّا حُشاشَةٌ مهجَّةٌ لن تُرهقِ  
حنيتَ عَلى كَشحِيهِ من بُرحانِهِ ... عَضُدانِ فهو كموثقٍ لم يطلقِ  
حَلَّتْ عمامَةٌ رأسِهِ فضوَّعتُ ... منه مفارقةٌ بمثلِ الزَّنْبِقِ

وقال أحمد بن عبد ربه:

تَرَى الأباريقَ والأكواسَ ماثلةً ... وكلُّ طاسٍ من الإبريزِ ممتلئُ  
كأنَّها أنجمٌ يجري بها فلكٌ ... للراحِ لا أسدٌ فيها ولا حملُ

وقال محمد بن عبد العزيز:

ومفدَّمٍ أَرَجِ النَّقابِ كأنما ... أوفى عليه من العبيرِ نقابُ  
فافتَرَّ عن شمسِ النَّهارِ وقد طوى ... شمسَ النَّهارِ من الظَّلامِ حجابُ

وقال يحيى بن هذيل:

عقيقةٌ في مهاةٍ في يَدَيِ ساقِي ... أضوا من البدرِ إشراقاً بإشراقِ  
إذا تطاطا له الإبريقُ تحسبه ... مصلياً خراً إعظاماً لحلاقِ  
قد نَفَخَتْ فيه روحاً فهو مرتحلٌ ... من التَّدامى إذا ما أمسك السَّاقِي

وقال علي بن أبي الحسين:

بأبي من زارني مكتتماً ... مُخفيَ الحسنِ وما كانَ وَعَدُ  
فتناولتُ نجومًا من مهاةٍ ... حشوها الشَّمسُ من النورِ تقدُّ  
لم أزلُ أطلعُها في راحتي ... وهي فيه غُربٌ حتَّى سجدُ  
فتغنَّيتُ له مرتجلاً ... أنجرتُ عينا بجخيلٍ ما وَعَدُ

فتننَّي وتراخي مائلاً ... كقضيبي في كئيبٍ مُلتبذُ

ثمَّ أومى والثُّريا يدُهُ ... وسُهيلٌ في سَناءِ يَتَقَدُّ

كلِّما حيا بكاسٍ قلتُ زدُ ... فإذا عاودني قلتُ أعدُ

وقال أيضاً:

وكم ليلةٍ دارتُ عليَّ كؤوسُها ... بكفِّ غزالٍ ما يُذمُّ على العهدِ

سقاني بعينيه وثني بكفه ... فسكَّرَ على سكرٍ ووجدَ على وجدِ

جعلتُ مكانَ الثَّقَلِ تقبيلَ خدِّهِ ... ورشفَ ثنياهنَّ أحلى من الشَّهْدِ

وإبريقنا ما يبرحُ الدهرُ راکعاً ... كأنَّ قد جنى ذنباً فمالَ إلى الرُّهْدِ

وبتُّ ضجيجَ البدرِ والبدرُ غائبٌ ... كأني من اللداتِ قد بتُّ في الخلدِ

يذكِّرني حفظَ العهودِ وكفه ... وسادي وقد أبدى من الوجدِ ما أبدي

وقال صاعد بن الحسن يصف كأس بلور فيه شراب أصفر:  
جلوت لنا قشراً من الصُّبح مترعاً ... من الشَّمسِ يعشى دونهما المتوسّم  
فأعينا سكرى لفرطِ شعاعه ... وشاربها من شدةِ السُّكرِ مفحم

## باب في

### السقاة والندامي

وقال عبد الله بن الشمر:

يا حبذا ليلةٌ نعمتُ بها ... بين رياضٍ وبين بستانٍ  
في قبةٍ أهدقَ السُّرورُ بنا ... فيها وغابتْ نحوسُ كيوانٍ  
بكفٍّ ساقٍ رخصٍ أناملُهُ ... مثل الغزالِ المروعِ الراني  
فلي من الكاسِ واستدارتها ... سكرٌ ومن مقلتيه سكرانٍ  
حسبتُ بهرامَ فوقَ راحتهِ ... لما أتاني به فحياني  
وقال أحمد بن عبد ربه:

يسعى بها شادنٌ أناملُهُ ... ضربانٍ منها العنابُ والعممُ  
تنسى به العينُ طرفها عجباً ... ويدركُ الوهمَ عنده الوهمُ  
كأنما لاحظتُ به صنماً ... يعبدُهُ من بهائه الصنمُ  
وقال أيضاً:

بل رُبَّ مذهبةِ المزاجِ ومُذهب ... راحا براحةِ ريمه وغزاله  
وكأنَّ كفَّ مُديرها ومديره ... فلكٌ يدورُ بشمسه وهلاله  
وقال أيضاً:

ورديةٌ يحملها شادنٌ ... من مشربِ الحُمرةِ وردِي  
كأنَّه والكاسُ في كفه ... بدرُ دجى يسعى بدرِي  
وقال أيضاً:

أهدتُ إليك حُمياها بكاسين ... شمسٌ تدبّرُها بالكفِّ والعينِ  
يسعى بتلكِ وهذي شادنٌ غنحٌ ... كأنَّه قمرٌ يسعى بنجمينِ  
كأنَّه حين يمشي في تأوُّده ... قضيبُ بانٍ تشنى بين ريحينِ  
وقال محمد بن إبراهيم بن أبي الحسين:

كم ليلةٍ عليّ كواكبٌ ... للخمرِ تطلُعُ ثم تغربُ في فمي  
قَبَلتُها من كفٍّ مَنْ يسعى بها ... وخلطتُ قَبَلتُها بقبلةِ معصمِ

وكأنَّ حسنَ بنايه مع كاسه ... غيمٌ تَنَشَّبَ فيه بعضُ الأنجمِ  
وقال مروان بن عبد الرحمن:

ربَّ كأسٍ قد كستُ شمسَ الدُّجَى ... ثوبَ نُورٍ من سناها يَقَقَا  
ظلتُ أسقيها رشاً في لحظةٍ ... سنَّةٌ تورثُ عيني أرقاً  
خفيتُ للعينِ حتَّى خلَّتها ... تتقي من لحظةٍ ما يتقى  
أشرقتُ في ناصعٍ من كفهٍ ... كشعاعِ الشَّمسِ لاقى الفلَقَا  
فكأنَّ الكاسَ في أمِّلهٍ ... صُفْرَةُ التَّرجسِ تَعْلُو الورَقَا  
أصبحتُ شمساً وفُوهُ مغرباً ... ويدُ السَّاقِي المَحْيِي مَشْرِقَا  
فإذا ما غرَبتُ في كفهٍ ... تركتُ في الخدِّ منه شفقَا  
وقال محمد بن هشام القرشي:

ربَّ كأسٍ بتُّ أشربُها ... وضيءُ الصُّبْحِ ما وَضَحَا  
قد سقانيها على قَدَمٍ ... رشاً لاحَ كشمسٍ ضحَى  
دميتُ منها أنلملُهُ ... فحسبناه بما نُضِحَا  
خلَّتهُ لَمَّا تناولها ... أَنَّهُ في كفهٍ جُرْحَا

## باب في

### القيان والمغنين

قال أحمد بن عبد ربه:

رجعُ صوتٍ كأنَّه نظمٌ درٌّ ... ما يَرَى سلكَهُ سوى الآذانِ  
تنفثُ السَّحَرُ بالبيانِ من القو ... ل ولا سحرَ مثلُ سحرِ البيانِ  
وقال يوسف بن هارون:

تلثمُ الأوتارَ منها بناناً ... يعدلُ الأفواهَ إلا الرضابا  
تسبقُ الأبصارَ من وحي صوتٍ ... تحسبُ التَّرجيعَ منه انتهابا  
مثلما طار الجفونُ اختلاجاً ... أو كما شقَّتْ بروقٍ سحابا  
وقال علي بن أبي الحسين:

وهاً لذاك الغناء منك لقد ... أباحَ للقلبِ منك ما خافا  
تاه بأحانه على البصرِ ال ... سمعُ وهزَّ السرورُ أعطافا  
كأنَّه والقلوبُ تألفُهُ ... أُلِّفَ منها فسرَّ أضعافا  
وقال أيضاً:

أحبُّ ببدعةٍ إذ أحييتُ بدائعها ... ما ماتَ من هو أيامي وأوطاري

كأنَّ عودكِ صبٌّ يشتكِي ... ألمَ البلوى وألفاظُهُ ترجيعُ أوتارِ  
مضراهُه باحثٌ عن شجوننا أبداً ... بحثَ العواذِلِ عن مكتومِ أسرارِ  
كأنَّهُ قلمٌ في كفِّ ذي أربٍ ... يواصلُ الضبَّطَ في تقييدِ أشعارِ  
وقال يوسف بن هارون:

على الوردِ منِّي إذ تولى تحيَّةً ... وإن ما مضى إقباله ورحيله  
لقد كنتُ أسقى فوقه الرَّاحَ فوقنا ... من اللُّهُو ظلٌّ لا يزولُ ظليلُهُ  
وأوتارُ مخضوبِ البنانِ كأنَّها ... حَمَامٌ وصبري حين ضلَّ هديلهُ  
وقال أبو عثمان السرقسطي الملقب بالحمار:

لا عيشَ إلاَّ في المدامِ وقينةٍ ... تشدُّو على وترٍ فصيحِ ألنغ  
تُعنى بتقديرِ الزمانِ ومسجِه ... فيجيء بين مُملاً ومُفرغِ  
وكأنَّما نغماتها في لفظها ... ذهبٌ أسيلٌ على لجينِ مُفرغِ  
وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وجهها ... ناديتَ يا قمرَ السَّما لا تبرُغِ

## باب في

### العود والطبور وسائر المعازف

قال ابن هذيل في العود:

ومؤلفُ الأوصالِ يخلفُ الصدى ... فيه فتحسبُ صوته تغريدا  
رقتُ معانيه برقةً أربعٍ ... صارتُ عليه قلائداً وعُقودا  
فكانَ بلبلَ صائفٍ في صدره ... يصلُ الأغاني مُبدياً ومُعيدا  
وقال عبد الملك بن جهور:

حسونا غبارَ الغزوِ حتَّى أملنا ... ولا غاسلٌ إلاَّ المصقى المبرِّدُ  
وأضجرتنا صوتُ التواقيسِ برهةً ... وناسخُها في السَّمعِ وترٌ مُشدَّدُ

إذا الكفُّ جالتُ فوقه خلتَ طائراً ... يبدلُ أحياناً به ويغرِّدُ

وقال أحمد بن عبد ربه:

والعودُ يخفقُ مثناه ومثلثُهُ ... والصُّبحُ قد غرَّدتْ منه عصارُهُ  
وللحجارةِ أهزاجٌ إذا نطقتُ ... أجابها الكثیرُ المخفيه ناقرةُ  
كأنَّما العودُ فيما بينها ملكٌ ... يمشي الهويننا وتبلوه عساكرُهُ  
كأنَّهُ إذا تمطى وهي تسمعُهُ ... كسرى بن هُرْمزٍ تقفوه أساورُهُ  
وقال ابن هذيل في المزهر:

قامَ على اليسرى خطيباً بها ... ينطقُ عن جُملةِ أَلحانِ  
كأنَّما يفرقُ من فرعةٍ ... في أوَّلِ من نقره الواني  
كأنَّه في فعله عاشقٌ ... روعه العشقُ بهجرانِ  
كأنَّما الأَنْقارُ في نحره ... ميازبٌ في طستِ عَقيانِ  
وقال في الرباب:

يخالفُ العودَ في تصرُّفه ... وهو على خلقه وإن صغراً  
وإنما يحتدي على نَعَمٍ ... من حكم الفُرسِ كلِّما حضراً  
كأنَّه في يدي محرِّكه ... ينشُرُ قلبي به وما شعراً  
كأنَّ داودَ حين يوقظُه ... يقرأ فيه الزُّبورَ والسُّوراً  
وقال في الطنبور:

له لسانانِ من قرنٍ إلى قَدَمٍ ... لا ينطقانِ بغير السِّحرِ والحكمِ  
كأنَّ أوَّلَه من حيَّةٍ سكنتُ ... إلى ليانةٍ كفَّ غصَّةَ العنمِ  
وقال في المرهر:

صنعتُ كأجنحةِ الحمامِ خَفَّةً ... كادتُ تطيرُ مع الرِّياحِ الحُفقى  
وهفتُ على أيدي القيانِ كأنَّها ... رَحْمٌ تُرفرفُ في السَّماءِ وتلتقي  
وتكلِّمتُ تحتَ القضيبيِّ كأنَّما ... نَعماهما من حنَّةِ المشوقِ  
يتكسَّرُ الماشي بها فترى له ... خِيلاءَ جَبَّارٍ وخَفَّةَ أوَّلقي  
ويؤخِّرُ الأقدامَ بعد تقدُّمٍ ... رقصَ الحبابِ على الغديرِ المتأقِّ  
وقال في عود:

على جيدِ الغزاةِ خلقتُ جيدي ... وأطرافُ الكواعبِ من عقودي  
يزيدُ الحنوَّ في نَفسي ونفسي ... يقالُ لها بحقِّ اللهِ زيدي  
إذا هبَّتْ أهازيجي صبَّتْ لي ... قلوبٌ لسنَ من قلبِ العميدِ  
وللأوتارِ في صلري حنينٌ ... يهيجُ الشوقَ في نَفْسِ العميدِ  
واستهدى إسماعيل بن بدر عوداً من عبد الحميد بن بسيل فبعث إليه بعودٍ بال، فكتب إليه إسماعيل:  
جُدتَ لي منك حينَ جُدتَ بعودٍ ... كانَ فيما مضى لآلِ الوليدِ  
رَقعتُه الأَكفُ جيلاً فجيلاً ... فهو عندي فُسيفسا من عودِ  
نَسجتُ فوقه العناكبُ لما ... حسبتُه رسماً عفا من بُرودِ  
كدريسِ السُّطورِ أو كبقايا الخبرِ ... في الخطِّ أو رثيثِ البُرودِ  
وقال في طنبور:

في آخري كفلُ الرِّشا ولأوَّلي ... عُنقُ الغزاةِ إنِّي معشوقُ  
فإذا نطقتُ فلا سبيلَ إلى التُّقى ... إنَّ التُّقى إذا نطقتُ يتوقُّ

وتظنُّ أنّ جوانحي مملوءةٌ ... طيراً تحيبُ الوترَ وهي تشوقُ  
وكأنّما هاروتُ يأخذُ من فمي ... أسحارهُ وبِيَ الجونِ يليقُ  
خذها وشيِّعُ في سكرةٍ ... فمشيِّعُ الطنبورِ ليس يُفِيقُ  
لا والذي خلقَ الخليفةَ رحمةً ... ما في استماعِ المحسنينَ فسوقُ

## باب في

### الشعر

قال عباس بن ناصح:

مُتقاربٌ متباعدٌ أبياتُهُ ... رُجِحَ مثقفةُ البناءِ رزانُ  
وسماعُهُنَّ كقطعِ ماءٍ باردٍ ... عذبَ أُغيثَ ببردِهِ ظمآنُ  
بُنيتُ مبادئها على أعجازها ... فتتظمتُ يسمو بها النبيانُ  
كقداحِ مصطنعٍ أعدَّ قِذاذَها ... لنصالها قدراً وهنَّ مِتانُ  
متلظياتٌ ما يُبلُّ رَمِيها ... ذُلقُ كأنَّ ظُباتها الشهبانُ

وقال المهندس:

ودونك أبحارُ المعاني فإني ... تركتُ لأهلِ الشعرِ كلَّ عوانِ  
مُهورِ المعاني في اختراعِ بديعها ... فأخذها من دونِ ذلك زانِ  
تُزيلُ أبيَّ أهمَّ عن مستقرِّه ... كأنَّ المعاني للسرورِ مَعانِ

وقال محمد بن سعيد الصيقل:

كالماءِ بل هي كاهواءٍ لطافةً ... لكنّها كالطودِ في استمكاتها

وكرَوِّقِ الدرِّ المصونِ تاللاتُ ... منه القلائدُ في محورِ قياها  
رُفَّتْ إليك على اتِّساقِ تشوقٍ ... كالبكرِ نازعةً إلى غيرِها

وقال جعفر بن عثمان:

درٌّ نفيسٌ من الإطراءِ صيرُهُ ... قلائداً فيك منظوماتٍ كالدرِّ  
إذا جوى السَّفَرِ المُضني أضربنا ... تُنوشدتُ فشققتنا من جوى السَّفَرِ  
وإنَّ تطاولَ بي ليلي أنستُ بما ... فيه كما أنسَ السَّارونَ بالقميرِ

وقال علي بن أبي الحسين:

وإني غمامٌ من قريضِكَ صيبٌ ... بخلتُ بمثلِ غمامِهِ الأنواءُ  
فكأنَّهُ روضٌ وعلْمُكَ نورُهُ ... وكأنَّهُ قطرٌ وأنتَ سماءُ  
أرتعتُ فكري منه في موشيةٍ ... ما أبدعتُ شكلاً لها صنعاءُ

وقال محمد بن أبي الحسين:

وقريظ كوشي صنعاء في ال ... رَقْم ووشي الرِّياض في التَّنوير  
يتللا عنه بياض المعاني ... حين تقراه في سواد السُّطورِ

وقال محمد بن عبد العزيز:

إذا بلغت في الأرض أفقاً تجاوزت ... إلى أفق عنه وليست تُزايله  
يفتح نور الذهن وأبل حسنها ... كما فتح النور المكّم وابله  
وقال جعفر بن عثمان يذكر شعراً أورده لإسماعيل بن بدر:

إذا انحدرت من بين فكّيك خلّتها ... أساود رملٍ يحذرُ الناسُ سمّها  
وقد وردتني عنك غرٌّ شواردٌ ... تعالين أن يمنحنَ غيرك ضمّها  
فخلت الثريا طالعتي وغادرت ... مطالعها سود الذرا مدّهمها  
مراسيل ألفاظٍ كما انسكب الحيا ... تطبقُ بطنان البلادِ فأكمها  
وقال أحمد بن عبد ربه:

منظومة هُذّبَ ألفاظها ... ليست من الشعرِ الحجازيّ  
لكنّها في الصّوغِ نجديةٌ ... صاحبها ليس بنجديّ  
كوفية الإبداعِ بصريةٌ ... لغيرِ كوفيٍّ وبصريٍّ  
كأنّها شاذورةٌ علّقت ... بوجه دينارٍ هرقليٍّ

وقال سعيد بن العاصي

قد نُمّقت كالروض إلا أنّها ... طابت كطيب المسك للمستشيق  
فإذا تأملَ حسنّها مُتأملٌ ... فطنٌ تأملَ روضةً في مُهرق  
لكنّها تشكو إليك خمولها ... شكوى الرِّياضِ إلى السّحابِ المغدقِ  
وقال سليمان بن بطل:

ومعانٍ كأنهنّ عيون الخو ... د لم يلقها سوى مفتون  
تنشني نحوها القلوبُ كما يُثنى ... لنفح الرِّياضِ لُدن الغصونِ  
وقال الحسن بن حسان:

من شاعرٍ يزجي معاني فطنةٍ ... ينبوعها من ذهنه لا كتبه  
لو صافحت فلك السماء لخاها ... فلك السماء كواكباً من شهبه  
وقال عبيد الله بن إدريس:

ودونكها مقيدةٌ شروداً ... فأعجب بالمقيدة الشرودِ  
إذا ما أبرزت للسمع تحكي ... عروساً أبرزت في يوم عيدِ  
معانٍ سُميت بالخودِ حسناً ... وألفاظٌ تُشبهه بالبرودِ

وقال العنبي:

وهجاءٍ كمثلِ صمصامِهِ الباتِرِ ... أوْ مثلِ كوكبِ المويِّدِ  
في معانٍ كأنَّهُنَّ عذارى ... يَتَمَشَّيْنَ في مَوْشَى البُرودِ  
وقال أيضاً:

لأُجَهِّزَنَّ إِيكَ عَنِّي شَرِّدًا ... تَبْقَى غَوَابِرُهَا عَلَى الأَيَّامِ  
شِعْرٌ يَفْتَتُّ مَسْمَعِيكَ كَأَنَّمَا ... وافاهما مِنْهُ وَقوعُ سِلامِ  
وقال درود:

تَحَلَّتْ بامْتِداحِكَ إِذْ تَحَلَّتْ ... فَمَا تَرَكَتْ لِعَانيَةِ حَلِيًّا  
مَعانٍ كالأَهْلَةَ لا تَشْكِي ... دَجَّى مِنْها وَلا تَخشى خَفِيًّا  
خِوالِصُ كالدنانيرِ اسْتَجيدتْ ... فَكَنتُ لها بِمدْحِكَ صيرْفِيًّا  
وقال طاهر بن حزم:

مُحَبَّاةٌ كانَ الصَّميرُ مهادِها ... إلى أَنْ دَعَاها فَضْلُكَ المُتكامِلُ  
فجاءتْ كما افترَّتْ عن الصُّبْحِ سَدْفَةٌ ... إِيكَ وَفيها عن سِواكَ تَنافُلُ

تم الجزء الأول من التشبيهات لأهل الأندلس بحمد الله وعونه ولطفه. يتلوه في الجزء الثاني: باب في الحسن.

## الجزء الثاني في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس

لابن الكتاني الطيب - رحمه الله -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

### التشبيهات لأهل الأندلس

باب في

الحسن

قال يحيى بن الحكم الغزال:

فارعةُ الجِسمِ هَضِيمُ الحَشَا ... كالمُهْرَةِ الصَّامِرِ لم تُرْكَبِ  
أوْ دَرَّةٌ اسْتُخْرِجَتْ ... لم تُمْتَهَنَ بَعْدُ ولم تُنْقَبِ  
مُشْرَبَةُ اللُّونِ مُتَوَعَّ الصُّحَى ... صفراءُ بالأَصالِ كالمُذْهَبِ  
وقال أحمد بن عبد ربه:

تَريكَةُ أَدْحِيٍّ وَدَرَّةٌ غانِصٍ ... وَدُميةٌ مُحْرابٍ وَظِيبَةٌ قانِصِ  
هو البدرُ إلاَّ أَنِّي كُلَّ لَيْلَةٍ ... أَرى البدرَ مَنْقوصاً وَليسَ بِناقِصِ

وقال يوسف بن هارون:

قد وضع الكفَّ على خدِّه ... مفكراً من غير أشجانِ

كأنما يسترُّ عن ناظري ... بناؤه ورداً بسوسانِ

كأنما أطرافه فضَّة ... صيغ لها أظفار عقيانِ

وقال ابن عبد ربه:

رَشَأُ سَجَدَ الجمالُ لوجنتيه ... كما سجدَ النَّصارى للصليبِ

عليه من محاسنه شهود ... تؤدِّيها العيونُ إلى القلوبِ

يلعبُ ظلُّه طرباً وهوأ ... كما لعبَ الشَّمالُ مع الجنوبِ

وقال سعيد بن العاصي:

وكأنما لبسَ الكواكبَ حلَّةً ... وأقلَّ تاجَ الحُسنِ فوقَ المفرِقِ

في عارضيه بعنبرٍ مكتوبة ... لآمانٍ إلاَّ أنَّها لم تُمشقِ

وُصِلتْ براءٍ من عيبرٍ قد علتْ ... شفَّتني عقيقٌ تحته درُّ نقي

وكأنما أعلاه فوق جبينه ... ليلٌ أنافَ على صباحٍ مُشرقِ

وقال أحمد بن عبد الملك:

معشوقةُ الحركاتِ ينفثُ طرفُها ... سحراً به تُعطي الحياةَ وتمنعُ

كالشَّمسِ طالعةً ولم يكُ قبلُها ... للشَّمسِ من فلكِ القراطِ مطلعُ

وقال ابن عبد ربه:

أبيت تحت سماءِ اللهو معتقاً ... شمسَ الظهريةِ في ثوبِ من الغسقِ

بيضاءُ يجرُّ خدَّها إذا خجلتْ ... كما جرى ذهبٌ في صفحتي ورقِ

وقال علي بن أحمد:

بيض كبيضِ الهندِ في أفعالها ... فلذلكَ قيلَ طباً وقيلَ طباءُ

فترى محاسنها تروقُ كأنما ... نشرتْ عليها وشيهاً صنعاً

## باب في

الشعر وسواده وشقرته

قال يوسف بن هارون:

وليلةٌ لمةٌ تبقى العيونُ ال ... رواقٍ من دُجها في ضلالِ

وكتُّ عن اللَّيالي غيرِ راضٍ ... بحالٍ إذا جئتَ تغييرِ حالي

فلما أن رأيتُ الليلَ شبيهاً ... للمتِّه رَضيتُ عن اللَّيالي

وقال أيضاً:

وجدتُك دهرًا ثانياً شعركَ الدُّجى ... ووجهك إصباحَ وهجركَ كالصرفِ

فإن أبعِ صباحاً كانَ خذُك مُصبحي ... وأن أبعِ ليلاً بتّ في شعرك الوخفِ  
وقال عبادة:

كلّما مسّت في الرّداءِ توارتُ ... بقناعِ غزالةِ الأبراجِ  
أو تمشّت بحاسرِ الرّأسِ أوفى ... ملكٌ للملاحِ من غيرِ تاجِ  
وكأنّ التفافَ شعركِ جعداً ... فوقَ وجهِ يضيءُ ضوءَ السّراجِ  
طبّقَ مكفأً من التّبرِ محضاً ... تحتَهُ للعيونِ لعبةُ عاجِ  
وقال علي بن أبي الحسين:

أرى صباحاً منيراً فوقَ جبهتهِ ... ليل كأنّ دجاءُ حالِكُ السّبحِ  
وروضةٌ طلعت فيها لأعيننا ... ورد تفتّحَ بين السّوسنِ الأريجِ  
وقال سليمان بن بطلال المتلمّس الفقيه:

وشادين المأبي على مقّةٍ ... تنازعا الحسنَ في غاياتِ مُستقبِ  
كأنّ لمةً ذا من نرجسٍ خلقتُ ... على بهارٍ وذا مسكٍ على ورقِ  
وحكّما الصبّ في التّفصيلِ بينهما ... ولم يخافا عليه رشوةُ الحدقِ  
فقام يدلي إليه الرّيمَ حجّتهِ ... مبيناً بلسانٍ من منطلقِ  
فقال وجهي بلرّ يستضاءُ به ... ولون شعري مقطوع من العسقِ  
وكحل عيني سحر للنّهى وكذا ... ك الكحل أحسن ما يُعزى إلى الحدقِ  
فقال صاحبه أحسنتَ وصفك لكن ... فاستمع لقال في متّفقِ  
أنا على أفقي شمسُ النّهار ولم ... تغرب وشقرة شعري شقرة الشفقِ  
والشمسُ لولا سناها لم يكن شفق ... يبدو إذا ما ألمّ الليل بالأفقي  
فضل ما عبت في عيني من زرقٍ ... إنّ الأسنة قد تُعزى إلى الزرقِ

قضيتُ للمة الشقراء حين حكّت ... لو ني كذا حُبّه يقضي على خلقي  
فقام ذو اللمة السوداء ترشّفتني ... سهام أجفانه من كثرة الحنقِ  
وقال جرّت قهلتُ الجور منك على ... قلبي ولي شاهد من دمعي الغدقِ  
فقلتُ عفوك إذ أصبحت متماً ... فقال دونك هذا الحبل فاخترقِ  
وقال يوسف بن هارون:

ومحير اللحظات تحسبه لحي ... رهن من سنة المنام مُنبها  
وبياضه في شقرة فتقارنا ... حسناً بلا ضدّ فكانا أشبها  
كسلاسل الذهب المورس فوق وج ... ه من لجين بالملاحه قد زها  
وكذا الصّباح بياضه في شقرة ... فكأنّه بهما غداً متشبهها  
وإذا بدأ التّوريد في وجناته ... فكأنّه صرفُ المدامة في المهّا

وقال أيضاً:

فأبديت وجهاً تحت ترجيل لمة ... فكان كبدت تحت ليل مرجل  
ومثله بالبدر أيضاً حقيقةً ... بغالية صرف أدقُّ ممثلاً  
عذاران خطأ فوق وجهك زينةً ... عليه وحياً للعدار المعجل  
وقد طر منها شاربٌ فوق مبتسمٍ ... كغصن عقيقٍ بالآلي مكلل

باب في

### أصداع القيان وعذر العلمان

قال سليمان بن محمد بن بطل:

ترئو لو احظنا لقطفَ وردةً ... فدبَّ عقربه فتلسعُ من رنا  
فكأنَّ عقربَ صدغِهِ في خلدِهِ ... دبَّتْ لتمنعَ وردةً أن يُجتى  
وقال ابن بطل:

رشاً راشَ بالسحرِ أجفائه ... أنيسٌ يصيدُ قلوبَ الأئسِ  
كليلٍ أرادَ يمدُّ الظلامَ ... فكفَّ بتوريدِ وجهِ العبسِ  
وأشفقَ أن ينجلي صبحه ... فصارَ على الخدِّ منه حبسِ  
وقال مروان بن عبد الرحمن:

له وجهٌ يحسُّ وجهَ عُذري ... إذا ما رُحتُ مخلوعَ العذار  
كأنَّ عقاربَ الأصداعِ منه ... عقاربُ سُمِّها في القلبِ سار  
وقال يوسف بن هارون:

مُعجمُ الحسنِ بخالينِ على ... ثغره الأصغرُ والحدُّ الأجلُّ  
فالذي في الخدِّ طوراً آفلٌ ... تحت صدغٍ فوق صبحٍ قد رحلُ  
يتجافى فإذا لاحظته ... رجعَ الصدغُ إليه فانسدلُ  
فكأنَّ الصدغَ يخشى عابناً ... ثاره فهو عليه مُشتملُ  
وكانَّ المعتلي ميسمهُ ... جاء من عند أخيه للقبلُ  
فسعى حتى إذا ما اشتتمهُ ... غلبَ الروغُ عليه فممثلُ  
وقال أيضاً:

وصدغين كالتونين كالليل عُقرباً ... على ورق إن يلقَ لحظاً تعسجداً  
وشعرٍ لو أن الليلَ يكسى سوادهُ ... لسارٍ وبدراً التمُّ في الليل ما اهتدى  
وقال محمد بن أبي الحسين:

بنفسي عقربان بصحنِ خدِّ ... بخمرٍ جُفونه مُتتادمانِ

إذا التقيا تَرَى لهما عناقاً ... كأنَّ لفرقةٍ يتوادعان  
وقال ابن هذيل:

يرنو وقد أَلَفَ الكرى فكأنَّما ... يرنو إليك بمقلتي يَعْفورِ  
وانسابَ في الخدِّ الأَسيلِ عذارُهُ ... فكأنَّه مسكٌ على كافورِ  
وقال يوسف بن هارون:

غررُ اللَّجينِ وفوقها ... أصداغُ عقيانٍ لواعبُ  
تَوَجَّحْنَ منه وأرسلتُ ... منه إلى الكُتبِ الدَّوائِبُ  
أصداغُهِنَّ مع الدَّوا ... تب كالأساودِ والعقاربُ

## باب في

### إشراق الوجه وتشبيهه الحدود والخيالان

قال يوسف بن هارون:  
وكانَ دُرَّ الخدِّ يُكسر حُمْرَةَ ال ... ياقوتِ من نظيرِ العيونِ إليه  
وكانَ خَجَلتُهُ إذا ما فارقتُ ... وَجَناتِهِ عادتُ إلى خَدَّيهِ  
وقال أيضاً:

وتعمَّتْ في حدودِ صِباحٍ ... زائداتٌ على بياضِ الصِّباحِ  
صار فيها الخيالانُ في الوردِ شِبهاً ... للغوالي في أحمرِ التُّفاحِ  
وقال أيضاً يصف آثار الجدري:

إنَّ وجهاً كالبدرِ في الإشراقِ ... يُلحقُ السَّائحينَ بالعشاقِ  
زانه شينٌ غيرهِ جُدريٌّ ... سحرُهُ مثلُ سحرِ تلكِ المآقي  
فكانَ الوجهَ الجميلَ لآلٍ ... مُلصقاتٌ بناصعِ الأوراقِ  
واعترى في التصاقِها جُدريٌّ ... فاستبانَتْ مواضعَ الإلصاقِ  
وقال أيضاً:

بأبي صفحةً ترى الشخصَ فيها ... في صفاءِ أصفى من المرآةِ  
ينزغُ الناسُ نحوها بازدحامٍ ... كازدحامِ الحجيجِ في عرفاتِ  
وقال ابن هذيل:

وجهٌ أغرُّ كأنَّه بدرُ الدُّجى ... فعليه من نورِ السُّعودِ كمالُ  
تتراحمُ اللَّحظاتِ في إشراقِهِ ... فكأنَّه فوقِ العيونِ هلالُ  
وقال علي بن أبي الحسين:

بنفسي الحاظ إذا ما تشبَّت ... بجاهلٍ عشقٍ علّمت كيف يعشق  
وخذ شروق الشمس في صفحاته ... فما قابلت من مَهجةٍ فهي تُشرق  
حكى مرتعاً في كل حين فوره ... أقاح وسوسان وورد منق  
وما ألح الصب المشوق بحبه ... سوى لهجة في وعده ليس تصدق  
وقال أبو عوف القرشي:

لاحظته والرقيب مشتغل ... لحظة مُستعطفٍ شكَا أله  
فصد عني بوجهه خجلاً ... وعض من خيفة الرقيب فمه  
ورد فرط الحياء وجنته ... كأنما الصدغ غيرة لطمه  
وقال محمد بن مسعود البجاني:

ويجي على الشادن الذي لعبت ... جفونه بالبريء والتطف  
أهيف مثل القضيبي مئزره ... يلطم ما فوقه من الهيف  
كالبر وجهاً كالغصن مُعطفاً ... كالدر لفظاً كالروضه الأنف  
أغنته عند الوري محاسنه ... عن اتخاذ العقود والشنف  
يجول في خده الجمال كما ... جالت معاني البيان في صُحف  
أسكر قلبي بكاس مقلته ... سكران بين الحياء والصلف  
وقال يوسف بن هارون:

يا ثوبه الأزرق الذي قد ... فات العراقي في السناء  
يكاد وجه الذي يراه ... يكسى بياضاً من الضياء  
كأنه فيك بدر تم ... يقطع في زرقه السماء

## باب في

### فتور العين ومرضها وغنجها

وقال أحمد بن عبد ربه:

وكأنما ترنو بعين غزاة ... فقدت بأعلى الربوتين غزالها  
ببضاء تُستر بالحجال ووجهها ... كالشمس يستر بالضياء حجالها  
وقال ابن هذيل:

كأن عيونهن عيون عين ... فواتر قد سكرن بغير راح  
يموت العدل في أهل التصابي ... بمن فما لأهل العشق لاح  
وقال يوسف بن هارون:

في لحظ طرفك عبرة لسقامه ... وفعاله فعل الحمام التلّف

فكأنه فللّ بدا في مُرهفٍ ... ماضٍ وليس بضائرٍ للمرهفِ

وقال علي بن أبي الحسين:

وأرسلت نحوي من جفونك مُرهفاً ... أرقّ من الشكوى وأخفى من الحلسِ

كأنّ غراريه وإن كان فلها ... فتورا حماماً لا يلبثُ بالنفسِ

أديرُ لحاظَ العينِ فيك فأتني ... وقلبي في حزنٍ وعيني في عرسِ

وقال صاعد بن الحسن:

فردتُ أعينَ الرُقباءِ حيرى ... بالحاظِ كالحاظِ المروعِ

ولم يكُ في إذ رحلوا سوى أن ... أغازلهم بأطرافِ الدُموعِ

وقال ابن عبد ربه:

مظلومةٌ باللحظِ وجنتها ... وجفونها جبلتُ على الظلمِ

وكانّ عينها تضمّنتا ... ما في فؤادك من جوى السقمِ

وقال يوسف بن هارون:

وأحورَ وسانِ الجفونِ كأنما ... به سقمٌ في لحظه غير موجهِ

كأنّ بعينه خضوعاً ومن رمي ... بالحاظِ تلك الخواضعِ يخضعِ

## باب في

### الثغر وطيب الريق

قال يوسف بن هارون:

وقد قطبتُ شهداً مُدامةً ثغره ... وما في الجفونِ الفاترات هي الصّرفُ

لذا يقتل الصّرفُ الذي في جفونه ... ويلتذُّ ممّا في مرآشفه الرّشفُ

أقولُ ولم أكملُ لهم وصفَ حسنه ... على رسلكم في حسنه انقطع الوصفُ

هو الدرُّ والمرجانُ والبلرُّ والدّجى ... هو الوردُ والسوسانُ والغصنُ والحقفُ

وقال أيضاً:

يا حبّذا الفلجُ المعسولُ ريقته ... وكلُّ حرفٍ به من لفظه خطراً

ثغرٌ كحقّ به الدرُّ النَّفيسُ غداً ... ملآن منه فمنظوماً ومُنشرا

يجاوزُ النطقَ حسنَ الثغرِ منتبداً ... كأنّها دررٌ قد أرسلتُ درراً

وقال أيضاً:

قد صحّونا عن الشّرابِ على ... فرطِ اشتياقٍ إليه إذ أنتَ صاح

غير أنّي عوّضتُ من شربِ كلسٍ ... قهوةَ الرّيقِ في كؤوسِ الأفاحي

ما فُجِعنا بِالرَّاحِ كاساً بكاس ... من تَعَوَّرَ فِيهِنَّ راحَ كراح  
وقال أيضاً:

نطقتُ عن أَشْنَبِ فِيهِ هَمْرٌ ... برضابِ الشَّهْدِ فِيهِ تُشْعِشِعُ  
وعلى الأَشْنَبِ بابا عَقِيقٍ ... يَحْفَظانِ الدَّرَّ بَأَنْ لا يَضِيعُ  
تَحْتَ قَفْلٍ مِنَ الزَّمَرِّدِ يَحْكِي ... شارِبَ الأَمْرَدِ عِنْدَ التَّرْعَرَعِ  
وقال ابن عبد ربه:

ورضابٌ كَأَنَّهُ ما يَمِجُّ التَّحَّ ... لُ طَيِّباً وما يَسْحُ الحِجِيُّ  
عَلَيْهِ بَدْرٌ مِنَ الإِنْسِ يا مَنْ ... ظَنَّ بِالْبَدْرِ أَنَّهُ إِنْسِيٌّ  
وقال مروان بن عبد الرحمن:  
وأحاولُ السُّلوانَ عَنِ حَيِّ لَه ... فَيَعزُّبُنِي مِنْهُ أَعْرُ مَفْلَجُ  
كالأَقْحوانِ سَقاهُ أَرِي رُضابِهِ ... وَجِلاهُ مِنْ صَبِغِ السَّوادِ بِنَفْسِجُ  
وقال مؤمن بن سعيد:

مِنَ كُلِّ خَوْدٍ لو تُعَلُّ مُدَامَةً ... حَسِبْتُ مَرِاشَفَها المِدامُ مُدَاما  
حوراءُ ساجِيَةٌ الجِفونِ بِطَرَفِها ... سَقَمٌ يولِّدُ سَحْرَهُ الأَسقاما  
وقال محمد بن عبد العزيز:

ويَسِمُ عَنِ أَلِي أَعْرُ كَأَنَّهُ ... أَفاحِ حَبْتَهُ مُرْنَةً بِالتَّبَسُّمِ  
كَأَرِي لِصابِ شَيْبِ بالِماءِ رِيقُهُ ... إِذا مَجَّهَ أوْ كالأَرْحِيقِ المَحْتَمِ  
وقال علي بن أبي الحسين:  
عانِقَتُهُ فَرأيتُ مِنْهُ شِماناً ... حَسُنُ القُضيبِ حُسْنِها مَسْتَعَبِدُ  
ولِثْمَتُهُ فَحَسِبْتُ رِيقَهُ تُغْرِه ... ضَرْباً وَمُرْناً وَهي نارٌ تَوَقَّدُ

## باب في

## النهود

وقال يوسف بن هارون:

ليالي يَمِينِي تَقْبِضُ الكاسَ مَرَّةً ... وَأُخْرى لَها قَبْضٌ عَلَي فَهَدِ كاعِبِ  
فَهُودٌ كِشْفاحِ اللَّجِينِ كَأَنَّها ... لِتَدويرِها قَدْ أَفْرَعَتْ في قِوالبِ  
وقال عبد الملك بن جهور الوزير:

أُحْفُ وَقَعِي وَأَسْعَى سَعِي مَسْتَرٍ ... عَلَي سَتَرٌ مِنَ الظُّلْماءِ وَالغَسَقِ  
وَأَجْتَنِي لَكَ فَهَدًا لا نَظِيرَ لَهُ ... كَأَنَّمَا هُوَ رُمانٌ عَلَي طَبِقِ

الظلماء والغسق واحد، والعرب تعيد المعنى إذا اختلف اللفظان، قال الله عز وجل: (لا تَرى فِيها عِوَجاً ولا

أمتار، وقال: ) فلا يخاف ظلماً ولا هضمًا(، وقال: ) ثم عيس وبسر(، وقال: )إنما أشكو بثي وحزني إلى الله( وكل ذلك من اللفظين واحد.

وقال يوسف بن هارون:

وشكوى الصب من ألم شديد ... وشدة ضم رمان التهود  
جسوم كالمياه يضم منها ... إذا اعتقت هوداً كالحديد  
وقال أبو عثمان السرقسطي:

ورسولي إليك أصلحك الله ... غزال كالبدر في اللجن لاحا  
حسنته يد الطبيعة حتى ... صيرت وصله حلالاً مباحا  
حسنّت صدره بأنبل رماً ... ن تحاكي أطرافهن الرماحا  
وقال ابن الخطيب:

وناجمان من التفاح في غصن ... يميله نفس المضي به هيفا  
يُدافعان إلى الأخطار ما لبسا ... كالسرّ في صدر تمام ولو كُشفا  
لو لم يكفهما ضعف لئيهما ... لمزقا عنهما بالدفع ما التحفا  
وقال محمد بن أبي الحسين:

وبعثنا بمثل نافرة الغزلان صنف ... ين بين دُعجٍ وحور  
ناجمات التهود مثل حقايق ال ... عاج في اللطف مُدجمات الحصور  
يتشّين مائسات فيشّين قد ... ود الغصون تحت البدور  
وقال عباس بن ناصح:

قل لعبد الرّحيم رفقا بعدك ... لا تُمت قلبه بلوعة صدك  
بذمام الهوى وبالسحر من عيني ... ك والورد من شقائق خلّك  
رقّي لي رقة تُشاكلُ خصريك ولا ... تقس مثل قسوة هديك

## باب في

### مشي النساء وتشبيه القدود

قال عبد الملك بن جهور:

أقبلت في ثوب عليك بنفسجي ... كالسوسن الأرج النقي الأبهج  
كالروض حسناً قد تشرب ماءه ... فبدأ منه من كل حسن مبهج  
وكان مشيك للفضيب إذا انثنى ... وكان جيدك للغزال الأذعج  
خفف الياء من " بنفسجي " للضرورة.

وقال ابن هذيل:

مَشِينَ إِلَى الرَّكَابِ وَقَدْ أُنِيختُ ... كَمَا يَمْشِي الأَسَارَى فِي القُيُودِ  
تُعَازِلُنَا مَلَأُ الخَزْرَ عَمداً ... بِأَطْرَافِ الرُّوَادِفِ وَالتُّهُودِ

وقال علي بن أبي الحسين:

وَكَأَنَّ مَشِيئَتَهُ تَهَادِي دِيمَةً ... وَالْوَصْلُ يَبْرِقُ وَالتَّجَنِّي يَرْعُدُ  
نَشْوَانٌ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ ... غَصْنٌ تَجُورُ بِهِ الرِّيَّاحُ وَتَقْصِدُ  
قال يوسف بن هارون:

وَكَانَتْ عَلَيَّ خَوْفٌ فَوَلَّتْ كَأَنَّهَا ... مِنْ الرَّدْفِ فِي قَيْدِ الخَلَاخِلِ تَرْسُفُ  
وَأَهْدَتْ سَلاماً عَنِ بِنَانٍ كَأَنَّهَا ... التَّمَاعَاً وَوَحياً بَارِقٌ مَتَخَطِّفُ  
بِعَصْمِ كَافُورٍ بِياضاً تُكْنُهُ ... بِغَالِيَةِ مِنْ صَبْغِهِ وَتُطَرِّفُ  
وقال إسماعيل بن بدر:

تَحَلَّتْ دِياجِي اللَّيْلِ إِذْ زَارَ مَوْهِنَاً ... وَخَدَّاهُ مَكْسُوَانٍ وَرِداً وَسُوسَنَا  
غَزَالَ كَقَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْهَا كَانَ أَشْهَى وَأَزِينَا  
فَقَلْنَا لَهُ أَهلاً وَسَهلاً وَمَرْحَباً ... فُصَارَكَ مَنَّا أَنْ تَشُمَّمَ وَتُجْتَنِّي  
فَمَا تَرَكَتَهُ الكَاسُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ قَدْ مَالَ وَانْتَنَى

باب في

الحديث

قال أحمد بن فرج:

كَلَّمْتَنِي فَقَلْتُ دُرٌّ سَقِيطٌ ... فَتَأَمَّلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَنَائُرُ  
فازدهاها تبسم فأرتني ... عقداً درٌّ من التبسم آخر

وقال عبيد الله بن إدريس:

وَأَنْسُ أُعَاطِيهِ الجَلِيسَ كَأَنَّهُ ... حَدِيثُ الأَمَانِيِّ صَدَّقَتْهَا المَطَامِعُ  
أَوْ الوَصْلُ جَادَ الحَلْمُ فِيهِ بِمُوعِدٍ ... بَلِ الوَعْدُ أَوْفَاهُ خَلِيلٌ مَمَانِعُ  
كَأَنَّ مُدَارَ الكَأْسِ فِي الشَّرْبِ طَيِّبُهُ ... عَلَيَّ العُودِ لَمَّا اسْتَطَقَّتْهُ الأَصَابِعُ  
وقال أيضاً:

وَأَذْكَرُنَا الشَّعْبِيَّ طَيِّبُ حَدِيثِهِ ... وَأَحْمَلُ عَمراً عِلْمُهُ وَأَبَا عَمْرٍو  
إِذَا مَا شَهِدْنَاهُ تَقَاصَرَ يَوْمُنَا ... بِأَنْسِ حَكِي طَيِّبِ السَّمَاعِ عَلَيَّ الخَمْرِ  
تُعَاطَى مِنَ الإِيناسِ رَاحاً مُرِيحَةً ... عَلَيَّ العَقْلِ لَا كَالرَّاحِ تَغْشَاكَ بِالسُّكْرِ  
فَمَا يَوْمُهُ فِي الأَنْسِ إِلَّا كَسَاعَةٍ ... وَيَوْمٌ سِوَاهُ فِي التَّطَوُّلِ كَالعَمْرِ

وقال ابن هذيل:

فصِلانٌ مُمَحِضاً تَجِدُ بَيْنَ فِكْيِهِ ... لِسَاناً بِهِ يُرَاضُ الْكَلَامُ  
وَحَدِيثاً كَأَنَّهُ قَطَعُ الرُّوضِ ... إِذَا مَا هَمَى عَلَيْهِ الْعَمَامُ

وقال جعفر بن عثمان:

لَيْلِي غَمِضَةٌ وَنَوْمِي لِحْظَةٌ ... هَكَذَا دَهْرٌ كُلٌّ مِنْ نَالَ لِحْظَةً  
وَكَانَ الْحَدِيثَ وَهُوَ فَوْنٌ ... خَفَقَاتُ السُّرُورِ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ

وقال صاعد بن الحسن:

مَا ضَرَّ أَهْلَكَ مِنْ لِمَامٍ مُخَالِسٍ ... قِطَعَ الْحَدِيثِ كَوْشِي رَوْضٍ مُرْهِمٍ  
هَلْ غَيْرُ شَكْوَى مُدْنَفٍ قَدَفَتْ بِهِ ... بُرْحَاءُ وَجِلِكَ فِي لَيْبٍ مُضْرَمٍ

باب في

### الخصور والأرداف

وقال عبادة:

وَرَأَيْتُ خَصْرَكَ يَشْتَكِي مَا أَشْتَكِي ... فَضَمَمْتُهُ ضَمَّ النَّحِيلِ نَحِيلاً  
فَكَأَنَّمَا قَلْبَ الْفِرَاقِ تَلَاقِيًا ... بِالْجَزَعِ أَوْ حُسْبِ الْبِكَاءِ تَنْوِيلًا

وقال مروان بن عبد الرحمن:

دَقَّ مِنْهُ الْخَصْرُ حَتَّى خَلْتُهُ ... مِنْ نَحْوِ شَفِّهِ قَدْ عَشِقَا  
وَكَانَ الرَّدْفَ قَدْ تَيَّمَهُ ... فَعَدَا فِيهِ مُعْنَى عَلِقَا

نَاحِلًا جَاوَرَ مِنْهُ نَاعِمًا ... كَحَبِيبِي ظَلَّ لِي مَعْتَنِقَا  
عَجِبًا إِذْ أَشْبَهَانَا كَيْفَ لَمْ ... يُحْدِثَا هَجْرًا وَلَمْ يَفْتَرِقَا

وقال علي بن أبي الحسين:

كَيْفَ التَّبَصُّرُ عَنْ بَدْرِ كَلَفْتُ بِهِ ... خَفَّتْ أَعَالِيهِ فَارْتَجَّتْ مَا كَمَهُ  
يَكَادُ مِنْ رَقَّةٍ فِي خَصْرِهِ وَجِبَتْ ... مِنَ الْكَيْثِيبِ بَأَنْ يَجُوبَهُ خَاتَمُهُ

شَكَا الْأَسَى خَصْرُهُ إِذْ ظَلَّ يَحْمَلُهُ ... كَأَنَّمَا هُوَ مَظْلُومٌ وَظَالِمُهُ

وقال ابن الخطيب:

كَأَنَّ خَصْرَكَ ضَعْفًا قُدَّ مِنْ جَسَدِي ... وَتَقَلَّ رَدْفَكَ مِنْ هَمِّي إِذَا انْعَكَفَا  
كَأَنَّ لِحْظَكَ أَعْوَى مَقْلَبِيكَ بِهِ ... عَمْدًا لِتَضَعْفَ مِنْ سَقَمٍ كَمَا ضَعْفَا

كَأَنَّ رَدْفَكَ لَمَّا انْحَطَّ مِنْهُ نَمَا ... حَتَّى تَضَاقِقَ عَنْهُ الْمِرْطُ مَكْتَنَفَا

وقال علي بن أحمد:

تبغي القيامَ فتنبئها روادفها ... كأنما حُمِلتْ منهنَّ أوساقا  
كأنما مُقلَّتْها دونَ سائرِها ... قد أنحلتْ حصرَها وجداً وإشفاقاً

باب في

## العناق والوداع

قال عبد الملك بن جمهور:

حتَّى اعتنقتُك مُشتاقاً إليك كما ... يُعائقُ الغصنُ ناعمَ الورقِ  
وتحتَ أضلاعِنا قلبانِ قد خَفَقَا ... لما التقينا من الإشفاقِ والفرقِ  
وقال يوسف بن هارون:

تعانقَ في الأضلاعِ قلبي وقلبُها ... وقامَ لنا وحيُّ العيونِ بأذرعِ  
وضمَّتْ على رُمائتيها كأنما ... تُعانقني كفاً أسيرٍ مكنعِ  
وقال أيضاً:

لما قهددني بصيرٍ بالثوى ... أفرغتُ من نأيٍ إلى هجرانِ  
فكأني في ذا وذلك حائرٌ ... قد فرَّ من أسدٍ إلى ثعبانِ  
وقال مؤمن بن سعيد:

عاد التذكُّرُ ذا الهوى المتجدِّدِ ... ومتى يعدُّ ذكراً الأحبةَ يكمدِ  
أودى الفراقُ بقلبه فكأنه ... بين الطعائنِ ميّتٌ لم يلحدِ  
وقال مروان بن عبد الرحمن:

يا ظاعناً قلبي عليه هودجٌ ... أنى سلِمْتَ وناره تتأججُ  
سلكتُ به أيدي المطايا منهجاً ... فيه لطيفِ الحزنِ نحويٍ منهجُ  
فكأنه بدرُ الدُّجى يجري على ... فلكِ الأفلو له السَّبَّابُ أبرجُ  
وقال يوسف بن هارون:

مَضَتْ بفؤادي بين أحشائه الثوى ... فهنَّ خلاءٌ بعده كالمعالمِ  
كأنَّ الثوى ليتُ أُصيبَ بأشيلٍ ... رأى ثاره بين الحشا والحيازِمِ  
وقال أيضاً:

ولما رأيتُ الشَّمسَ تأفُلُ بالثوى ... دعوتُ فلمْ أُنحِ إجابةً يوشعِ  
كأنَّ الثوى قد أوجعتُ باجتماعنا ... فبتاً فالتُّ بُرءها من توجُّعي  
وقال ابن هذيل:

مرُّوا كما مضتِ السَّهَامُ فلمْ تعجُ ... نحوي ركاہمُ ولم يتوقَّعوا  
ورأيتُ محبوبي فمال بحيله ... شموي كما مال القضيبُ الأهيفُ

حيران من وجل البكاء كأنه ... نشوان قد غلبت عليه القرقف  
فعصيت إقدامي فما ودعته ... إلا مخالسة وعيري ترسفت  
وقال أيضاً:

وضعنا على جمر الفراق حدودنا ... فعادت سماء الكبر من ذلنا أرضاً  
وقفنا وقوف الدمع من بهمة النوى ... فلم نستطع ركعاً ولم نستطع هضاً  
وقال أيضاً في الفراق يوم الطل

لم يرحلوا إلا وفوق رحلهم ... غيم حكى غيش الصباح المعتلي  
وعلى هواجسهم مجاجات الندى ... فكأنها مطرت بدر مرسل  
لما تحركت الركاب تناثرت ... من فوقهم في الأرض بين الأرحل  
فبكيت لو عرفوا دموعي بينها ... لكنها اختلطت بشكل مشكل  
وقال عبادة:

لم أر عجم البكاء يأخذه ... إذ قام عند العناق كالألِف  
كأنه في وجيز خطرتة ... خياله إذ سرى فلم يقف  
كأنما الحب كان أسلفني ... نفسي فثم استردني سلفي

## باب في

### البكاء

قال أحمد بن عبد ربه:

حوراء ناغتها النوى في حور ... حكمت لواحظها على المقدور  
وكأنما غاص الأسى بجفونها ... حتى أتاك بلؤلؤ منشور  
وقال أيضاً:

إليك فررت من لحظات عين ... خلعت بها القلوب من الصدور  
تسيل مع الدموع جفون عيني ... كما سال القواد مع الزفير  
وقال محمد بن عبد العزيز:

لما رأته عزمي بكت فنوردت ... بيض الدموع بخدّها المتورّد  
تنهل وهي لآلى وتعود في ... توريد خديها كلون العسجد  
وقال ابن هذيل:

تعلقن بالأشفار من كل مقلبة ... تغصن فحاكين الجمان المولفاً  
وقد جدّ دمعي فوق خدي فعبرة ... تسيل وأخرى ماؤها ما تشفا  
إذا اجتمعا نوعين قلت شقيقة ... أضيف إليها نرجس فتألفا

وقال محمد بن أبي الحسين:

تكلّم الجفنُ عمّا في جوانحه ... باللّمعِ حتّى حسبتُ الجفنَ عادَ فما

وجادَ باللّم بعدَ الدّمِ يسكبُهُ ... حتّى كأنّ جميعَ الجسمِ فاضَ دَمًا

وقال يوسف بن هارون:

كأنّ اللّموعَ ماءً وردٍ بأوجهِ ... يُخيّلن من حرّ اللّجينِ مَدَاهِنَا

كأنّ قد خشّينَ التّكثّ في الحبِّ بعدهم ... علينا فأعطينا القلوبَ رهائنَا

وقال علي بن أبي الحسين:

حلبّيتها بلموعٍ لو تبرّدُها ... بوصيلها لعدّت في جيدها سُمطًا

تبيانٌ وجدٍ غداً سقمي صحيفته ... ودمعُ عيني على ألفاظهِ نَقَطًا

وقال الهدلي:

وبيني وبينَ المستقلّةِ بالتّوى ... دُموعي ونورٌ ساطعٌ تحت بُرّقع

كأنّ دموعي حاسدّتي فلم تدعُ ... لواحظ عيني أن تودّعها معي

باب في

### خفوق القلب

وقال الهدلي:

كأنّ فؤادي في يديّ خفقانه ... فريسةٍ ليثٍ قد تلاشت من التّهبِ

كأنّ سراباً في ضلوعي وجاحماً ... فهذا حكّي شوقي وهذا حكّي قلبي

وقال أيضاً:

ويوماً بداراتِ العقيقِ لو أنّه ... أُعيدَ لردّ الشّمسَ عن كلّ مطّلعٍ

لقينا به فتكّ التّوى وقلوبنا ... قوادم طيرٍ في الحبالِ وُقّع

وقال علي بن أبي الحسين:

كأنّ فؤادي طائرٌ بين أضلعي ... يريدُ فراراً والجوانحُ مطّيقُ

كأنّ عذابي حوله شركٌ له ... تنشّب فيه فهو للخوفِ يخفقُ

وقال يوسف بن هارون:

تولّت بهم يومَ الفراقِ مطّيهم ... بأعجلٍ من خفقِ الفؤادِ وأسرع

كأنّ الحشأ والقلبَ عند تذكّري ... لهم ورقاتٌ في قضيب مزعزع

وقال أيضاً:

هويت فؤادي من يراني عبده ... أنا عبدُ ربٍّ وهو عبدٌ لربّين

كَأَنَّ فُوَادِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَلَّمَا ... يُلَا حِطْنِي عَصْفُورَةً بَيْنَ صَقْرَيْنِ

وقال مروان بن عبد الرحمن:

أُرْقِرُقُ دَمْعِي كِي أُبْرِدَ غَلَّةً ... بَقَلْبِ عَلَيَّ جَمْرِ المِمْوَمِ مَقَلَّبُ

خَفُوقٌ بِمِثْلِ الخَافِقِينَ تَرْحُبًا ... وَإِنْ ضَمَّهْ ضَنْكَ مِنْ المِتْقَلَّبِ

وقال يوسف بن هارون:

كَأَنَّ الحِشَا لِلذِّكْرِ أوتَارُ قِينَةٍ ... تَهْرُؤُ بَعْنَابِ عَلَيَّ الصَّرْبِ دَائِمِ

وإِلَّا حِشَا غَرَسِيَّةِ الخَافِقِ الَّذِي ... تُزْعِرُهُ أَرْمَاحُ يُحْيِي بِنِ هَاشِمِ

## باب في

طول الليل والسهر ومراعاة التَّجُومِ

قال سعيد بن العاصي

يا لَيْلَةَ المِجْرِ أَنْتِ وَاحِدَةٌ ... أَمْ جَمَعَ الدَّهْرُ فَيْكَ لِي أَلْفَا

كَأَنَّمَا اللَّيْلُ عَادَ دَائِرَةً ... فَمَا تَرَى مَقَلَّتِي لَهُ طَرَفَا

وقال عباس بن ناصح:

فَبِتُّ أُرْقُبُ صَبْحًا سُدًّا مَطْلَعُهُ ... فَلَا أَرَى اللَّيْلَ عَنْ مِرْقَاتِهِ انْصَدَعَا

كَأَنَّهُ وَنُجُومُ اللَّيْلِ قَدْ جَعَلَتْ ... تَهْوِي عَلَيَّ السَّمْتِ مِنْهَا غُورًا خُضُّعَا

رَاعِ تَلَبَّثَ قَدْ أَوْصَى بِصِرْمَتِهِ ... أُخْرَى الرِّعَاءِ يُزَجِّي سَاتِقًا هُبْعَا

يا لَيْلُ أَصْبِحْ وَا صَبِيحُ اسْتَتِرْ فَلَقَدْ ... أِبْرَحْتَمَانِي فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا فِدْعَا

قال يوسف بن هارون:

فَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... قَدْ امْتَثَلَ المِجْرَ الَّذِي لَيْسَ يَقْلَعُ

وَطَالَ انْتِظَارِي لِلصَّبَاحِ كَأَنِّي ... أُرَاقِبُ مِنْهُ غَائِبًا لَيْسَ يَرْجِعُ

فِيَا شَعَرَ مَنْ أَهْوَاهُ هَلْ لَكَ آخِرُ ... وَا وَجْهَ مَنْ أَهْوَاهُ هَلْ لَكَ مَطْلَعُ

وقال مروان بن عبد الرحمن:

وَتَجَافَتْ جَفُونَ عَيْنِي سُهْدًا ... حِينَ عَلَّمَنَ مِنْ جَفَاكَ الجَفَاءَ

وَكَأَنِّي مِمَّا تَنَاءَتْ جَفُونِي ... لِاحْظُ وَرَدَّ وَجَنِيكَ اجْتِنَاءَ

وَكَأَنَّ الجَفُونَ تَرَقَّبُ وَعَدَاً ... بِالتَّلَاقِي فَلَا تَرُومُ التَّقَاءَ

وقال يوسف بن هارون:

لَمَقْلَبِي لَيْلٌ لَهُ مِنْ هُمُومِهِ ... دُجَاهُ وَمِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنَ دَائِمَهُ

كَأَنَّ سِوَادَ الشُّوقِ جَيْشٌ مَدْرَعٌ ... تَرَيَّتَ فِيهِ خَوْفَ صَبْحِ يُهَاجِمُهُ

وَأَبْطَأَ عَنْهُ الصُّبْحُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... رَأَى مِنْ سِوَادِ اللَّيْلِ مَا لَا يُقَاوِمُهُ

تَجَاوَبُ فِيهِ وَرُقُهُ فَكَأَنَّمَا ... تَبْتُ حَدِيثًا بِالنَّهَارِ تُكَاتِمُهُ

كأن سواد الليل مات صباحه ... فقامت عليه بالرتاء حائمه  
وقال ابن هذيل:

كأن ليلى لما طال جانبه ... أخاف صبحي حتى ضل أو هربا

كأن صبحي يخشى أن يؤنّبهُ ... أهل الهوى فاختفى بالليل وانتقبا  
وقال أيضا:

وليل بغي فيه الغراب جناحه ... ولم ينفصل عنه ولكنه عمي  
دجا فكأني من حناياه أو أتى ... جريمة سوء في سريره مجرم  
إذا قلت أين الصبح فاضت سدوله ... علي كأني مستغيث بأبكم  
وأفرغ من إطراقه فمن كله ... يُراصد إطلاقي نجى التكتّم  
وقال أيضا:

أكابد ليلا لا يزال كأته ... لإكبابه فوقي شجي مفكر  
واسأله أن ينجلي فكأته ... رثي لي ففيما نابي يتفكر  
وقال أيضا:

وليل كفكر في إقامة دولة ... فلو كان في عرق لما نبض العرق  
كان دراربه استرابت هُدوه ... فأخطت مجاريها فليس لها طوق  
وقال أيضا:

كأن ليلى وفي أعلاه أنجمه ... لما تأوهت في ظلمائه شبا  
كأن ليلى شريكي في الهوى فإذا ... فكّرت فكرّ والبلوى لمن خابا  
كأن ليلى فيه محتجب ... غير أن سدّ على معشوقتي بابا  
وقال سعيد بن العاصي:

ما بال صبحي تقارب خطوه ... وأبطأ حتى ليس يرجى قدومه  
كأن نجوم الليل قيدها الدجى ... وأوقفها في موضع لا تريه  
فبان على الخضراء فوضى كأنها ... حيارى سوام غاب عنه مُسيمه  
وقد استقصر بعض الناس ليليه بزيارة أحبائه وعطف زمانه واتصال أنسه فمن أحسن ما قيل في ذلك: قول  
عبد الله بن سعيد المسري:

ألا رب ليل قد تقاصر طولهُ ... علي فلم أعلم سرورا متى انقضى  
نفى النوم عني فيه ظبي مساعد ... يوافق ما أرضى وأرضى بما ارتضى  
كأن ظلام الليل صنّ بليله ... فولّى به عني سريعا وقوضا  
والأ كأن الصبح غار بصبحة ... فراحم ليل الوصل فيه تعرّضا

باب في

## الخيال

قال يوسف بن هارون:

لا شُكْرَ عندي للحبيبِ الهاجرِ ... بل جُلّ شكري للخيالِ الزائرِ  
فكأنّه يخشى العيونَ نهارَهُ ... فيزورني تحت الظلامِ السَّاترِ  
نومي يريه لناظري فكأنّه ... قبل المنامِ قد اختفى في ناظري  
وقال أيضاً:

خيالٌ لمن حالَ عن عهدهِ ... أتاني وما كنتُ في وعدهِ  
تمادى إلى الوصلِ حتّى أتى الصَّبّ ... أحُ فعادَ إلى ضلّهِ  
كأنّي قد بتُّ في شعره ال ... أحمّ وأصبحتُ في خلّهِ  
وقال ابن عبد ربه:

وربّ طيفٍ سرى وهناً فهيجني ... نفى طوارقَ همّ النفسِ إذ طرقتا  
كأنّما أغفلَ الرضوانُ رقيبتهُ ... وهناً ففرّ من الفردوسِ مُستترقا  
وقال علي بن أبي الحسين:

وزرر إذا ما العطفُ سهّلَ حزنه ... حكى طيفُهُ استعجاله حين يطرقُ  
يواصلُ غيباً وهو لو أنصفَ الهوى ... لكنا مع الإنصافِ لا نتفرّقُ  
كأنّ خيالاً منه لحظةٌ خائفٍ ... رقيباً له أو بارقٌ متألّقُ  
وقال ابن الخطيب وهو في المطبق:

وا بأيّ زائرٍ إلى الطُّبقِ ... عوّضني بالمنامِ من أرقي  
ثمّ سقاني رحيقَ ريقتهِ ... وبات كالغصنِ وهو مُعتفي  
أضمُّ منه إليّ بدرَ دجى ... يطلعُ في لمةٍ من الغسقِ  
مرتشفاً من لثاته برداً ... في ذوّبه البردُ من لظى حرقى  
حتّى انثنى بالرقادِ مرتحلاً ... عنّي وردّ السَّهادَ للحقدِ  
كأنّه في وشيكِ رحلتهِ ... لامعُ برقِ أضاءِ في الأفقِ  
لو كان لي بالنهوضِ أجنحةً ... طرتُ على إثرهِ من القلقِ  
وقال الغزال:

ولا والهوى ما الإلفُ زارَ على النوى ... يجوبُ إليّ الليلِ في البلدِ القفرِ  
ولكنّه طيفٌ أقامَ مثاله ... لعينيّ في نومي خواطراً من فكري

باب في

النحول

قال ابن هذيل:

كأني من فرط الصباية عاشقٌ ... يخافُ عليه كاشحاً فهو مضمرُ  
إذا عادي من لستُ أنساهُ لم يجدُ ... سوى أدمع لم يدر من حيث تقطرُ

ويعلمُ أني قائمُ الشَّخصِ كلِّما ... أحنُّ إلى ذكرِ الحبيبِ وأزفرُ  
كما الريحُ إن هبتْ هبَّوبها ... وليسَ يراها ناظرٌ حينَ تخطرُ  
وقال يوسف بن هارون:

وكأنا أخفي عليك بصحتي ... سقماً فيكسوني السقامُ لتشفي  
أخفيتني وأريدُ أن أخفي الهوى ... أو ليسَ معدوماً خفي في خفي  
وقال أحمد بن فرج:

اعتبرْ عبْرَةَ الدَّموعِ السَّوافِكِ ... فَسْتُنِيكَ أَنِّي غيرُ آفِكِ  
ما تراني خفيتُ عن كلِّ شيءٍ ... فكأني خلقتُ من إسعافِكِ  
قال محمد بن مسعود البجاني:

ألحَّ عليَّ السُّقْمُ حتَّى كأنما ... حُشاشَةُ جِسمي رِقَّةٌ بعدكم ذِهني  
وقال يوسف بن هارون:

ولم يبقَ لي إلاَّ جُسيمٌ كأنه ... خفيُّ سارٍ في الجوانحِ مُضمَرُ  
وقال أيضاً:

تَرَكَ الجِسمَ يُحاكي خِصرَهُ ... وهو من رِقَّتِهِ كالمنفِصِلِ  
وقال أيضاً:

ذُبتُ حتَّى لو أنني كنتُ سرّاً ... لم يُبحَ بي مُضِيعُ الأسرارِ

باب في

## الوقوف على الديار والربوع

وقال يوسف بن هارون:

وقفتُ على الدَّارِ الخلاءِ كأنني ... وقفتُ على قلبِ من الصَّبرِ بلقعِ  
رَميتُ جِمارَ الدَّمعِ في موقِفِ النوى ... وقد طفتُ أسباعاً برسِمِ وأربعِ  
وقال ابن عبد ربه:

ديارٌ عفتْ تبكي السَّحابِ طلولها ... وما طلَّ تبكي عليه السَّحابُ  
وتندبُها الأرواحُ حتَّى حسبتُها ... صدى حُفرةٍ قامتْ عليها النوادِبُ  
وقال أيضاً:

والدَّارُ بعدهمُ مقسَّمةٌ ... بين الرِّياحِ وهاتِنِ الوَدَقِ  
درَجَ الزَّمانُ على معارفِها ... كمدارجِ الأَقلامِ في الرِّقِّ  
لم يبقَ منها غيرُ أرمدةٍ ... لُبْدُنَ بينِ خِوالِدِ وُرُقِ  
وسطورِ آناءٍ بعقوتِها ... مَحْنوَّةٍ كأهْلَةِ المَحَقِّ  
وقال أيضاً:

ونؤي كملوجِ الكعابِ ودمنةٍ ... تُدكِّرُ مَنْ وشِمِ الخِصابِ رسوماها  
وقال سعيد بن العاصي:

فبقيتُ في العرصاتِ وحدي بعدهمُ ... حيرانَ بينَ معاهدٍ ما تُعهدُ  
فكأنَّهنَّ ديارُ ميٍّ إذ خَلَّتْ ... وكانَ منْ غيلانَ فيها مُنشدُ  
وقال محمد بن الحسين:

وأصبحتُ بعدَ إشراقِ ربوعهمُ ... مثلَ السطورِ إذا ما رثتِ الكُتُبُ  
قفرًا يبابًا كأنَّ لم تُغنِ أهْلَةً ... تبكي على حثفِها غربانها التُّعبُ  
كأنَّ باقي مغانبيها وأرْسُمِها ... منابرٌ نُصبتْ والطيرُ تخطِبُ

## باب في

## النيران

قال أحمد بن عبد الملك:

ألا يا سنا البرقِ الَّذي صدَعَ الدُّجى ... يايماضيه عن أجرعِ القاعِ فالحمى  
ويا ضوءَ نارٍ أوقدتُ وكأَنَّها ... إذا التمحتُها العينُ من أنجمِ السَّما  
وقال ابن هذيل:

وقفتُ على علياءَ والجزعُ بيننا ... لأنظرَ من نارِ على البعدِ توقدُ  
تقومُ بطولِ الرَّمحِ إنْ هبَّتِ الصِّبا ... وعندَ سكونِ الرِّيحِ قدما فتقعُدُ  
فشبهتها في الحالينِ بقارئٍ ... إذا اعترضتهُ سجلةٌ ظلَّ يسجدُ  
الجزع: منعطف الوادي، وجمعه أجزاء؛ ويفتح الجيم خرز.  
وقال أيضاً:

ومحجوبةٍ في كلِّ وقتٍ ظهورُها ... نُخافُ عوادي غدرها فنديرُها  
لَعَزَّتْ فلم يستغنِ عنها ابنُ آدمٍ ... وهانتُ عليه فهو لا يستعيرُها  
كأنَّ الَّذي يحتالُ في ردِّ روحها ... مناجٍ لها أو صاحبٍ يستشيرُها  
كأنَّ ركاماً فوقها وهي تحته ... عجاجٌ وطرفٌ أشقرٌ يستشيرُها  
وقال حبيب بن أحمد:

وقريبة من لخطِ مبصرها فإن ... أعملتُ سيراً نحوها لم تُلحقِ  
رُفعتْ لنا والليلُ منسدلُ الدُّجى ... ففرتْ دجاءُ بنورها المتألقِ  
فكأنَّ ما بين الجوانحِ والحشأ ... من وهجِ حرِّ ضرامها المتحرِّقِ  
وقال أحمد بن فرج:

ولي بالجزعِ ليلٌ قد تمطَّى ... فما ساعتهُ إلا ليالي  
لنارٍ أومضتْ فكأنَّ قلبي ... بمثلٍ هيبها للشوقِ صالي  
بعيدٌ مُنتواها وهي تُذكى ... على كبدي بقربٍ واتصالِ  
وقال يوسف بن هارون:

وما عجبي إلا من الفُرسِ إنهم ... لهم حِكْمٌ قد سِرْنَ في الشَّرْقِ والغربِ  
لتركهمُ أن يعبدوا نارَ زينبٍ ... ونارُ هوىٍ منها توقدُ في قلبي  
وما بي تحيبُ الذُّنوبِ إليهمُ ... ولكنَّ حُسنَ الذَّنْبِ عذرٌ لدى الذنبِ  
وأحبُّ بما ناراً توقدُ للقرى ... حلالاً لأهلِ الأرضِ حجراً على الصبِّ  
وما حرُّ تلكِ النهارِ إلا سلامةً ... وبرداً لدى النَّارِ التي أُودعتْ قلبي  
وقال أيضاً:

أرى سكراتٍ للسراجِ كأنه ... عليلٌ هوىً فوقَ الفراشِ يجودُ  
أراقبهُ حتَّى إذا قلتُ قد مضى ... تتوبُ إليه نفسهُ فعودُ  
وأمرضهُ ضوءَ الصِّباحِ كأنه ... يُرى في اجتماعِ الآلئينِ حسودُ  
وقال ابن بطل:

وموقدٍ يسطعُ لكَنههُ ... يوقدُهُ مُضمرٌ أحشائه  
كأنهُ قلبي إذا ما التظى ... يوقدُهُ المضمُرُ من دائه

## باب في

### الشتاء والصقيع

قال عبد الله بن الشمر يتبرم بكثرة الصيد في الشتاء والجليد والغزوات في الصيف مع الأمير عبد الرحمن بن  
الحكم - رحمهما الله - :

ليت شعري أمن حديدٍ خُلِقنا ... أم خُلِقنا من صخرةٍ صماءِ  
كلَّ عامٍ في الصَّيفِ نحنُ غزاةٌ ... والغرائقُ غزونا في الشتاءِ  
إذ ترى الأرضَ والجليدُ عليها ... واقعٌ مثلَ شقَّةٍ بيضاءِ  
فكأنَّ الأنوفَ تُجدعُ منّا ... بالأشافي الحدادِ أو بالإباءِ  
نطلبُ الموتَ والفناءَ بالحا ... ح كأننا نخافُ فوتَ الفناءِ

وقال مؤمن بن سعيد فملح:  
ليس عندي من آلة البرد إلا ... حُسن صبري ورعدتي وقنوعي  
فكأني من شدة البرد هر ... يرقب الشمس عند وقت الطلوع  
وقال جعفر بن عثمان:

طرقنا طوارق الغيث وهناً ... فمحت أيدي الحوادث عنا  
فكان الرياض حلة وشي ... ندفت حولها السحاب قطنا  
وكتب الوزير عبد الملك بن شهيد إلى المنصور رحمهما الله في يوم قر يتعرض في جمعهم للشراب وإحضار  
شمول وجوهر:

أما ترى طيب يومنا هذا ... صيرنا بالكمون أفذاذا  
والغيم كالستر للسماء وقد ... غدا مُرذاً بالثلج إرذاذا  
قد فطرت صحة الكبود به ... حتى لكادت تصير أفلاذا  
فادع بنا للشمول مصطلياً ... نُعد سيراً إليك إغذاذا  
وادع المسمى بها وصاحبه ... تدع إماماً وتدع أستاذا  
فما تبالي أبا العلاء زها ... براح فطربل وكلواذا  
ولا غريصاً فلو يُشاهدنا ... لكان عن ذاك أخذاذا  
وقال أيضاً صاعد بن الحسن في مثله:

مولاي إن اليوم حُسن كله ... والقر مشتبك الجوانب مُحرب  
فاشهر عليه سلاحه واقذف به ... في قعر كأس كالصرام يلهب  
فالشر بالشر المبرح يتقى ... والقرن بالقرن المصمم يغلب

باب في

### قطع المغاوز وصفات الإبل والمسافرين

قال عباس بن ناصح:  
ومجوبة تنفي مخافتها ... نوم الفتى ذي المرة الندب  
للجن في أجوازها لغط ... بالليل مثل تنازع الشرب  
وترى بها جون النعام إذا ... أشرفن كالمهنوءة الجرب  
وقال الحسن بن حسان:

وركب كالأهلة عن محاق ... على أمثالها سيبيسي  
تحالمهم الفيافي والبراري ... لطول السير أشلاء المطي  
وقال المهند:

وطامسة الأعلام سيان وسطها ... منير الضحى ومظلم الأفق حالك  
تضللُ بها الأطلال عن أمهاتها ... وتترك لغواً في دارها الترائك  
صحبتُ بها عزماً وعضباً كلاهما ... ركوبٌ لأهوالِ المفاوزِ سادك  
بمصعبية ذاتِ احتباكٍ جلاله ... تريدُ مراحاً إذ تلين العرائك  
كأنِّي بها في ظهر فتحاء كاسر ... تؤيدُها في الخبِّ نُكبٌ سوامك  
فما فتئتُ بالوخدِ بينهم نقيها ... ويمصحُ منها مُفعمُ النحضِ تامك  
إلى أن أتتْ كالقوسِ أشلاءَ أعظمٍ ... يجمّعها مسكٌ بها مُتماسك

وقال سعيد بن العاصي:

ولربُّ مهلكةٍ قطعتُ بساطها ... والليلُ مسودُّ الجوانبِ أدهمُ  
يهماءُ يضحى الخوفِ يمنعُ ركبتها ... أن يُعلنوا الأصواتِ أو يتكلموا  
وكأنما الأصداءُ في جنباتها ... تحتَ الظلامِ إذا صدتِ تلتئمُ  
خرقٌ تظلُّ بها الرياحُ إذا جرتُ ... من حيثما انخرقتُ تكلُّ وتسأمُ  
حتى تلوذَ بما يعنُ أمامها ... ضعفاً كما لاذتُ طيورٌ تُرأمُ  
جاوزتهُ وكأنما ساحاته ... في آها الملتجِّ بحرٍ مفعمُ  
بالعيسِ مُقنعةِ الرؤوسِ قد انطوتُ ... فوفودها في كلِّ خرقٍ هيّمُ  
فكأنها تحتَ الرِّحالِ أهلةٌ ... وكأنهم فوقَ الرّواحلِ أسهمُ  
وقال يوسف بن هارون:

وركب إذا قطعوا نفنفاً ... رمى بهم البعدُ في نفنفي  
كأنّ الفيافي في طولها ... ليالٍ على عاشقٍ قد جُفي  
قطعنا على مضمراتٍ تجودُ ... كاللألأ بأدمعها الوُكفِ  
وتحتي حرفٌ لفرطِ التحولِ ... تنفي التحولَ عن المدنفِ  
كأنّ إذا ما شددتُ الحرامُ ... أشدُّ نطاقاً على أهيفِ  
وقال أيضاً:

ويهماءُ مثل البحرِ خرقاءَ لا ترى ... سيلاً بها يهدي فبالظنِّ يهتدي  
ترى الركبَ فيها من سرى فوق عيسهم ... لغيرِ إلهٍ راكعين وسُجدا  
وقال ابن فرناس في فلاة:

موسومةٌ بالبعدِ تحسبُ سهلها ... ألقى السّماءَ بحوله أطنابا  
فكأنّها دارٌ تقاذفَ صحنها ... لم يجعلِ الباني لها أبوابا

الباء في قوله: " ألقى السّماءَ بحوله " زائدة كما قال عز وجل: (تلقون إليهم بالموذّة) وفي قوله: (وهزي إليك بجذع النخلة).

## باب في

### السرّاب

قال عباس بن ناصح:

تعوّمُ أحداجَهُمْ في الآلِ رافعةً ... عَوَمَ السَّفَانِ تَرْجِيها نَوَاتِيها  
وقال أيضاً:

قَطَعْتُ بِها خَرَقاً كَأَنِّي وآلُهُ ... أَمامي وخَلْفِي رَاكِبٌ لِحْجَةِ البَحْرِ  
وقال عباس بن فرناس:

يَفْلِقُنُ لِحْجَةَ آلِهِ فَأَمامِها ... حادٍ وآخِرُ خَلْفِها لِمَ يَلْحَقِ  
فَكَأَنَّ ذَا موسى وَذاك يَأْثِرُهُ ... فَرعونُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَغْرُقِ

وقال أحمد بن عبد العزيز:

أَشْبَهُهُمُ والآلُ يَزْهِي حُمُوهُمُ ... سَفانِ في البَحْرِ الحُضْمِ جَواريا  
وقال ابن هذيل:

وَمُطَرِدِ الأَعْلَامِ خالِ سِرابِهِ ... عَلَي الأَمْعَزِ العارِي بَرودٌ تُنَشِّرُ  
كَأَنَّ رِوابِيه إِذا اْتَرَّتْ بِهِ ... رِجالٌ بِيضِ الرِيطِ ظُهُراً تَأزَّرُوا  
الأَمْعَزُ: المِكانُ الغَلِيظُ الصَلْبُ الكَثِيرُ الحِصَى ومِثْلُهُ المِعْزاءُ.  
وقال أيضاً:

مَتوسِّطُ جَوَزِ الفِلاةِ كَأَنَّهُ ... ثَمَلٌ يَمِيدُ بِهِ الطَّرِيقُ المِهْبَعُ  
وَتَرى بِها جِسمَ السَّرابِ كَأَنَّمَا ... نَزَلَتْ بِهِ الحِمى فِما إِِنْ تُقْلَعُ  
وقال يوسف بن هارون بعد أن ذكر فلاة:  
تَراها بِغَيرِ الآلِ كالبَحْرِ ساكِناً ... فَإِنْ كانَ آلٌ خَلِجَتِها البَحْرُ مُزْبِداً

## باب في

### البحر والسفن

قال أحمد بن عبد ربه يصف البحر والسفينة ويمدح:

بَحْرٌ يَسِيرُ عَلَي بَحْرِ بِجاريَةٍ ... لِلبَحْرِ حامِلَةٌ بالبَحْرِ تُحتمَلُ  
كَأَنَّها جِبلٌ في المِاءِ مُنْتَقِلٌ ... يا مَن رَأى جِبالاً في المِاءِ يَنْتَقِلُ  
تَحكي العِروسُ تَهادى في تَأوُّدِها ... وَقَد أَطافَتْ بِها الدِاياتُ والحِوَلُ  
وقال يوسف بن هارون:

والسُّفُنُ قَد جَلَّلَها قارُها ... كَأَنَّها أَعْرَأُ حُبشانِ

كأنها في دارٍ مضمّارها ... خيلٌ يُصنَعَنَ ميدانِ  
كأنها والماءُ ميدانها ... في الجوّ منقِصَةٌ عقبانِ  
ترى المقاذيفَ بأحنائها ... كأنما ترمي ببنيرانِ  
لذلكَ تمشي مَشِيَّ صاحٍ فلو ... جاوزَ أمستَ شبهَ نشوانِ  
كالأعينِ الحورِ مجاذيفها ... من حولها أشْفارُ أجفانِ  
كأنما أبراجُها في الوغَى ... ترمي من التّفطِ بركانِ  
وقال محمد بن أبي الحسين:

وملتطم الأرجاءِ محلولك القرا ... كثيرَ رزايه قليل نوافله  
بساطٌ من الآفاتِ رخوٌ كأنه ... غلالةٌ ليلٍ ما ثلاثٌ مهاولةٌ

كأن اصطفاقَ الموجِ في جنباتِهِ ... حميسٌ تهاوتَ بالسُّيوفِ قنابله  
كأن سنا أمواجهِ في التجاجه ... لجينٌ جرى فوقَ الزَّبْرِجَدِ سائله  
وقال ابن هذيل:

وتلكَ الأساطيلُ المسخرةُ التي ... تمرّ بتأييدٍ وتغزو فتغنمُ  
إذا محزّت في البحرِ ماجتُ كأنما ... تخاصمُ أبناءَ الضلالِ فتخصمُ  
وصفّت كأنَّ البحرَ تحتَ صدورِها ... قد استأسرتُ أمواجهِ فهو أبكمُ  
وقامت ستاراتٌ على جنباتِها ... طوالٌ كما امتدَّ السَّحابُ المركمُ  
وقال الغزال:

وليسَ كتوبِ القسِّ جِبْتُ سوادهُ ... على ظهرِ غريبِ القميصِ نَادٍ  
قد استأخرتُ أردافُهُ ومضتْ لَهُ ... غواربُ في آذِيهِ وهوادٍ  
له ظلماتٌ بعضها فوقَ بعضها ... دآدئِ موصولٌ بمنّ دآدي  
بييتُ بها الملاحُ من حَذَرِ الرّدى ... مُلازمَ صارِيهِ لزومِ قُرَادٍ  
وقال محمد بن أبي الحسين:

رأيتُهُ في مركبٍ مُشبهٍ ... برجَ سماءٍ يكنفُ البدرا  
تكادُ أنْ تطلقَ ألواحُهُ ... بالفخرِ لما حملتْ فَجرا  
من تحتها نُهرٌ ومن فوقها ... بحرٌ سماحٌ يُغرقُ البحرا  
ورمتُ أنْ أعبرَ في إثرِهِ ... لو سهَّلَ البحتُ لي العبرا  
أشبهتُ عطشانَ رأى مُرَنَةً ... ولم يذُقْ من مائها قَطرا

باب في

الطُرد

قال عباس بن فرناس:

قد أعتدي والليلُ مركومُ الظلمِ ... والصُّحُ في ثني الظلامِ مُكتمٌ  
بأغضفٍ مُعلمٍ لو قد علم ... كأنَّ شقَّ الشَّدقِ من فيه القضمِ  
كافٌ أُجيدٌ مطَّها في حُسنِ ضم ... حتَّى إذا كُنَّا على ظهرِ إضمٍ  
عنتُ لنا أرتبُ من نحو سلمٍ ... فتارَ منها الكلبُ كالصقرِ الشَّهمِ  
حتَّى إذا ما كانَ منها في الأممِ ... بينهما في الهوتِ مقدارُ القدمِ  
جادتْ له بعطفةٍ لم تُتَّهمُ ... كما انثنى في رجعه مَشقُّ القلمِ  
وقال ابن عبد ربه:

يختلسُ الأفسَ باستلابه ... كلبٌ يلقى الوحيَ من كلابه  
يمونُ أهلَ البيتِ باكتسابه ... أهبيتُهُ فانصاعَ في إهبابه  
كأنه الكوكبُ في انصبابه ... أو قيسٌ يلقطُ من شهابه  
وقال علي بن أبي الحسين:

أحملُ غضفها كلَّها لم تلمج ... فمن مغذِّ السيرِ أو مهملج  
يقوده كالوحي نحو العوهج ... ينصاعُ كالكوكبِ إثرَ زُمج  
وسوذنيقٍ مشرفِ الخجج ... مديح بزفه مُتوج  
في تيه كسرى وخفوف أهوج ... ذي منسِرٍ كاللهذمِ المعوج  
مقابلٍ في الكفِّ وجهَ بوج ... مطوقٍ بريشه مُدرج  
منقارُهُ كالحاجبِ المُرَجج ... تحاله للصيِّدِ كالمهيِّج  
راكب كفِّ البازيارِ المدلج ... نبلُ الفنا من قُبرٍ وأقح  
وقال ابن الخطيب:

ورحتُ في وجهِ الصِّباحِ المقبلِ ... بدُستبانٍ في يدي وأجلدِ  
مُصَيِّغٍ مسبقٍ مجلجلِ ... قلصَ من ديباجه المسربلِ  
على الوظيفِ شمرَةَ المَهوِّلِ ... يقبضُ كفيه على ما يعنلي  
بمخلبِ كالخنجرِ الخول ... كأنما قامته من صنلدِ  
موصولةً بمثلِ أنفِ المنجلِ ... يُبصرُ من فرطِ ذكا التأملِ  
من تحتِ بطنِ الحوتِ حبَّ الخردلِ ... حتَّى بدا سربُ قطاً لم ينهلِ  
يسعى لزغبٍ في الفلاةِ عَطَلِ ... فقام كالسَّهمِ بكفِّ المرسلِ  
مسوياً آخرها بالأوَّلِ ... فابتزَّ منهنَّ كلحظِ المعجلِ  
أو كأنخطفِ الأجلِ المؤجِّلِ ... كلرِيَّةً ذاتَ شفاه أنجلِ  
فقدتْ عنها درعَ ريشِ مُحملِ ... وخلَّ بالتفصيلِ كلَّ مفصلِ  
واسلمتها النفسُ للتجدُّلِ ... فجنَّته وهو بها لم ينزلِ

بمثله في الشدِّ والتوغّل ... فصاده وصيده ..... يجتلي  
وهي تكاد للعذاب المنزل ... تؤكل دون الشّي للترهّل  
وقال ابن هذيل في ساف:

ربّ صغير الخلق ذي دهاء ... يستنزل الطير من السماء  
داني المدى لغاية التناهي ... كأنّه ضرب من القضاء

إذا هوى من خافق الهواء ... ساف كمثل السيف في المضاء  
وقال يوسف بن هارون في البازي والدستبان:

تبدّت على البازي من الريش لأمة ... فتحسبه من سائر الطير يتقي  
وتدريقة فوق البياض كأنما ... تُصبُّ عليه درعه فوق يلمق  
غداً أحمراً العينين تحسب أنه ... له عين غضبان على الطير محق  
وقد وُرسَتْ ساقاه حتى كأنما ... له بالثريا خاضب لم يحقق  
كأنّ بنان الكف كلّ بنانة ... بها طُرفت منها بنون معرق  
وقد ألبست لون المداد كأنها ... أنامل كتّاب تخطُّ بمهرق  
فإن كان للبازي من الريش لأمة ... فللدستبان درع وشي منمّق  
عليه من العقيان ساق ومقلة ... فصار كمكحول به ومسوق  
جعلت لساقيه فخصلة كفه ... حليّ العذارى في نواص وأسوق  
غدونا بسرب ضمير مثل ضمير ... إذا لحت منها الأياطل تلحق  
إذا اضطربت فوق الأكف حسبتها ... لغيبتها عن صيدها في معلق  
فأرسلن في ميدانن كأنها ... صواعق ما لاقت من الطير تصعق  
وقال ابن هذيل في البازي:

ومهتبل بالجوّ والأرض مسرع ... إلى كل ما استنهضته غير غافل  
تقارب منه خلقه فكأنه ... علاة حديد حُدفت بالمعاول  
تكفر في موضونة تحت لينها ... خشونة ظفر كالرّماح الدوابل  
وفاضت فلم يفضل له من جميعه ... بما غير ساقيه لعقد الجلاجل  
ولما ثنى في الأفق صورة نفسه ... على قَطوات في الوهاد عواقل  
تجلى عليها مُقبلاً فكأنما ... رماها بصعق أو بنجم المقاتل  
كأنّ يديه فيهما قوس نادف ... فثدني من الأوتار ريش الحواصل  
وقال في الكلب:

وأغصف يلغي أنفه فكأنما ... يقود به نور من الوحي نير  
إذا أهبت شهوة الصيّد طامعاً ... رأيت عقيم الرّيح عنه تقصّر

وقال عبد الله بن إدريس الوزير:  
خرجنا نؤمُّ الطيرَ في مستقرِّه ... وصيدَ الصَّحاري بالحتوفِ القواصدِ  
على ساجاتِ كاليعاسيبِ ضمَّ ... تسابقُ أنفاسِ الصِّبا في الفدافِدِ  
نديراً على الصَّيدِ الشَّواهينَ في مدَى ... من الجوّ عالٍ عن رؤوسِ القراذِدِ  
إذا حلَّقتْ في الجوّ قلنا فراقداً ... وإما هوتَ قلنا هويُّ الفراقِدِ  
تطيرُ قلوبُ الطَّيرِ عند انقضاضها ... كشوَبُوبِ مُزْنٍ في دويِّ الرِّواعِدِ  
كأنَّ مجالَ العينِ في صفحاتها ... مجالُ لحاظِ الصَّبِّ في وجهِ ناهدِ  
يغرِّدُ في أكنافنا الطَّيرُ مثلما ... تغرِّدُ فوق العودِ إحدى الولايدِ

## باب في

### الحَيَّاتِ

قال أحمد بن هذيل:  
من الرُّقشِ في ظهرها حلَّةٌ ... قد اختلفتْ فيه ألوانها  
ومدَّتْ بأخرى على جوفها ... مُعصفرةٌ هالني شائها  
وتنصبُّ مثل التلاعِ الملاءِ ... فاضتْ على الأرضِ خُلجانها  
فمن قائمِ الرَّمحِ جُثمانها ... ومن حدَّةِ الرَّمحِ أسنانها  
أراها الفتاةَ اللَّعوبَ التي ... تفوح من المسكِ أردانها  
وكت جحدتُ سراويلها ... فقالتُ أما تلكِ هميائها  
وقال أيضاً:  
هُرَّتْ اللهازمِ ليلهنَّ رواقداً ... فإذا حبت في باطنٍ أو ظاهرِ  
يرمين نفظاً مُحرقاً وكأئما ... يحرقن بالأنيابِ حدَّ مياشرِ  
يرفعن أعناقاً كعيدانِ القنَا ... ويدعن في المنتابِ رُعبَ الخاطرِ  
وتقبلُ عمَّا قابلتهُ بوجهها ... فكأئما تحكي صدودَ الهاجرِ  
وإذا صنعن دوائرًا فكأئما ... يُحكمن صوغَ خلاخلِ وأساورِ  
وكأئما أحداقهنَّ مع والضُّحَى ... سبَّحَ يقلَّبُ بين كفي تاجرِ  
وقال علي بن أبي الحسين:  
أرقمُ كالدرعِ فيه وشمٌ ... منمنمُ الظَّهرِ واللِّبانِ  
يزحفُ كالسَّيلِ من تلاعٍ ... كأنَّ عينيه كوكبانِ  
ما بين نبعٍ وبين ضالٍ ... وبين آسٍ وأقحوانِ  
يرتشفُ الماءَ من نطافٍ ... ويقضمُ الحمضَ من رعانِ

قال أحمد بن دراج:

سامي التليل كأنَّ عقدَ عذارِهِ ... في رأسِ غصنِ البانَةِ الميَادِ  
يُهدى بمثلِ الفرقيدينِ ونابَ عن ... رعيِ السِّمَّاءِ بقلبهِ الوقادِ  
فكأنَّما أطسُ الأباطحِ والرُّبى ... بعُقَابِ شاهقَةٍ وحيَّةِ وادِ  
وكأنَّهُ من تحتِ سوطي خارجاً ... في الرُّوعِ شعلَةٌ قادحِ بزنادِ

وقال محمد بن ربيع:

ومُقوَّرةٌ مثلِ السراحينِ شَرَّبَ ... تكررُ على سيرِ الختوفِ وتمطفُ  
تبدلُ ألواناً إذا الركنُ هاجها ... فتتكرُّ منها بعضَ ما كنتَ تعرفُ  
ترى الأدهمَ الغريبَ منها كأنَّما ... تجلُّهُ بالنضحِ قطنٌ مندثُ  
وحيناً ترى الشهبَ اللوامعَ قد غدتُ ... من التَّقَعِ خضراً رشحها يتوكَّفُ

وقال يحيى بن هذيل:

وذو خضرةٍ مقسومةٍ شقَّ بينها ... بياضُ كعرضِ السِّيفِ لم يتشلمَ  
هو الصُّبحُ إلاَّ أنَّه حانَ ليلُهُ ... فقسمهُ شطرينِ في جلدِ أدهمِ  
إذا لاحَ في حيزومه فكأنَّهُ ... عليه نظامٌ فوقَ جيدٍ ومِعصمِ  
إذا مرَّ لم يدخلُ ممراً كأنَّما ... سقوه مُداماً بالكبيرِ المُفدَّمِ  
وقال أيضاً:

ومججَلٌ حرٌّ كأنَّ أديمَهُ ... سبجٌ يكادُ يسيلُ مما يلُصفُ  
يلقأكَ أوَّلُهُ بأصبحِ غرَّةٍ ... من تحتِ ناصيةٍ عليها تعكفُ  
فإذا هفتُ من فوقها تحكي لنا ... قمراً يغيبُ بالظلامِ ويكسفُ  
ملاَنٌ من ريعانه فكأنَّهُ ... رشاً لأخفى نِباةٍ يتشوفُ  
وقال أيضاً:

وماجن صوتِ معشوقٍ إذا اجتمعتُ ... ألحائهُ وهي شتَّى نَبَهتَ قلقي  
كأنَّ نَعَصَ عذارِيه إلى فمِهِ ... كأسٌ مُفْتَحَةٌ من خالصِ الورقِ  
كأنَّ عينيه من ياقوتتينِ إذا ... ما كانتا في صفا ماءٍ إلى الزَّرَقِ  
كأنَّما سرجهُ في ظهرِ كاسرةٍ ... أو حاصبٍ يتوقَّى برقٍ مُنبعقِ  
كأنَّما هو محمولٌ على أدبٍ ... فليسَ يلحقُ في ساقٍ ولا عُقُقِ  
وقال أيضاً:

وقصيرِ الظَّهرِ مرفوعِ الخطي ... تامِكِ الحاركِ نهدٍ مُعتدلِ

وهو محزومٌ على حيزومه ... ببياض في أديمٍ قد صُقلُ  
فترى الليلَ على مقدمه ... شطره فيه وشرطاً في الكفَلُ  
فكانَ الصُّبحَ فاجأه فلم ... يستطع من كده أن يتصلُ  
أو كأنَّ السَّيفَ في موسطه ... بين قنينٍ لإصلاح الفلَلُ  
أو كأنَّ البدر فيه أطقتُ ... فوقه مُظلمةٌ ثمَّ أطلُ  
وقال يوسف بن هارون:

وأقبَّ كالمحبوبِ حُسناً لم يجدُ ... كصفاته لو حُدَّ في تمثالِ  
في سرعة الأوهامِ ليس كجريه ... في البعدِ إلاَّ خَلْبَةُ الآمالِ  
ذو منظرٍ حسنٍ تضمَّنَ مخبراً ... حَسناً فكانَ لزينةٍ وفتالِ  
ألقوا عليه حليَّةٌ فبدا لنا ... فيه كما تبدو العروسُ لجالِ  
وكأنما يُزهي بما يعلوه من ... حلِّي فيمشي مشيةً المختالِ  
حَطَمَتْ حوافره السَّلامَ صلابَةً ... فكأنَّها من أوجهِ البُحَّالِ  
وقال أيضاً:

وأبلقَ من شرطِ الكميِّ لزينةٍ ... وإحرازِ ميدانٍ ويومِ قتالِ  
له لبُّ من شُهبةٍ بين دُهمةٍ ... كعامِ صدودٍ بعد يومِ وصالِ  
تدرِّعَ بدرَ التَّمِّ نوراً وظلمةً ... ولُبِّ في حيزومه بهلالِ  
وقال غيره:

وأقبَّ محبوبِكِ القوائمِ والشَّوى ... كالرَّيحِ أو كالبرقِ أو كالسَّودقِ  
متيقظٌ في عدوه أو شدِّه ... لدنُ العنانِ إذا شأى لم يُلحقِ  
أدبته أَدبَ الوَعَى فتراه في ... عَرَصاتها يَغشى الطَّعانَ ويَتقي  
تُثنى مفاصله بمختلفِ القنا ... ثنى القضيبيِّ المورقِ  
ويجافسُ الأروى لدى شَمِّ الرُّبى ... فإذا اعترى نهرٌ طفاً كالزُّورقِ  
الأروية: الأنثى من الوعل، وثلاث أراوي إلى العشر فإذا كثرت فهي الأروى.  
وقال ابن الخطيب:

فُرحتُ للصيدِ برحبِ هيكَل ... عالي الشَّوى لاحقِ خلقِ الأيطلِ  
متقدِّمِةً كالمرجلِ ... يختالُ كالتَّشوانِ في التَّقْتُلِ

يسيقُ شدَّ الرِّيحِ بالترسُلِ ... يغدو لديه البرقُ كالمكبَّلِ  
اذكرُ عليه أيَّ أرضٍ وانزلِ ... يقفُّها من قبلِ ذكْرِ المنزلِ  
لستَ ترى أربعه في ما يلي ... من شدِّه يعمل في التنقلِ  
كأنما أجنحه في الكلكلِ ... لو مرَّ في الألاحظِ لم يُستنقلِ

ولا رأت منه سوى التخييل ... قيدُ المِها وعُقْلُهُ لِلأَيْلِ  
ونيلُ سُؤْلِ الطالِبِ الْمُؤْمَلِ ... وأمنُ جانٍ وسلاحُ أعزَلِ  
وقال صاعد بن الحسن اللغوي:

وأغرَّ حنْفَ الوحشِ خاضَ بأربع ... ماءَ اللَّجِينِ فوقَ لونِ شَوَاتِها  
وكأنَّه لما ترصَّعَ حليَّة ... بذَرِ الثُّرَيَّا في دُجى ظلماتِها  
ريَّانٌ حيثُ تليُّه ظمآنٌ حي ... ث قُصُوصُهُ نُزَّتْ إلى دَأْيَاتِها  
لا تعدلنَّ أبداً برجعِ صهيله ... شدوِ الولائدِ رَجَعَتْ نبراتها

باب في

## السيوف

وقال يوسف بن هارون:

له حُسنُ خَلْقٍ في العيونِ إذا بدا ... على أَنَّهُ تُردِي النفوسَ غَوَاتِلُهُ  
تضاعَلُ حتَّى ما تأملتَ شخصه ... بلحظك إلاَّ خِلتَ أَنَّكَ خاتِلُهُ  
كَأَنَّ هِوَاهُ في الجماجمِ والطلَّى ... أحلَّ الضَّنَّا في جسمِهِ فهو ناحِلُهُ  
لطيفٌ كلُطفِ الروحِ عندَ ولوجه ... فمسلِكُهُ في كلِّ جسمٍ مفاصلُهُ  
وقال ابن هذيل:

قلِقُ الفِرْنِدِ مشطَّبٌ فكأثما ... يعلو ويهبطُ في شِبَاهِ ومنهَلُ  
أوحى وأوجزُ من إعادةِ نظرةٍ ... في وجهِ معشوقٍ يصدُّ ويخُلُ  
ويريكُ أَنَّ على يَدَيِ مُستلِّهِ ... نسيجاً من الآلِ الَّذِي يُتخيَلُ  
لا يقدرُ الدمُ أن يُرى في نصلِهِ ... فكأثما لم يفصلُ ما يفصلُ  
وقال يوسف بن هارون:

ومهندٍ أخذَ العيونَ بمائه ... فكأثها في دمعها الجِوَالِ  
أسرى من السَّراءِ في الأرواحِ بل ... أسرى من الأرواحِ في الأوصالِ  
إنَّ كانَ لِلآجالِ جسمٌ ظاهرٌ ... للعينِ فهو مُجسَّمُ الآجالِ  
وقال علي بن أبي الحسين:

ومُرْهَفٍ كالقَبَسِ المَوْجِجِ ... كأنَّ فوقَ متبهِ المدرِّجِ  
جلدٌ شجاعٍ أو فتوقَ زبرِجِ ... تحسبُ في فِرْنِدِهِ المُرْجِجِ  
لُجَّةٌ بحرٍ زاخرٍ مُمَوِّجِ

وقال مروان بن عبد الرحمن:

كَأَنَّ الظبا تَمَّا لزمَنَ أكفَّهُم ... محالِهم أو هُنَّ منهم جِوَارِحُ

وتعتمد الأرواح حتى كأنها ... جوانح عمّا لا تضمّ الجوانح  
وقال غيره:

ومهندٍ صافي الأديم كأنه ... من ماءٍ وجهك مستعارُ الرونقِ  
لا ينثني للدَّرْعِ ضوعفَ نسجها ... من سردِ داود ولا لليلقِ  
يردُّ الجماجمَ ثم يشربُ بالطلّي ... وفرندةُ بدمائها لم يعلقِ  
وقال علي بن أبي الحسين:

لله سيفك ما أهدى مضاربهُ ... كأنه بالدراري السبعِ ممتزجُ  
رقّ الشذا منه حتى قال مبصره ... بأنه بالهوادي مُغرّمٌ لهجُ  
وسيفُ رأيك أمضى والسيوف له ... أوامرٌ لا تأتي حُكمها المهجُ  
تمرُّ في كلِّ جيش وهي ساكنة ... من البروقِ جلاها العارضُ المنزجُ

## باب في

## الرماح

قال المهند:

كأنما السُّمُرُ في أسنتها ... نارُ مصاييحٍ يُستضاءُ بها  
تلينُ هزراً واللينُ شدتها ... كالحية الصلّ في توائبها  
وقال يحيى بن هذيل:

ومرهفاتٍ كأنها شهبٌ ... طوالعٌ في يديك مطلّعها  
كأنها طالباتٌ مسترقٍ ... مفرعها في الكلى ومشرّعها  
وقال عبادة:

وذوابلِ صمِّ الكعوبِ تعدّلت ... منها المتونُ وحكمها لم يعدلِ  
قد قُومتُ فكأنما امتثلتُ بدا ... لك الفعلِ في تقويمِ كلِّ مُمَيَّلِ  
وقال أحمد بن دراج:

فكأنَّ حدَّ سِنانه من بأسه ... وكانَّ صفحةً سيفه من حلمه  
فبهاؤه في فضله وذكاؤه ... في رمحه ومضاؤه في سهمه  
وقال علي بن أبي الحسين:

بروجٍ في الخطيِّ فيها كواكبٌ ... لها من قلوبِ الجرمين منازلُ  
تردّتْ نحولَ العاشقين كأنما ... بها من تباريحِ الغرامِ بالابلُ

كأنَّ ضِراماً في الوغى متأججاً ... ومنها هيبٌ والدخانُ القساطلُ  
بها يُكسبُ الفتحُ الذي صُحِفهُ العدى ... فأقلامُهُ عند الكِمامَةِ الذَّوابِلُ  
تخطُّ خطوطاً في الأعادي مداها ... نجيعٌ ومخشيُّ الحِمامِ الرِّسائلُ  
كأنَّ شِداً أظرافها إذ ترفَّعتُ ... شِداً ألسنِ الحياتِ حين تُصاولُ  
وقال ابن عبد ربه:

بكلِّ رُدينيِّ كأنَّ سنائهُ ... شهابٌ بدا في ظلمةِ اللَّيلِ ساطع  
تقاصرت الآجالُ في طولِ مَنتهِ ... وعادت به الآمالُ وهي فجائع  
وقال علي بن أبي الحسين:

وكانَ الرِّمَّاح طيرٌ ترى الورُ ... دَ ظمَاءً في منهلِ الأوداج  
وكانَ الصرعى نشاوى مُدامٍ ... في نخاخِ حُمُرٍ من الدِّياج  
وقال غيره:

وأصمَّ معتدلِ الكُعبِ هزرتُهُ ... فهوى هُويِّ البارِقِ المتألِقِ  
ظمانٌ إلاَّ أن يوافقَ منهالاً ... بين الجوانحِ من دمٍ مُتدقِّ

## باب في

القسى والنبال

قال المهند:

كأنَّ عوجَ القسيِّ قد أخذتُ ... شبيهاً من الخوذِ في حواجبها  
فعطفها عطفها ومطلبها ... في القصدِ بالرَّشِقِ من مطالبها  
وقال ابن هذيل:

وحانيةٌ من غيرِ رُحْمي على طفلٍ ... يعيش بلا أكلٍ ويبقى بلا رسلِ  
إذا ما دنا من حجرها نبذتْ به ... وترسلُهُ طفلاً فيغدو على كهلِ  
كأنَّ تراخيها قوامٌ لقوَّةٍ ... تميلُ عليه تارةً ثمَّ تسعلي  
إذا استعقلنهُ وهو قبضةٌ حجرها ... مضى يضعُ التأكيدَ في فرقةِ الشَّمَلِ  
لها رنةٌ في إثره بعدَ فقدهِ ... فتحسبُها تبكي عليه من الشكلِ  
وقال أيضاً:

تعاورهمُ نبالٌ عن معابِلها ... كالتَّحلِّ أو كشآيبِ الحيا الزَّجلِ  
في كلِّ واجدةٍ نعيٍّ تمدُّ به ... من رنةِ الوترِ يحكي رنةَ الشكلِ  
وقال أيضاً:

ومدركاتٍ ولم تطلبِ وليسَ لها ... روحٌ وتنصفُ من باغٍ وإنْ بعدا  
في كلِّ واجدةٍ صوتٌ إذا لهجتُ ... به أصابتُ مُراداً في الذي مردا

كأن أولادها حين إذا انبعثت ... لم تُبقِ لا والدًا حيًّا ولا ولدا  
وقال علي بن أبي الحسين:

وقسي نبع كالأهله توجت ... بنجوم أسهمها لنزع النَّازع  
خرسٌ وتطق بالأنين وما بها ... وصبٌ وتقذف بالسَّمام النَّافع  
وقال أحمد بن دراج:

وحنانة الأوتار في كلُّ مُهجةٍ ... لعاصيك أوتارٌ لها وذحولُ  
إذا نبعها عنها أرنَّ كأنما ... صدها نجيبٌ في العدا وعويلُ  
وقال أبو عوف القرشي:

وعاتقة أطرت عودها ... أكفُّ الرُّماة به فالتوى  
كتومٌ من النَّبع مضعوفةٌ ... كمثل الهلال إذا ما بدا  
معطفةٌ كإهان السحوق ... أثقله وفره فانشى  
أو المرء أوهنَ جنمائه ... مرورُ الحوادثِ حتى المنحى  
قال جعفر بن عثمان:

وكان مُستنَّ السَّهام على ال ... باقين منهم صيبٌ بردُ  
وكان قذف المنجنيق بها ... صعقُ غدا يهمي ويطرُدُ  
وقال علي بن أبي الحسين:

وفرع كتوم كالهلال تعطفت ... لترأم سقباً ..... وهي حائلُ  
لها صفرة المتبول وهي بريئة ... من السُّقم متبولٌ بها من تُراسلُ  
إذا أرسلت منها شواظاً حسبه ... رسولاً على رغم الأعادي يواصلُ  
تؤمُّ شياطين الصَّلال بحاصبٍ ... من النَّبل لا تُخطيه منها المقاتلُ  
وقال عبادة:

بكفه نشابة أذكرت ... في قبضها من قلبي النَّاشبِ  
كان يُمناه على ناظرٍ ... منه ويسراه على حاجبِ  
كأنما تعقد في وتره ... تسعاً وستين يدا حاسبِ  
وقال المهند:

فكان القسي يرشق منها ... كلُّ نجمٍ من عطف كلِّ هلالِ  
وكان السيوف في نائر النَّق ... ع شمسٌ مضيئة في ليالِ

باب في

الدروع والبيض

قال علي بن أبي الحسين:

ومسرودةٍ من نسجِ داودَ تحتها ... أسودٌ لها منها عليها غلائلُ

تخالُّ بها موجاً من الرُعْفِ سائلاً ... له الأرضُ بحرٌ والبحارُ سوائلُ  
كأنَّ متونَ الرُقشِ فوقَ متونها ... وقد حملتها في الجنوبِ الحمائلُ  
جواشنُ أمثالِ الحلِيِّ كأنَّها ... إذا اختالَ فيها الألابسونَ حمائلُ  
وقال أيضاً:

وأشباهِ بيضاتِ الأداحي كأنَّما ... على أروُسِ الفتیانِ منها المشاعلُ  
شموسٌ إذا ما الدجُنُ أرخى سدولهُ ... وأقمارٌ ليلٍ حينَ تدجو الغياطلُ  
وقال يوسف بن هارون:

وما استلأموا حرزاً ولكنَّ لأمهمُ ... برودهمُ في المعركِ المتلاحمِ  
فأبوا بها سودَ الثيابِ كأنَّهم ... وقد قتلوا أعداءهم في ماتمِ  
وقال ابن هذيل:

ترى لابسِي نسجِ الحديدِ كأنَّهم ... وراءَ اللروعِ السودِ غبرُ الصراغمِ  
يهولك أن تدنو إليها كأنَّما ... ترى فرصاً منها عيونَ الأرقامِ  
وقال أيضاً:

من كلِّ ضافيةِ الغديرِ ترى لها ... طرُقاً تصيرُ على المتونِ غدائرا  
قد سيئتُ أمُّ الزمانِ فأرضعتُ ... أولادها ثديَ الرماحِ أصاغرا  
فكأنَّهم يتطافرون لريبةٍ ... أو روعةٍ لو أنَّ فيهم طافرا  
وكأنَّهم ممَّا تدانوا والنقوا ... طيرٌ رأَتْ في الجوّ صقراً كاسرا  
وقال أيضاً:

وكانَ درعك أنشئتُ من مُزنيةٍ ... فيكادُ أن يعشى بها المستلتمُ  
وكأنَّهم ممَّا تدانوا والنقوا ... رفٌّ فتحسبها همُّ وهمُّ  
وكانَ جسمك من وراءِ حجابها ... دين يشحُّ به تقيُّ مسلمُ  
وقال أيضاً:

وسابغاتِ كأنَّما نُسجتُ ... بالآلِ ممَّا صفا مُلمَّعها  
إن اكتسى فارسٌ بها انهرقتُ ... كأنَّه في الثرابِ يزرعها  
كأنَّها والأكفُ تلمسُها ... رُقشُ الأفاعي تكادُ تلمسُها  
وقال أيضاً:

كانَ الدروعَ البيضَ والبيضُ فوقها ... غمائمُ غرٌّ أفرجتُ عن بوارقِ

باب في

## الرايات والتجافيف والطبول

وقال يحيى بن هذيل:

وكانَّ الراياتِ وهيَ معَ الرِّيِّ ... ح فؤادُ المقصودِ في خفِّفانِه  
وكانَّ التجفافَ أوجهُ أهلِ الكفِّ ... رِ والبأسُ في لظى نيرانِه  
وقال يوسف بن هارون:

يقودُ جنودَ الجوّ والعرشِ والثرى ... فأعداؤُه معذورةٌ في الهزائمِ  
ملائكةُ الرَّحمنِ تحتَ لوائِه ... ومن تحتِه جنودُ التُّسورِ القشاعِمِ  
كانَّ سليمانَ بنَ داودَ تحتها ... تظللُه من حرِّ تلك السَّمائمِ  
وقال عبادة:

هذي وفودُ الرُّومِ نحوطَ بادرتُ ... أمَّ القطا للمنهلِ المورودِ  
وصلوا على مثلِ الصِّراطِ إليك من ... هولٍ وأنفسهم بلا مَجلودِ  
في جحفلٍ كالرُّوضِ في ألوانِه ... يهفو بأعلاه سحابُ بنودِ  
وكأنَّما الحياتُ فاغرةٌ به ... تومي إلى الأعداءِ بالتَّهديدِ  
وكأنَّما العقبانُ في نفعِ الصِّبا ... تهوي إلى صيدِ الكماةِ الصِّيدِ  
والأرضُ تحسبها سلوكاً سَطَّرتُ ... فيها لآلئُ عُدَّةٍ وعديدِ  
وقال المرادي:

وكأنَّما الآسادُ في أشلائِها ... غرَّتني بغيرِ دمِ العدا لا تشيعُ  
وكأنَّما العقبانُ فرَّ أمامها ... صيدٌ فطائرُه إليه وَقَّعُ  
ولروعةِ الثُّعبانِ في حرَّكاته ... هولٌ يُراعُ به الكميُّ الأروغُ  
غضبانُ يَفْعَرُ في الهواءِ كأنَّه ... عطشانُ في مُهَجِّ الأعداي يكرغُ  
قال ابن هذيل:

وكانَّ البنودُ أجحمةُ الطِّيِّ ... رِ يُرفرفنَ إذ حوتَّها القيودُ  
وكانَّ الحمرَّةُ اللَّونِ في الأُفِّ ... قِ خدودٌ يزينها التُّوريدُ  
وكانَّ العقابُ والريِّحُ إلفانِ ... فمِنَ ذا وصلٌ ومنَ ذي صدودِ  
وقال أحمد بن عبد الملك الكاتب:

وأعلامُ قصرٍ بالفتوحِ خوافقُ ... ترى حولها طيرَ المنيةِ حوِّما  
كانَّ ابيضاضِ البيضِ من نورِ وجهه ... وذا رأيُه فينا إذا الخطبُ أظلما  
كانَّ احمرارِ الحمرِ هزَّةُ سيفه ... إذا هزَّه في المشرفيةِ صمِّما  
كانَّ اصفرارِ الصُّفْرِ من لونِ منَ غدا ... إلى عفوه من سخطِه متظلِّما

كأنّ اخضرارَ الحُضْرِ موقِعُ جُودِهِ ... إذا ما اشتكى بطنُ الثرى علةَ الظّما  
كأنّ ثعابينَ القنّا كلّما التوت ... تُعالجُ وجداً في الجوانحِ مؤلماً  
كأنّ العُقَابَ المستطيرةَ بالصّبَا ... وقد فَعرتَ منها بأنفاسها فما  
محبُّ أتنهُ الرّيحُ من نحوِ إلفهِ ... فقابلها مستنشقاّ متوسّماً  
كأنّ جناحيها جوانحُ عاشقٍ ... تذكّرُ من عهدِ الصّبَا ما تصرّماً  
ترى الصّيغَمَ الحامي حِمَاهُ كَأَنَّهُ ... يواثبُ صيداً أو يساورُ ضيغماً  
كأنّ القنّا في الطّولِ أيّامُ عاشقٍ ... غدا وصلُ من يهوى عليه مُحرمّاً  
كأنّ ذوي التجفافِ والحيلُ شُرَبٌ ... سراييلَ من سامٍ وتبرٍ تحيماً

باب في

الحرب ووصف الطعان

والضراب والجيوش والفتوح

قال جعفر بن عثمان:

كتائبُ أمثالِ البحارِ زواجرأ ... تفيضُ على طولِ البلادِ وعرضِها  
تزيلُ الكرى عمنَ توّمُ كأنّما ... هوَ أجلّها بينَ الجفونِ وغمضِها  
وقال محمد بن عبد العزيز:

وكم جيشٍ تغيثُ به الفياثي ... كموج البحرِ يضطربُ اضطراباً  
كأنّ الصُّورَ ضمّتْ نفختاه ... إليه كلّ من سكنَ التُّراباً  
وقال عبد الله بن إدريس:

كأنّ جيادهُ عقبانُ جوٌّ ... يطرُنَ على الأعادي بالأسودِ  
ومعتركٍ تخالُ التّقعَ فيه ... ستارةٌ غادةٌ حسناء رودِ  
كأنّ صليلَ قرعِ البيضِ فيه ... رنينُ الباكياتِ على اللّحودِ  
وقال مروان بن عبد الرحمن:

لهُ عسكرٌ كالبحرِ بالبيضِ مُزبدٌ ... وكالغيمِ عن برقِ السّيوفِ قد افتراً  
إذا ما تبدّى فيه كلّ مُدججٍ ... بدا كعُبابِ البحرِ أبيضَ مُحضراً  
فإن عَصفتُ ریحُ الوغى بكُماتِهِ ... رأيتَ بها وجهَ الحِمَامِ قد اصفرّاً  
وقال يوسف بن هارون:

مبيحٌ حمى الإشراكِ حتّى كأنّهُ ... هو الحبُّ والإشراكُ أحشاءُ هائم  
بكلِّ فتى تَقفُ لو أنّ فؤادهُ ... براحتِهِ أغناهُ عن كلّ صارم

إذا اعتزلوا كانوا ملوكاً أعزّة ... وفي الحرب أعوان المنايا الغواشم  
لهم أوجهٌ غرّ تُنمّمُ في الوغى ... كأنّ قد تعشّتها أكفّ الرّواقم  
كأنّ كلّوم الطّعن والضرب بهجة ... على الوجّات الغرّ نقش الدّراهم  
وقال المهند:

وللجيوش التي تحفّ به ... مناظر الأسد في مواكبها  
سائفها واصل كرامحها ... ضرباً وذو الرمح مثل ناشبها  
كأنّما ألف الحديدُ بها ... ماءً وناراً على مقانبها  
ناراً ترى النّقع من دواخنها ... والقضب البيض من كواكبها  
وقال ابن هذيل:

تكاتف حتى لا ترى الطير حوله ... مكان التقاط أو وروداً لحائم  
تبيت التي لم تجعل الطّح وكرها ... طلائح ما بين العناق الصّوائم  
وتلك التي أرزاقها في حماية ... محلقة كالعارض المتراكم  
إذا عارضت شمس الضّحى فهي ظلّة ... على قمم الفرسان سود العمائم  
إذا وجدت خرقاً من الرّيش أدخلت ... شعاعاً يسيراً مثل قدح المناسم  
أو اطلعت من بيتها فكأنّها ... تخالس سرّ الجيش قبل الملاحم  
تكافوا فأعطوها من اللحم قوتها ... وأعطتهم ظلاً بجرّ السّمائم  
وقال علي بن أبي الحسين:

كأنّ الوغى من سفكه الدّم روضة ... تناثر من أغصانها ورقّ الورد  
كأنّ جموع الحائمت مآتم ... لبسن الحداد الجون حزناً على الفقد  
كأنّ السّبايا جوهر متبدّد ... تناثر لما خائنه السّلك من عقد  
فتوح توالى الصّنع فيها كأنّه ... مع الرّيح أو مع الشّمس في حدّ  
وقال ابن هذيل:

كأنّه طبّق الدّنيا إذا انبسطت ... فرسائه لمغار يوم إرسال  
مقارب الخطو لا تُخطي بوادره ... كالبحر يجرف وشللاً بعد أوशल  
إذا انثنى بقفول ماج من عظم ... دهرًا كأنّ ذويه غير قفّال  
وقال أيضاً:

وتشفق الدّرغ أن تنساب خائفة ... منه عليه فقد حارت من الحدر  
كأنّما نار إبراهيم باقية ... فيها فإنّ صال لم تحرق ولم تضر  
كأنّما السيّف يقضي فوق ساعده ... فرضاً فير كع فوق الهام والقصر  
وقال سعيد بن محمد بن العاصي القرشي:

تشدُّ شعاعَ الشَّمسِ شرقاً ومغرباً ... إذا ما استمدَّتْ في السُّهوبِ مُدوِّدُها  
وقد ظلَّتْ عِقبائُها حيثُ وُجِّهَتْ ... بعِقبانِ طيرٍ في السَّماءِ جنودُها  
تُظَلُّهُمُ فوقَ الرُّوسِ كأنَّها ... سحابٌ وأصواتُ الطُّبُولِ رعوْدُها  
فيعطي لعينِ الشَّمسِ في الجوّ فرجةً ... كمثل نقابِ العينِ ليسَ تزيْدُها  
وقال ابن هذيل:

كأنَّما الخيلُ أرآمُ فوارسُها ... أسدٌ وبينهما صلحٌ قد انعقدَا  
كأنَّما قممُ الفرسانِ قد ترَكَتْ ... فيها النعامُ تريكاً عمَّها عَنَدَا  
كأنَّها وسيوفُ الهندِ تفرعُها ... طيرٌ تجاوبُ طيراً صَيِّتاً غَرَدَا  
الأرآم - الهمز - الطباء، والإرام - بلا همز - الحجارة تنصب أعلاماً، واحدها إرم.  
وقال صاعد بن الحسن الغفوي:

فَضَحَّيْتَ منهم بالرجالِ وأقبلتُ ... سباياهمُ مثلَ الجرادِ المبلِّدِ  
حسانَ الخدوشِ في الخدودِ كأنَّها ... وشائعُ نقشِ في نسيجِ معمَدِ  
وقال أيضاً:

غزواً كولغِ الذئبِ عن ظمأٍ ... في باردٍ خَصِرٍ من النُّعْبِ  
تُرَجِّى الجيادُ إلى الجيادِ كما ... تُرَجِّى الخوامِسُ ليلَةَ القَرَبِ  
فكأنَّها هي غيرُ أنْ لها ... شرباً تفجَّرُهُ بذي شُطْبِ  
خاضَ البحارَ إليهمُ وهوى ... كالسَّيلِ من عالٍ إلى صَبَبِ  
وقال أحمد بن دراج:

مُتَقَحِّمِ الأهوالِ في ضنكِ الوغى ... فكأنَّ فمسَ عدوِّه في جسمِه  
كالوتِ غالٍ بفجتهِ والليثِ صا ... لَ ببأسهِ والسَّيلِ جاحٍ بحطْمِه

## باب في

### الرُّوسِ والمصلوبِ

قال ابن هذيل:

تُتْرَى رُؤوسُهُمُ عليكِ كأنَّها ... نُعْرٌ توافَتْ فوقَ روسِ تلالِ  
صُفَّتْ بقارعةِ الرِّصيفِ كأنَّما ... تقضي صلاةَ الخوفِ دونَ كمالِ  
فاستقبليكَ كأنَّما عن توبةٍ ... خضعتُ لو ارتفعتُ إلى الإمهالِ  
وقال عبادة في دخولِ جسدِ ابنِ فردلندِ في تابوتِ:  
فرَقَّتْ بين دماغِه وفؤادِه ... وجمعتُ بين غرابِه والسَّيِّدِ  
فكأنَّ رأسَ بلالٍ أظمأه الردى ... فدنا من الوادي رجاءَ ورودِ

وكأنَّ بطنَ أخيه ظهرُ الشَّيْهم ... الصَّاحي أو الملقى من العنقودِ  
وكأنَّما التَّابوتُ حَطَّ شِلوهُ ... فأتاك فوق الظَّهر في ملحودِ  
أكلت وديعته الوغى وكأنَّما ... رفعَ الَّذي أبقتُهُ في سفودِ  
رأسٌ أميلَ عقوبةً إذ لم يدين ... لله في أيَّامِهِ بسجودِ  
طمحت إليه عيوننا فكأنَّما ... رصدت بطلعته هلال العيدِ  
وقال ابن هذيل في مصلوب:

لحق السها في جذعه فكأنه ... متسمع يفشاه نجم قاذف  
أو مطرق لعظيمة يثني لها ... من نفسه العصيان ثم يخالف  
وقال أيضاً:

فكأنَّما فيه بقيةٌ روحه ... وكأنَّما عن ربيّة لم ينطقِ  
متقلِّصُ الشَّقَّتين تحسبُ أنه ... في الجذع يضحك إذ يرتقي  
أوفى عليه في العلوِّ كأنه ... مُتعلِّقٌ بالفرقدِ المتعلِّقِ  
قد قابلَ الجهةَ التي كانتَ له ... فكأنَّه باكٍ وإن لم يشهقِ  
وقال أيضاً:

ومدَّ ضبعيه في أعلى مُزاحمةً ... للنَّجم ما كان عنها النَّجم ينحدرُ  
كأنَّما هو فيها شخصٌ مُسترقٍ ... مُوقَّفٍ لبني الدُّنيا ليعتبروا  
وقال درود:

كأنَّه نُسكٌ في الحجِّ قرَّبه ... بين الهدايا إلى الرَّحمنِ ناحره  
كأنَّه في أعالي النَّجم معترضاً ... حيٌّ على وجلٍ ماتتْ خواطره  
كأنَّه في تجليه لمبصره ... لحمٌ على وضمٍ يرعاه جازره  
كأنَّما لاحتِ الجوزاءُ وأطلعتْ ... به الثُّريَّا إذا لاحت تسامرهُ  
وقال عبود:

قد اغتدى فاتحَ الأعضادِ في خشبٍ ... كأنَّه طائرٌ يومي لتمطارِ  
أصمُّ أحرصُ مقطوعُ اليدينِ معاً ... مُضَبَّبُ العينِ في عودٍ بمسمرِ  
وقال محمد بن مسرَّة:

كأنَّهم دانوا بأنك ربُّهم ... فخرُّوا جميعاً حين أطللت سجداً  
كأنَّ رقابَ المشركينِ قصائد ... تكون لها عليك في الحربِ منشداً  
كأنَّ الدم المهرق أسكر نصله ... فصل على حرب الضلالِ معربداً  
كأنَّ رؤوسَ الشُّرك طيرٌ سواكنٌ ... غدوت لها بالمشرفي مشرداً  
وقال ابن محاسن الكاتب:

فطيرَ عنهم هامهم وكأئها ... قفا الجوُّ أردتْما أجادها الكهبُ  
كأثار عادٍ يومَ غودوا بحاصبٍ ... وآلِ ثمودٍ إذ رغا فيهم السَّقبُ  
وقال قاسم بن محمد الكاتب:

صرعى بأفنية البيوتِ كأنما ... شملت عقوهم سلافُ شمولِ  
جثثُ كأنَّ دماءها بنحورها ... محمرُّ قيو في صريع نخيلِ

## باب في

### الخوف والمهابة

وقال محمد بن عبد العزيز:

حيرانَ تفرقُ نفسه من نفسه ... فرقَ العدوَّ من العدوِّ الموبقِ  
وكأنما يثني عنانَ مُكدمٍ ... متسَّقٍ أو ناشطٍ متهزِّقِ  
أو زورقٍ مُتمخَّرٍ أو نقتقٍ ... متمطَّرٍ أو سودنيقٍ أزرقِ  
قلقا يَرى شجرَ الفلاةِ فوارساً ... من بين منصلتٍ وآخرٍ مُعنقِ  
وقال عبد الملك بن جهور:

وأصبحت الدنيا عليَّ برُحبتها ... كحلقة خاتامٍ أسى وتخزنا  
وقال محمد بن الحسين الطاري:

ورابط جئشٍ ليله غير ساهرٍ ... توعدته ضاقت عليه مذاهبه  
بييتُ علي نايِ الخللِ مروَّعاً ... كأنَّ صباها والجنوبُ تُطالبه  
وقال محمد بن الحسن:

سرى الخوفُ فيهم والرجاءُ فأوجفوا ... عجالَ نفوسٍ فوق راکضةٍ عُجلِ  
وعاذوا كما عاذَ الحمامُ بمكةٍ ... وفرعك في التَّأمينِ من ذلك الأصلِ  
وقال عبد الله بن موسى بن حدير:

أنيسٌ بوحشِ البيد ناء عن الأهلِ ... وحيدٌ نجى الممَّ مفترقُ الشَّمَلِ  
ولو حلَّ في حيثُ الثَّرياً منوطةً ... لجال إليه برثنُ اللَّيثِ يستعلي  
وقال محمد بن شخيص:

إذا جلت للورى الوجهَ الَّذي حسدت ... حبُّ القلوب عليه ناظرَ المُقلِ  
أغضوا ولولا تلاي بشره لحكوا ... موسى أو ان تجلَّى التورُ للجلِ  
وقال علي بن أبي الحسين:

وحدت عن أقداركم فهوى لها ... إلى الأرض وهو الشَّامخُ المتكبرُ  
كموسى رأى البرهانَ في الجبلِ الَّذي ... تصدَّع لما أن تجلَّى المصورُ

وقال محمد بن أبي الحسين:

قَصُرَتْ خُطَاهُمْ إِذَا طَلَعَتْ مَهَابَةً ... فَكَأَنَّمَا الْمَاشِي إِلَيْكَ مُقِيدُ  
وَكَأَنَّهُمْ إِذَا نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ ... قُبُلٌ فَلَحْظَهُمْ لَغَيْرِكَ يَعْمَدُ  
لَحْظُوا كَمَا لَحَظَ الْأَسِيرُ فَعَانِيُوا ... بَدْرًا عَلَى سِرِّ الْخِلَافَةِ يَقَعُدُ  
وقال ابن هذيل:

لَمْ تَبْقِ فِي الْكِفَارِ إِلَّا هَارِبًا ... يَحْكِي فَخَلْنَاهُ بِذِكْرِكَ يَكْلَفُ  
فَكَأَنَّمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ دُوعِهِ ... وَخَزْرٌ كَمَا نَقَبَ الْأَدِيمَ الْمَخْصِفُ  
وقال أيضاً في المهابة:

كَأَنَّا مِنَ الْإِجْلَالِ تَحْتَ عِمَايَةٍ ... نَطَاطِي هَا بِالرُّعْبِ كُلِّ الْأَحْيَانِ  
كَأَنَّا قُرْفَنَا بِاجْتِرَامٍ فَمَا لَنَا ... لِسَانٌ يُهَوِّنُنَا بَعْدَ مَبَايِنِ  
وقال أيضاً:

وَانظُرْ إِلَى مَلِكِ النَّصَارَى كُلِّهَا ... كَيْفَ اسْتِقَادَ إِلَيْكَ وَهُوَ مَبَادِرُ  
وَخَوْفٌ يَقْدِفُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّهُ ... كَرَّةٌ لَهَا فِي الصَّوْلَجَانِ مَكَاسِرُ  
وقال أيضاً:

إِنَّ الَّذِي وَلَّى فَفَرَّ بِنَفْسِهِ ... لِلْخَوْفِ مَكْشُوفٌ بِلَا سِرْبَالِ  
تُحَدِّدِي بِهِ الْقَوْدَاءَ وَهُوَ يَطْنُهَا ... مِنْ رُعْبِهِ مَعْقُولَةٌ بِعَقَالِ  
طَارَتْ بِهِ وَكَأَنَّمَا أَوْصَالُهَا ... وَلَّتْ بَعِينِيهَا مِنَ الْإِعْجَالِ  
رَكِبَ الشَّمَالَ مَوْلِيًّا وَقَلْبِهِ ... خَفَقَانُ هَادِلَةٍ بِرِيحِ شَمَالِ  
وقال أيضاً:

سَيَقُوا إِلَيْكَ فَلَوْ شَقَّتْ قُلُوبُهُمْ ... لِأَسْوَدَ ظَنِّكَ مِنْ إِفْرَاطِ مَا سَتَرُوا  
يُرُومٌ أَحْطَبُهُمْ تَأْلِيفَ وَاحِدَةٍ ... كَأَنَّمَا بَيْنَ فَكِّي نُطْفَةٍ حَجْرُ  
وقال مؤمن بن سعيد:

ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ وَانْسَدَّتْ مَخَارِجُهَا ... حَتَّى كَأَنِّي بِيْطْنِ الْأَرْضِ مَقْبُورُ  
كَأَنِّي مِنْ بِلَادِ اللَّهِ فِي نَفَقٍ ... أَوْ مَفْخَصٍ لِقَطَاةٍ حَوْلَهُ سُورُ  
وقال ابن هذيل:

وَنَأْخُذُ مِنْهُ جُودَهُ تَحْتَ هَيْبَةٍ ... هِيَ الْمُرْنُ يَسْقِي الْأَرْضَ وَالرَّعْدُ مُطْبِقُ  
وقال عبد الله بن عبد العزيز القرشي:

إِذَا خَلْتُ أَنَّ الْعَفْوَ مِنْكَ مُصَابِحِي ... فَأَصْبِحُ مَغْبُوطًا وَتَصْلِحُ حَالِيهِ  
أَتَاحَ امْرَأً لَا يَتَّقِي اللَّهَ فِي امْرِي ... فَأَطْلُقَ فِينَا قَالَةً هِيَ نَائِيهِ  
فَأَصْبَحْتُ كَالرَّاجِي الْحَيَاةَ بِمَكَّةٍ ... إِذَا مَا دَنَا أَنَا تُهَ رِيحُ ثَمَانِيهِ

كامل الجزء الثاني في التشبيهات من أشعار الأندلس بحمد الله وعونه ونصره وحسبنا الله ونعم الوكيل؛ يتلوه إن شاء الله الجزء الثالث في التشبيهات من أشعار الأندلس لابن الكتاني الطيب غفر الله له ولمالكه ولكاتبه، ولجميع المسلمين آمين رب العالمين.

### الجزء الثالث

في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لابن الكتاني الطيب والحمد لله وحده وصلى الله على مولانا وسيدنا محمد رسول الله وسلم تسليماً.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

التشبيهات لأهل الأندلس

باب في

الدواة والقلم والصحيفة

قال محمد بن أبي الحسين الطاري في صحيفته:

كأنها الروضة الغناء قد وكَّت ... فيها الغواصي بتكساب من الدِّيمِ  
بكت عليها عيون المزن فابتسمت ... عن أقحوانٍ كحسِّنِ الشَّعرِ مُبْتَسِمِ  
كأنَّ أحرْفُها الأصداعُ قد عَطَفَتْ ... في خدِّ ريمٍ بكفِّ الحسنِ مُلْتَطِمِ  
وقال يوسف بن هارون في القلم:

وفارسٍ كفِّ دارعاً بمداده ... كما لاحَ للأبصارِ في درعِهِ الكمي  
إذا أودعَ الطَّاقَاتِ بينَ حروفِهِ ... تألَّفنَ تأليفَ الجمانِ المنظَمِ  
تراهُ على آثارِ أسطرِهِ ولو ... يُحضُّ على التَّقْدِيمِ لم يتقدَّمِ  
كِبْهَمَةِ جيشِ دارعٍ إثرَ جيشِهِ ... يكرُّ على الآثارِ يحمي ويحتمي  
وقال أيضاً في صحيفته:

وترى الأحرُفَ في أسطارِها ... لاصقٌ بعضٌ وبعضٌ منفرجُ  
فترى لاصقها مُعتنقاً ... وترى المفروحَ ثغراً بفلجِ  
كافترانِ الدرِّ تستخرجه ... فكَّرَ غواصةً والذهنُ لُجِ  
وسوادٌ في بياضٍ قد حكى ... سُودَ خيالنِ بوجهِ ذي نَعَجِ  
وقال أيضاً:

من معشرٍ تنطقُ أيديهمُ ... بحكمةٍ تلقنُها الأعينُ  
تلفظُها في الصَّكِّ أقلامُهُمُ ... كأنما أقلامُهُمُ ألسُنُ  
وقال أيضاً:

ناحلُ الجسمِ كأنَّ قد شفقهُ ... فوقها عشقُ المعاني فنجلُ  
وكانَ قد هجرتهُ عن قَلِي ... فهو منها في بكاءٍ متَّصلُ  
وإذا ما صرَّ قُضْبٌ في ثرى ... أنَّ في إثرِ حبيبٍ مُحتمِلُ  
يشبهُ السَّهْمَ أخاهُ خِلقةً ... في شباهُ والقضيبِ المعتدلُ  
حائكُ اللوشي حتى خلتُهُ ... كانَ في صنعاءَ مشهورَ العملُ  
بل كأنَّ الرّوضَ في مهرقه ... نابتَ من دمعٍ فيه المنهطلُ  
وبلا الكتابِ ظلَّ الرّوضِ في ... إثرِ طلِّ والمعاني فيه طلُّ  
وقال أيضاً في القلم:

وبكفه بادي التَّحولِ كأنَّهُ ... صبُّ يخاطبُ بالدموعِ الهَمَلُ  
صبُّ توصلهُ المعاني بعدَ أن ... يبكي لها كبكاءِ مَنْ لم يُوصلِ  
وكانَّهُ بمداده متدرِّعٌ ... درعاً وللأسطارِ قاتلُ جحفلِ  
وقال أيضاً:

كانَّ الكُتُبَ أجيادُ الغواني ... تبدَّتْ من سطورٍ في عقودِ  
كانَّ سطورها جزعٌ بهيمٌ ... بدتْ فيه معانٍ من فريدِ  
وقال عبد الملك بن جهور:

صحفٌ إذا لوحظتْ يُشبهُها ال ... ناظرٌ فيها بروضةٍ أنفِ  
عطفةٌ نوناتها إذا عطفَتْ ... كسالفِ بالعيرِ مُنعطفِ  
والألقاتُ التي تُصوِّرها ... قد غلامٍ مُستملحِ الهيفِ  
أعيدُ كالخوطِ فوقَ دَعصِ نقاً ... فالموتُ منه في اللامِ والألفِ  
وقال محمد بن أبي الحسين الطاري:

بُرهفٍ يستمدُّ مرهفةً ... مُدلقِ الحدِّ ناحلِ الطَّرَفِ  
ينشرُ سرَّ الصَّميرِ عمله ... كالدَّمعِ يُيدي سرائرِ الكَلَفِ

لولاها ما قُيدتْ ولا انطلقتْ ... على اللَّيالي ماثرُ السِّلَفِ  
كانَّ أنفاسه بناصعها ... سوادُ شعرٍ في الحدِّ منعطفِ  
وقال يوسف بن هارون:

قلمُ الوزيرِ كسيفه ... هذا يطولُ وذا يطولُ  
أضحى كايثِ خفيّةٍ ... ودوائه لايثِ غيلُ

وقال عبد الله بن إدريس في كتاب:

كتابُ تروُدُ العَيْنِ في روضِ خَطِّهِ ... وتنهَلُ من أَلْفاظِهِ في مِشارِعِ  
كَأَنَّ معانيه لآلٍ وخطِّه ... زخارفُ تنمِقُ الأَكْفَ الصَّوَانِعِ  
رَعَتِ خَطَّةُ عيني وقلبي لَهْفَةً ... مراعاةً صَبَّ لِلنُّجُومِ الطَّوَالِعِ  
أتاني كما يأتي الحيا بعد فقده ... أو الطيفُ يسري في الكرى نحو هاجع  
كَأَنَّ أزاهيرَ الرِّياضِ تنشَرَّتْ ... لعيني فيه بين تلك البدائع  
أجلتُ عليه فكري فتحرَّرتُ ... تحيرُ مشغوفٍ بخِلِّ ممانع  
إذا رمَتْ فيه الرَّدُّ كمتُ كمن رجا ... مباراةً أنفاسِ الرِّياحِ الرِّعازِعِ  
وكتب الوزير ابن إدريس على ظهر كتاب:

كتابٌ فيه من غررِ المعاني ... قلائدُ لم تنظَّمْها اليَدانِ  
كَأَنَّ مجالَ عينِ الفكرِ فيها ... مجالُ اللَّحْظِ في حُسنِ الغواني  
وقال المهند في القلم:

رضيعٌ من بني الأص ... فرِ والأُمُّ من التُّوبَةِ  
ضئيلٌ يشبهُ الصَّبَّ ... أدامَ الحبُّ تعذيبَهُ  
ترى أدمعهُ سوداً ... ولكنَّ هي مقلوبُهُ  
كما في باطنِ العي ... ن من الأنوارِ محبوبُهُ  
دماءٌ هي أنقاسٌ ... وسيفٌ هو أنبؤُهُ

قال: إنَّما قيل للرومِ بنو الأصفر لأن حبشياً غلب على ناحيتهم في بعض لهو فوطى نساءهم فولدن أولاداً  
فيهن من بياض الروم ومن سواد الحبشة، فكن صفراً لغساً، ونسب بنات الروم إلى الصفر. وقد قيل إنَّما  
قيل لهم بنو الأصفر لأنَّهم نسبوا إلى الحبشي الذي غلب عليهم والعرب تسمي الأسود الأصفر.  
وقال الهندي في الدواة:

وجائمةٌ بين أيدي الملوك ... ليستُ قومٌ ولا تقعدُ  
إذا عطشتُ جاءها وردُّها ... وليستُ على منهلٍ تُوردُ  
فإن أخذت ربيها أرضعتُ ... بنيتها بتدي هو الأئمِدُ  
وقال عبادة:

أقلامُهُ تشني السُّيوفُ لها ... إذا عليها دمُ الدويِّ جرى  
كأنَّما عادَ ريقُها ديباً ... فأنتيتُ في كتابه زهرا  
فأورقتُ حين صافحتُ يده ... فانباغَ منها كلامه ثمرا  
وقال أيضاً في الكتاب:

ذو معانٍ مُعشَّقاتِ حوى كلَّ ... جسيمٍ منها كتابٌ ضئيلُ  
كهوى غارٍ من يُحبُّ عليه ... فطواهُ وقد طواهُ النَّحولُ

فكأنَّ الكتابَ مسكٌ فبيتٌ ... نَمَّ فيه على الحبيبِ دليلٌ  
وقال ابن بطال في الدواة:

مطرِفةٌ في الخطوبِ كالحبشِ ... كأنما أطرقتُ على نَهشِ  
تمزجُ أرياً بسمِّها فمتى ... تُحطُّ أسيرَ الردى به يعشِ  
ترضعُ أبناءها مُجاحتها ... في ربيها لا تدرُ في العطشِ  
مكرمةٌ لم تهنُّ على أحدٍ ... تنزلُ عند الملوكِ في الفُرشِ  
زنجيةٌ فُضِّضتْ كواكبها ... فهي تباري كواكبَ العَبَشِ  
وقال أيضاً فيها:

حاملةٌ لم تضعْ على ألمٍ ... تُرضعُ أبناءها فما لِقَمِ  
تحملُ سرَّ الجليسِ ويُفَشِ ... يه بنوها صُمتاً بلا كليمِ  
كأنها في الرضاعِ موحيةٌ ... بسرِّه فهو غيرُ مكتمِ  
أفعى لصابٍ في سمِّها سَمَمٌ ... يؤذي وُبرءٌ من بارحِ السَمَمِ  
وقال أيضاً في دواة عاج:

ساكنةُ الحسِّ لا بتوقيرٍ ... في فمها رِبقةُ المقاديرِ  
كأنما المسكُ في مُجاحتها ... وجسمُها من ثيابِ كافورِ  
لم يكُ من رشفِ ريقها أحدٌ ... غيرَ كتيبٍ بها ومسرورِ  
وقال أيضاً في القرطاس:

ومطويٌّ كمطويِّ الرحالِ ... يشابه طيِّه خصرَ الغزالِ  
كأنَّ سطورَه أبناءُ حامٍ ... أقامتْ في المراتبِ للقتالِ  
كأنَّ بياضَ مخفيِّ المعاني ... بها خدٌّ يُغَلُّ بالغوالي  
كبطنِ الكفِّ منشوراً ولكنْ ... يقارن مثلهُ وهم الخيالِ  
وقال ابن هذيل:

ويعيرك القلمُ المعلى واعياً ... أذنَ الحبِّ إلى الحبيبِ الأغيدِ  
لبسِ السقامِ ولم يكابدْ في الهوى ... عشقاً ولم يشهدْ بوالي تَهْمَدِ  
وكأنما كتَمَ الهوى فاختالَ في ... دمعٍ خلافِ الدمعِ داجٍ أسودِ  
وقال أحمد بن دراج:

وأسمَرَ داني القدِّ لو شهد الوغى ... لبانَ على سُمِّ الرِّماحِ اختيالُهُ  
يُبلِّغُ شرقَ الأرضِ أبناءَ غربِها ... ولم يُرَ عن فِترِ البنانِ انتقالُهُ  
إذا يندكُ العليا استقلتْ بحمله ... فأمعنَ في الخمسِ اللطافِ انغلالُهُ  
رأيتَ هلالَ الأفقِ قومَ عطفه ... فوسَّطَ من نجمِ الثريا احتلالُهُ

وقال يوسف بن هارون:

وإذا ما امتطى يمينك مثلي ... في نحولي وفي دموعي الغزار  
خلته يانع العقود تشهَى ... نشر أسطرها على الأسطار  
وكأن الخطوب قد خالفته ... فغزاها في جحفل جرار  
وكأن الأسطار ليلٌ بهمٍ ... والمعاني فيها التجوم السواري  
كاتمٌ للأسرار عن كلِّ واشٍ ... غير ما الصُكوك من أسرار  
كالحبِّ الذي يبوح لآلفٍ ... ثمَّ يطوي عن كاشحٍ ويداري

باب في

### السكين والجلم

قال ابن هذيل في السكين:

قد أحوجت أيدي الملوك إلى فمي ... فأنا على الأيدي شبيهة أرقم  
أجني فيطلب حابسي بجنايتي ... وأنا قتلتُ وفي آثار الدم  
وقال عبادة في سكين:

أهديتُ نحو معدني عصبَ الظبا ... من طرفه الفتاك أحسب حدّه  
وفرنده المعشي لعيني مُذكرٌ ... من خطِّ عارضه المليح فرنده  
وكذاك يحكي باصفرار تقوشيه ... من عاشقٍ مثلي نحيلٍ خده  
ولذلك أهديه إليه تفاؤلاً ... للقاتنا فكأنما أنا عنده  
أفردته من غمده إذ لم أرَ ... إلا فزادي خوفَ صدك غمده  
وقال في تشبيه سكين في غمدٍ أسود:

أنا صارمٌ في جوفِ غمدٍ لم يزل ... بذل الأقف المالكاتي مالكي  
فكأنني طرف الحبيب مُحيراً ... قد نام في جوف الظلام الحالك  
وقال أيضاً يستهدي سكيناً:

ليس يريه غيرُ عصبٍ طريرٍ ... فهلهُ فيه قطعة من فعالك  
حمل الصبح في غرار منيرٍ ... ودجى الليل في نصاب حالك  
ونبت لي أقلامٌ صدقٍ كأنّي ... كت كلفتها انتساح مقالك  
ففضل من المدى لي بشيءٍ ... فأنا منتم إلى أفضلك  
وقال ابن بطل:

أشبه الماء في ويص التماعي ... وأقد الحسام عند المصاع  
أنا دون القذى إذا أغضى ... الجفن عليه وفوق سم الأفاعي

وأنا ابن الحديد لكنَّ أُمِّي ... فطمعتني لشَرَّتِي عن رضاع  
مصلحْ شأنِ إخوتي حينَ كانتُ ... أُمنا في الإصلاحِ غيرَ صناعِ  
وقال يوسف بن هارون في الجلم:  
جَلَمَ منْ صفاهُ كادَ بأنْ يخ ... في فلو أنَّه اصطبارٌ لعيلا  
قاطعٌ في انطباقِهِ كانطباقِ الثَّغ ... ر في العَضِّ مبطناً وعجولا  
وقال ابن هذيل في سكين:  
في جانبي ليلٌ وفي الثَّاني ضُحَى ... فأنا الزَّمانُ على أناملِ ممسكي  
قرب إليَّ السَّيفَ لستُ أهأبُهُ ... ودع العيونَ فسيفها هو مُهلِكِي  
وقال أيضاً في الجلم:  
أخطأَةٌ في يدي أمْ جَلَمَ ... أم الرقَّ يُحني لشقِّ القلمِ  
هما أخوانِ هما توأمانِ ... على قبرٍ واحدٍ في الشَّيْمِ  
وقد جعل القينُ بينهما ... صدوداً ووصلاً لمن قد فهمَ  
إذا فغرا حكيماً أيماً ... من الرُّقشِ فاغرةً تلتقمُ  
مقصٌ كأنَّ سهامَ العيونِ ... أطرافها في يَدَيِّ محترِمِ  
تصوّر لي في يَدَيِّ مَنْ أُحِبُّ ... لا إذا ما سألتُ نعمَ  
وقال ابن بطلال في سكين:  
أنا في آلةِ الكتابةِ فردٌ ... ليس منِّي إذا تغييتُ بُدُ  
أنا سيفُ الختوفِ حدّاً ول ... كنَّ سيوفَ الجفونِ منِّي أحدُ  
فكأني من الجفونِ مَصوغٌ ... فلي السَّيفُ في المعاركِ عبدُ

## باب في

### المذبة والمروحة

وقال ابن هذيل:  
وقائمة في يَدَيِّ قائمٍ ... تُحرِّكُ من شعرها الفاحمِ  
يُميلُها نفسُ المستقلِّ ... لها عن قضيبٍ لها ناعمِ  
وتحسبها كجناحِ غرابٍ ... على رأسه طائرٍ حائمِ  
وقال أيضاً في مروحة:  
ومصروفةٍ عن خُلُقها إن صرفتها ... إلى طيِّ بُردٍ أو إلى طيِّ مُهرَقِ  
على أنَّها شبهُ الجنِّ ودونه ... فإن كنتَ ذا فهمٍ أين لي واصلِقِ  
لها لطفٌ أنفاسِ الصَّباحِ ورقةً ... تلذُّ بها نفسَ الفَتَى المشوقِ

وقال أيضاً:

إذا نُشرت كانت على دائرة البدر ... وإن طويت كانت كتاباً بلا نشر  
جوانحها بيت الرياح ورجلها ... على يد مشغول بها فارغ الفكر  
وقال أيضاً في مذبة:

قامت على يدها قيامٌ وصيف ... في فاحمٍ من شعرها الخفوف  
وثت عليه قدّها فكأنّها ... مالت إلى التّعيق والتّرشيف  
بُعثت على طيش الذّباب فأنصفت ... منه فمرّ بجانبٍ محذوف  
وقال أيضاً:

ومضمومة في الخيزران كأنّها ... على يده من شعره الفاحم الجعد  
تيفُّ عليه قدّها فكأنّها ... قضيبٌ تعالي عن قضيب على بُعد  
وقد خنقت بالتبر حتى كأنّما ... همُّ بأن تشكو له ضائق العقْد  
وقال أيضاً:

أنا في الصّيف راحةً للنفوس ... وشفاءً من حرّ داء الرّسيس  
أنا في الكفّ ساعةٌ أجلى ... ليس مثلي يحلُّ كفّ الرّيس  
جلّ شكلي عن أن أنافس فيه ... وجمالي يُزري بكلّ نفيس  
غرّقي البدر حين أبدو وجسمي ... فضنةً رُكبت على أبنوس  
وقال:

وراقصةٌ أسبلت لمةً ... عليها تُوثق في قصّها  
إذا حرّكتها لذبّ يدٌ ... تعنّى الذّباب على رقصها  
فإن رمت تُحصي خصالاً لها ... لدى ذلك الرّقص لم تُحصها  
وقال:

وناحلةٌ صفراء من غير علةٍ ... لها لمةٌ حمراء ذات توقد  
تلوح عليها صفرةٌ عسجديةٌ ... بها تحلّى برنسا كلّ مشهد  
بكت لؤلؤاً ينهل من كلّ مدمعٍ ... فعاد عليها كالجمان المنضد  
تموت وتحيا تارةً بعد تارةٍ ... فما تأملن من غيرها في تجدد  
وقال:

وقائمةٌ تسي العقول بحسنها ... حكى قدّها في شكله قدّ كاعب  
بكت بدموع كالجمان فأصبحت ... تدير الندامى عن صباح الكواعب  
لها جسّد من خالص التبر جامدٌ ... يُناط إلى رأس من التبر ذائب  
تألّف منها الضدّ بالصدّ فاغتدت ... لناظرها من مُشكلات العجائب  
وقال: حكاية: عاد جعفر بن عثمان المصحفي بعض إخوانه وهو مريض مضجع فتناول مروحة وجعل يروح

بها عليه، فقال جعفر بن عثمان بديهاً:  
رَوَّحْنِي عَائِدِي فَقَلْتُ لَهُ ... لَا لَا تَرُدُّنِي عَلَى الَّذِي أَجِدُ  
أَمَا تَرَى النَّارَ وَهِيَ جَامِدَةٌ ... عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ تَتَّقَدُ  
وقال أبو إسحاق الخفاجي في الشمعة:  
وصفراءَ تبكي لا لوجدي ولوعةٍ ... فتبسّمُ والليلُ البهيمُ مُقَطَّبُ  
إذا صدعتُ جُنَحَ الدُّجَى بالتماعها ... أظلكَ زنجيٌّ من الليلِ أشنبُ  
تحلّتْ بذوبِ التبرِ جيداً ولبّةً ... وفي رأسها تاجٌ من الثورِ مُذهبُ  
قد واجهتنا وسطُ فمرِّ كائنه ... عمودُ صباحٍ طالعٍ فيه كوكبُ

باب في

الجود

قال الحسن بن حسّان:  
أنتَ الَّذِي خُلِقَ السَّمَاحُ رِداؤُهُ ... فكأنّما سرقَ النَّدى من هُدْبِهِ  
جَمَعَ العَلا ببيديه كالفلكِ الَّذِي ... جمعَ التُّجُومَ بشرقِهِ وبغربِهِ  
بجرِّ كَأَنَّ التَّيْلَ أو سيحان أو ... بجرِّ الفراتِ استنبطوا من شربِهِ  
وكأنّما أوصاهُ آدمُ رحمةً ... عندَ المماتِ بعجمِهِ وبُغربِهِ  
أخذَ البريّةَ كُلَّهُم من جودِهِ ... فَغَنُوا بِأجمعِهِم ولم يفرغِ بِهِ  
كالشَّمْسِ تَأخُذُ كُلَّ عَيْنٍ مَلْنِهَا ... مِنْهَا وَتَبْقَى والشُّعَاعُ بِحسبِهِ  
وقال العنبي:  
جرى حبُّ المكارمِ من ... هُ مجرى الرُّوحِ في الجَسَدِ

وأعطى المالَ حتّى قا ... لَ طُلابُ التَّوَالِ قَدِ

وقال يوسف بن هارون:

ففي كَفِّهِ خَمْسٌ تَعَادِلُ خَمْسَةً ... كَأَنَّ امْرَأَةً مِنْهُمْ عَلَى كُلِّ إِصْبَعِ  
إياساً وبسطاماً وحاتمَ طَيِّ ... وَأَحْنَفَ عِنْدَ الحَلَمِ وابنَ المَقْفَعِ

وقال ابن عبد ربه:

للهِ عبدُ الرَّحِيمِ مِنْ مَلِكٍ ... ما بعدُهُ لِلعيونِ مُطَّرِحُ

كأنَّ بابَ السَّمَاءِ مِنْ يَدِهِ ... عَلَى جَمِيعِ الأَنامِ مَنفَتِحُ

وقال مؤمن بن سعيد:

تنالاً إذا سُئِلْتَ نوالاً ... كَنالِي مَهْنَدٍ مَصقُولِ

وتلاي البروق في غُررِ المُرِّ ... نِ دليلٌ على الحيا المأمولِ  
وقال المهند:

رأيتُكَ تُزجِي عطايا الأميرِ ... بقلبٍ رحيبٍ وفصلٍ قُضَاءِ  
وتمزجها بكريمِ اللِّقاءِ ... كمنزجِ المدامِ بمثلوجِ ماءِ  
فَجَدواهُ كالشَّمْسِ في المِكرَماتِ ... وبشُرْكَ في بذلِهِ كالضِّيَاءِ  
وقال عبادة:

حيرانٌ مِنَ فَقْدِ العُفْءِ كَأَنَّهُ ... من آلِ عُذْرَةَ قد أُغْبِ حبيبا  
يُعْطِي ويُدْنِيهِ الحياءُ كَأَنَّهُ ... قد يَسْتَقِيلُ نوالَهُ الموهوبا  
وقال المهند:

عطايا يموتُ البحرُ في نَفْحَاتِها ... ويذهبُ منها الغيثُ لِفَوْأِ إذا أُجْدَى  
كَأَنَّكَ فيها خازنُ اللهِ في الَّذِي ... تَبْتُ مِنَ الأرزاقِ في كلِّ من أُعْطِيَ  
وقال أحمد بن فتح:

نَحِجُّ لِمِغْنَاكَ في كلِّ يومٍ ... فنَغْمِرُنا نائلاً وامْتِنانا  
فَنَحْنُ هَناكَ كَطِيرِ الهِواءِ ... نَعْدُو خِماصاً ونُمسي بِطانا  
وقال ابن الخطيب:

كَأَنَّكَ بِحَرِّ يَغْمِرُ البَحْرَ فيضُهُ ... ويكْرَعُ فيه كلُّ بحرٍ ويغْرِفُ  
وأحلى مِنَ الرِّيحِ الشَّمولِ شَمائلاً ... كَأَنَّكَ في نَفْسِ المُصافِيكِ قَرَفُ  
وقال يوسف بن هارون:

تَرى في المِعالِي عِندَهُ ما يَزيئُها ... وتُبْصِرُ فيها عِندَ قومِ فِضائِحا  
مَتى يُحَلِّ مِنْهُمُ دِرهَمٌ في ضِرورةٍ ... أَقْلَمُوا عَلِيهِ في الحِلالِ التَّوائِحا  
إِقامةِ عِبدِ اللهِ في كلِّ ليلَةٍ ... سِماعاً على ما صارَ في اليَومِ ما نَحا  
بِذهنٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْهُ تَوَلَّدتْ ... وَحِسنِ وَقارٍ يَعدِلُ الطَّوَدَ راجِحا  
وما هو إِلاَّ البَحْرُ عِلْماً ونايلاً ... وَإِنْ زادَ فيه أَنَّهُ لَيسَ ما لَحا  
وَمِن يَتِعاطٍ وَصَفَ ما فيه كَلَّهُ ... كَمَنْ يَتِعاطِي يَقْطَعُ البَحْرَ سابِحا  
وقال أحمد بن عبد الوهاب:

لا يَشْتَفِي مِنَ كَثِيرِ النِّيلِ يَبْذُلُهُ ... كَالعِينِ لا تَشْتَفِي مِنَ كَثَرَةِ النَّظْرِ  
يُنْبِي تَبْشِئُهُ عَنِ جُودِ راحِئِهِ ... كَذَلِكَ التَّوَرِ يَنْبِينا عَنِ التَّمْرِ

باب في

البخل

قال سليمان بن عبد الله البردي:

كَأَنَّ مُرَجِيهِ الْمُؤَمَّلَ واقِفٌ ... على طَلَلٍ من ساكني الحيِّ بائدٍ  
يسائل منه صامتاً غير ناطقٍ ... كمستخبرٍ جهلاً رسومَ المعاهدِ  
وقال الغزال:

قصدتُ بمدحي جاهداً نحو خالدٍ ... أُؤمِّلُ من جدواه فوق مُنائي  
فلم يُعطني من ماله غيرَ درهمٍ ... تكلفهُ بعد انقطاعِ رجائي  
كما اقتلع الحجامُ ضرساً صحيحةً ... إذا استخرجت من شدةِ بكاءٍ  
وقال ابن عبد ربه:

صحيفةٌ أُفيت لبتِّ بها وعسى ... عنوائها راحة الرَّاجي إذا يتسا  
يراعةً غرني منها وميضُ سنا ... حتَّى مددتُ إليها الكفَّ مُقتبسا  
فصادفت حجراً لو كنت تضربه ... من لؤمه بعضا موسى لما انبجسا  
كأئما صيغَ من بخلٍ ومن كذبٍ ... فكانَ ذاكَ له رُوحاً وذا نفساً  
وقال يوسف بن هارون:

فليس كمن إن تسلمهم عطاءً ... يمدُّوا أكفَّهُم للعطاءِ  
إذا جنتهم بالمديحِ انزووا ... كأنك تأتيهم بالهجاءِ  
وقال مؤمن بن سعيد:

ألا ربَّ من أنشدتهُ فيه مدحتي ... وأطرقَ حتَّى قلتُ قد مات أو بدأ  
تناوَمَ عن مدحي كأنِّي سقيتهُ ... بمدحي إذ أنشدتهُ المدحَ مُوقدا  
وقال سعيد بن الفرغ الرشاش:

إنَّكَ لا تعرفُ الجميلَ ولا ... تفرُقُ بين القبيحِ والحسنِ  
إنَّ الَّذي يرتجي نداءك لكال ... حالبٍ تيساً من شهوةِ اللَّبنِ  
وقال محمد بن شخيص:

قستِ بالشعرِ معشراً فإذا هم ... صورُ الإنسِ في طباعِ الحميرِ  
كلِّما جنتهم لأنشدَ شعري ... طمعاً من نواهم باليسيرِ  
فكأني وضعتُ فلكتةَ بوقٍ ... في فمي أو ضغطتُ أنبوبَ كبيرِ  
وقال الغزال وقد هزَّه رجل إلى العطاء:

قلتُ إذ كرَّرَ المقالةَ يكفي ... أنتَ أولى بدرهمي أم عيالي  
لستُ ممن يكون يخدعهُ مثلُ ... لك فاعلم بهذه الأقوالِ  
ما أودِّي الزكاةَ إلا كما يُع ... صرُّ زقِّ معسلِّ بالحبالِ  
وقال الوزير ابن شهيد:

رأيتُ عبيدَ المالِ دانوا بمنعِهِ ... كما دانَ بالإفضالِ كلُّ فتى حرّاً  
فقيمٌ ولستُ العبدُ أمنعُ ما حوتُ ... يميني كما حاولتُ خوفاً من الفقرِ

باب في

## الخوان والأكلة والطفيليين

قال محمد بن فرج:

نحرَ الضفادعَ في الصنّيعِ ولم يدع ... للتّمَلِ دارجَةً ولا للقُمَلِ  
وضعَ الطعامَ ولو عليه ذبابةٌ ... نزلت لتكمل شبعةً لم تكملِ  
وكأنّما خرطتُ صحافُ طعامه ... من دقةٍ وجفانه من خردلِ  
وكان صفحتهُ على أضيافِهِ ... في البعدِ والإبطاءِ فترةً مرسلِ

وقال ابن وهيب:

ومائدةٌ جسمُها لطفُهُ ... يدلُّ على صفقةٍ خاسرةٍ  
فتلك لنا قد غدت نقطةٌ ... ونحنُ عليها نُرى دائره

وقال ابن عبد ربه:

طعامٌ من لستُ له ذاكرًا ... دقّ كما قد دقّ أن يذكرًا  
لا يُفطرُ الصائمُ من أكله ... لكنّه صومٌ لمن أفطرا  
وقال ابن أبي عيسى القاضي في أكل:

يحنُّ إلى طيباتِ الطعامِ ... حينَ الرّضيعِ إلى الوالده  
وأركانُ لقمتهِ ستةٌ ... كأنّ له إصبعاً زائده

وقال ابن شخيص:

أنا بالأكلِ مستهائمٌ ورأيي ... فيه رأيُ الجوسِ في النّيرانِ  
وإذا ما انقضى صنّيعٌ ولم أدّ ... ع إليه في جملةِ الجيرانِ  
عرضتُ لي وساوسٌ لو أصابتُ ... قلبَ غيري لشُدَّ في الأكفانِ  
ولو أنّي شهدتهُ كانَ عندي ... كشهودي لبيعةِ الرّضوانِ

وقال عبد الله بن فرح في طفيلي:

أفديك من مُتوجِّدٍ غضبانٍ ... حتّى يلوحَ له ضبابُ دُخانِ  
يقتادهُ شمُّ القنارِ بأنفه ... مثلَ اقتيادِ النّجمِ للحيرانِ  
وعلا الدخانُ بَشنتِ بولةً مريباً ... ينبيه أَيْنَ مطابخُ الإخوانِ  
فترى الإماميينَ حولَ ركابه ... كاخيلِ صائمهٍ ليومِ رهانِ

## باب في

### هجو النساء والمغنيات

قال إسماعيل بن بدر:

تنفّسَ لما لاحظَ القومُ حَبْرَهُ ... وقطَّبَ لما لامستهُ الأصابعُ  
فقلنا له إنّنا شباعٌ فجُدْ لنا ... بعودٍ فما في القومِ غيرُكُ جاعُ  
فأسمعنا درداءً صلعاءَ رجعتُ ... بصوتٍ لها تستكُّ منه المسامعُ  
فوالله ما أدري كلابٌ تمارشتُ ... بحلقومها أم نقنتِ بي ضفادعُ  
وقال الغزال:

جرداءُ صلعاءُ لم يبقِ الزَّمانُ لها ... إلّا لساناً مُلِحاً بالملاماتِ  
لطمتها لطمَةً طارتُ عمامتها ... عن صلعةٍ ليس فيها خمسُ شعراتِ  
كأنّها بيضةُ الشَّاري إذا برقتُ ... بالمأزقِ الضنكِ بين المشرفيّاتِ  
لها حروفٌ نواتٍ في جوانبها ... كقسمةِ الأرضِ حيزتِ بالتخوماتِ  
وكاهلٍ كسنامِ العيسِ جرّدهُ ... طولُ السِّفّارِ والحاحِ القنوداتِ  
وقال غيره:

وقينةٌ تُدعى بتفتيرٍ ... مفرغةٍ في قلبِ الرُّورِ  
تبدو بوجهٍ ما رآه امرؤٌ ... إلّا تمنى النّفخَ في الصُّورِ  
كأنّها والعودُ في حجرها ... حاسبةٌ تنبي بمجدورِ  
لكعاءٍ من أحسنِ حالاتها ... صفعُ قفاها بالمساويرِ  
وصيدها الأعرادُ في خلوةٍ ... يُنسيكُ من صيدِ السَّنَانِيرِ  
تبّاً لها من قينةٍ عقلها ... أخفُّ من ريشِ العصافيرِ  
وقال أحمد بن نعيم:

كأنّ كلتا صفحتيَّ وجهها ... رُكبتا من كُوبي نافعِ  
لو كنتِ نبتاً كنتِ من حرملي ... أو أكلاً كنتِ من الكامخِ

## باب في

### الثقلاء والكذبة وشبههم

قال أحمد بن عبد الوهاب:

وَمَنْ يُعْرَى إِلَى ثَقَلٍ فَإِنِّي ... أَخْفُ عَلَى الرِّيَاضِ مِنَ الذُّبَابِ  
ولستُ كمن توصلُهُ إليكم ... طلوعُ الشَّيْبِ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ  
وقال ابن الفرج الرشاش:

ما إن جلستَ إلى جليسٍ مرَّةً ... إلَّا كأنَّ عليه منك الفيلا  
وقال عبادة:

صرتَ مُستثقلِي كَأَنَّكَ أَرْضٌ ... وكأني عليك ثقلُ الأمانة  
وقال علي بن أبي الحسين في كذاب:

قولٌ أشبههُ خيالاً زائراً ... أسرى فعَلَّ بالفؤادِ مَشوقاً  
أو وعدٌ إلفٍ للجفاءِ مؤالفٍ ... جعلَ الخلافَ إلى البعادِ طريقاً  
لو كنتَ تُسألُ هل صدقتَ تركتَ لا ... حذراً وخوفاً أن تكونَ صدوقاً  
وقال عبادة:

مذ كنتَ لا تنفكُ تُخبِ ... رُ عن حديثٍ لم يكنْ  
فكأئماً غُذيتَ طفٍ ... لا بالكذابِ مع اللبِّ  
وقال ابن وهب في أحذب:

وأحذبَ لما بدأ خلتهُ ... وقد خفَّ من جسمِهِ شبحُهُ  
كأسٍ تشكَّى شديدِ الكلالِ ... على صلبِهِ قد خفي جرحُهُ  
وقال ابن هذيل في أحذب:

شكا في ظهرِهِ حدبَهُ ... فقلتُ دعوه يا كذبهُ  
جرابٌ بين فخذيهِ ... تعلقَ صيِّتَ الجلبهُ  
فألقاهُ على كتفيه ... فهو عليه كالعقبهُ  
وقال عبادة في قصير:

وصاحبٍ لي كأنَّ قامتهُ ... أقصرُ من يومٍ وصلِ معشوقِي  
وقال عبد الله بن كليب في أنف الزهري:

أنفُكَ يا زُهريُّ في قبجهِ ... كأنَّهُ في صورةِ البوقِ  
يقعدُ في البيتِ لحاجتهِ ... وأنفُهُ يمضي إلى السوقِ

وقال محمد بن الفلاس فيه:

أنفُكَ يا زُهريُّ من قبجهِ ... كأنَّهُ إرْزَبُ قِصَّارِ  
يقعدُ في البيتِ لحاجتهِ ... وأنفُهُ يسرُحُ في الدَّارِ

وقال ابن وهيب:

قُشيريُّ تقشَّرَ من سُلَّاحٍ ... له لفظٌ أحسُّ من النُّباحِ  
ووجهٌ مثلُ إقبالِ الرِّزَايا ... وأنفٌ مثلُ عودِ المستراحِ

وقال ابن هذيل في ابن قزمان:

فتى بارد الأشعار يفظع لفظه ... بها وهو منحوس الجبين شتيم  
يقرب وجهاً منك في خلقٍ قربةٍ ... كأن الهدال الأنف منه قدومٌ

باب في

اللقى

قال عبيد بن الأبرار:

يا من عليه للعلا تاجٌ ... إني إلى اللحية محتاجٌ  
وعندكم في وشقةٍ لحيةٍ ... يحملها الماتق حجاجٌ  
للشعر في جانبها مسرحٌ ... فيه من الأنعام أزواجٌ  
ومن صنوف الطير في بعضها ... بطٌّ وسمانٌ ودرّاجٌ  
يسيل من شاربه فوقها ... سلحٌ غزير القطر تجّاجٌ  
للبق في عشون مكمّنٌ ... ومن ديب القمل أفواجٌ  
إذا مشى تبصر أفواجها ... كأنها في البحر أمواجٌ  
يعقدّها في شعر وجعائه ... فهو إذا ما شاء صنّاجٌ

وقال يوسف بن هارون:

كأنما الملقى في علكها ... من خصل اللحية من زبد  
يقيد ..... عشونه ... من وسخ فيه بلا قيد  
ما يخطر الطائر في جوّه ... إلا هوى فيها من الهيد  
فبينما الحائن في جوّه ... ممتعاً إذا صار في الأيدي

وقال مؤمن بن سعيد:

قد صار عشونه للريح ملعبةً ... كأنه علمٌ في عودٍ يطار

وقال أحمد بن نعيم:

كأنّ لحيتةً معروشةً غرست ... في عارضي قردةٍ من ذيل خنزير  
وقال الرشاش:

لحية سقلاب أبي هاشم ... أشبه شيء بشكير استه  
ووجهه يحكي لنا القرد في ... صورته قبحاً وفي نعته

وقال مؤمن بن سعيد:

فها أنذا قد جيت أهل لحية ... إليك لها خطبٌ وشأن من الشأن  
كأنّي تيس قد تناول عمره ... وأفنى فوناً من تيس وجدبان

ولي صاحب تحت السراويل فاسق ... يعود بعثنوني إلى كل خسران  
وقال ابن شخيص:

حدثوا عنك قد خضبت فألبس ... ت السبال التلوين والتحنينا  
إن للتغر حولة كل صبح ... جولة إذ تخأله عرجونا

باب

### الطيلسان والدرهم

قال ابن قازم:

وملبسي جبة صوف عفت ... تشق فيها الريح أو تفتق

قد رفيت دهرًا وقد رقت ... والنف فيها الزمن المخلق  
واختلف ألوان أحياطها ... بالرّفو والتلفيق إذ تلتق  
سود ويض مثل شيب بدا ... في شعرات ضمها المفرق  
وقال ابن هذيل:

طيلساني طائر من نفسي ... هو فوق غيش في غلس  
والذي ألهه ألهه ... من هواء فارغ أو نفس  
وقال سعيد بن العاصي:

وثوبه في سالف الزمان ... خلعة فرعون على هامان  
أفتى الليالي وهو غير فان ... حتى غدا كالإفك في العيان  
فهو عليه وهو كالعريان  
وقال أحمد بن فرج:

من درهم يحكي بياض المشتري ... حسنا ودينار كمثل الفرقد  
وكبايع السوسان يرفد بينه ... بالجلنار الأحمر المتوقد  
وقال محمد بن يحيى قلفاط

أترضى أن أصيف حليف عري ... وأنت لكل مكرم حليف  
كأن غفارتى رسم عفته ... رياح يستجن بها شفيف  
وقال مؤمن بن سعيد:

تيمني حبك يا درهم ... فالقلب من برح الهوى مغرم  
يا موشبة النجم إذا ما بدا ... منك استعارت حسنها الأنجم  
إن كنت لا أهواك كنت الذي ... في عين مهرا إذا يلطم

وقال جعفر بن عثمان في الدنانير:

طوالعُ بشر طالعتنا كأنها ... إذا ما اجتليناها نجوم طوالعُ  
جرتُ خمسةً فينا فراحتُ شوافعاً ... كما الصَّلواتُ الخمسُ فينا شوافعُ  
دنانيرُ باسمِ النَّاصرِ اللهُ كَرِّمَتْ ... وباسمِ وليِّ العهدِ فهي سواطعُ

## باب في

الاعتبار بفناء النَّاسِ وتقلبِ الدَّهرِ بهم

قال يحيى بن الحكم الغزال:

فإذا ما نظرتُ في عُرْضِ النَّاسِ ... سِ كَأَنِّي أراهمُ في الظَّلامِ  
وكانَ الَّذي أُصِيبَ عليَّ الأبيَّ ... مِ شيءٌ أَصَبْتُهُ في المنامِ  
وقال يوسف بن هارون:

ألستَ تَرى النَّاسَ مثلَ الطَّيِّبِ ... يسدُّ سبيلهمُ بالشركِ  
فبينما تُفارقُ خلاً فُواقاً ... أُتيتَ فقيلَ فلانٌ هلكُ

وقال عبد الملك بن شهيد الوزير:

فقدتُ شبابي فاضطربتُ لفقدهِ ... على اليأسِ من عَوْدِ له آخرَ الدَّهرِ  
وولَّى صحابي كالذَّنانيرِ أوجهاً ... وكالرَّاحِ عهداً فانطويتُ على الجمرِ  
وقال علي بن أحمد:

رعى اللهُ أَيَّاماً خلونَ كأنما ... خُلِقنَ لساعاتِ السُّرورِ مواسماً  
وقال مروان بن عبد الرحمن:

تفرَّغَ لي دهري فصيرني شُغلاً ... وعوَضني من خصبِ روضتي الخِلا  
يطالبُ بالنَّارِ النَّبيلَ كأنما ... يرى النَّبيلَ منه بين أحشائه نَبلا

وقال إبراهيم بن محمد الشامي:

نرى كلَّ يومٍ للمنايا مصارعاً ... ولسنا بأسماعِ نحسُّ لها وقعا  
تدبُّ إلى هذا وهذا وذا وذا ... ديبياً كما دَبَّتْ عليَّ غفلةٌ أفعى  
وقال ابن عبد ربه:

ألا إنَّما الدنيا غضارةٌ أَيْكةٌ ... إذا اخضرتُ منها جانبٌ جفَّ جانبُ

## باب في

الشَّيبِ والهرمِ

قال سعيد بن العاصي:

فبيضُ المهما مستنفراتٌ إذا رأَتْ ... بياضَ عذارٍ قد توَلَّى سوادَهُ  
كَأَنَّ التَّصَابِي كَانَ ضَيْفًا مودِعًا ... وَكَأَنَّ سِوَادَ الرَّأْسِ وَالْحَسَنَ زَادَهُ  
وقال أحمد بن دراج:

فيا للشَّبَابِ الغَضُّ أَنهَجَ برُدَّهُ ... ويا لرياضِ اللُّهُو جفَّ سَفَاها  
وما هو إلاَّ الشَّمْسُ حَلَّتْ بمفرقي ... فأعشى عيونَ الغاياتِ سَنَها  
وقال ابن عبد ربه:

إذا نصلَ الخَضابُ بكى عليه ... ويضحكُ كلِّما وصلَ الخَضابا  
كَأَنَّ حَمَامَةً بِيضاءَ ظَلَّتْ ... تُقَابِلُ في مَفارِقِهِ غُرَابا  
وقال ابن بطال يمدح الشَّيب:

ما للمشيبِ وللجهولِ العائب ... كم بين صُبحِ طالِعِ وغيابِ  
وجهَ التَّهْيِ أبدأ القُرُودُ وَكَانَ قد ... قامَ الشَّبَابُ له مقامَ الخاضِبِ  
فمتى يُغيرُهُ الخَضابُ فإنه ... نورُ المعاني تحتَ خطِّ الكاتبِ  
فكأنَّما رأسي سماءُ تجاربٍ ... قد زينتُ من شبيهه بكواكبِ  
فكأنَّما طلعتُ لعيني حاسدٍ ... ببياضِ هَمَّاتي وسودِ مطالبي  
وقال مروان بن عبد الرحمن:

وَسَتَّ يَدُ الدَّهْرِ رَأْسِي بِالْمَشِيبِ أَسَى ... في غيبِ بسنا المصباحِ مَوْشِيٍّ  
فدبَّ فيه ديبُ النَّارِ في فحَمٍ ... ينفى دُجَاهَ بلونٍ غيرِ منفيٍّ  
كَأَنَّهُ بِمَشِيبِي حينَ كَتَبَها ... صحيفَةً كَتَبَها كَفُّ أُمِّي  
وقال ابن هذيل:

وأرَى بقيةَ مفريقي قد فُرِّقَتْ ... ليرى بها ريشُ الغرابِ غريبا  
كالطَّيرِ لما فاجأها هجمةٌ ... لِلصَّقرِ فَرَّتْ في الجِهاثِ هروبا  
أو كافتراقِ السَّفَرِ في ديمومةٍ ... لم يخرجوا من قفوها تأويا  
وقال سعيد بن عمرو القرشي:

تخطَّ يدُ الزَّمانِ على عذارِي ... سَطُورا من حروفِ الشَّيبِ بيضا  
فأبغضُها وإن كانتَ كصَبْحٍ ... ولم أرَ قبلها صُبحًا بغيضا  
وقال ابن هذيل:

وليَ الشَّيبِ بعدَ عزلِ الشَّبَابِ ... كلُّ ما كانَ حكمُهُ للغرابِ  
فكَأَنَّ الشَّبَابَ عاهدَ شِيبِي ... فهو مستخلفٌ له في التَّصَابِي  
وقال المهند:

نَكَرَتْ بياضًا في سِوَادِ عذارِهِ ... كالفجرِ ينهضُ في الدُّجَى لرواهِ

والعصبُ ليس يروقُ روقُ مائه ... وفرنده إلا بحسنِ صقاله  
وقال ابن الخطيب:

غدا واقعاً من طيره الشَّهْبِ طائرٌ ... على مفريقي جاثٍ وطارَ غرابُ  
وروضَ في وجهي بنورِ أفاحه ... فصابَ له من مقلتيَّ سحابُ  
هو الأبنوسُ افتَرَّ عن ثغره عاجه ... كما خُطَّ بالكافورِ منه كتابُ  
وترصيعُ درٍّ لآحٍ في الوجهِ قادمًا ... على سبيحٍ قد حانَ منه ذهابُ

### باب في

ذم الدنيا وذكر الموت

قال أحمد بن فرج:

فلله عيناً من رآه وقد قضى ... فأغمضَ منه الطرفُ وهو كليلُ  
لكالغصنِ الريانِ ألوتَ به الصِّبا ... فخرَّ نصيراً لم يبله ذبولُ  
وكالشمسِ راقتِ بالضُّحى أعينَ الورى ... فأعجلها بعد الغروب أصيلُ  
وقال محمد بن مسرة:

إنما الموتُ غايةٌ نحنُ نسعى ... خبيلاً نحوها على الأقدامِ  
إنما الليلُ والنَّهارُ مطايا ... لبني الأرضِ نحوَ دارِ حِمَامِ  
وقال ابن عبد ربه:

ألا إنَّما الدُّنيا كأحلامٍ نائمٍ ... وما خيرُ عيشٍ لا يكونُ بدائمٍ  
تأمل إذا ما نلتَ بالأمسِ لذةً ... فأفئيتها هل أنتَ إلا كحالمٍ  
وما الموتُ إلا شاهدٌ مثلُ غائبٍ ... وما النَّاسُ إلا جاهلٌ مثلُ عالمٍ  
وقال سعيد بن محمد العاصي:

ويا موتُ لا باكٍ تحاشيه رافةً ... ولا خائفٌ عند احتلالكِ جازعُ  
تدبُّ بلا رجلٍ وتسطو بلا يدٍ ... وليس بناجٍ منكِ دانٍ وشاسعُ  
فأنتَ كمثلِ الليلِ يُدرِكُ كلَّ من ... نأى وبساطُ الأرضِ دونكِ واسعُ  
وقال علي بن أبي الحسين:

وما النَّاسُ إلا سحابٌ أظلمٌ ... فلمَّا انهمى ماؤهُ أقلعا  
وما أنفُسُ النَّاسِ إلا عوارٍ ... وقصرُ العواري بأن تُرجعا

### باب في

الموتى والأجداد

قال محمد بن مسعود البجاني:

قبر عليّ جادك القطرُ ... أنت له قبرٌ ولي صرٌّ  
فيك توارت أدواتُ العُلا ... وفي ثراك استترَ البدرُ

وقال عبد الله بن إدريس:

تفجّعت الدنيا عليه وأعولت ... كما أبصرتنا بعده ننفجّع  
كأنّ الرزايا أمطرتنا شجونها ... فلست ترى إلّا حزينا يرجّع

وقال يوسف بن هارون:

تأمّلتُ من بين الدُموع كأنما ... تأملتُ من بين السحابِ الماطرِ  
محلّ أبي العباسِ حيث عهدتُهُ ... لعلّ أبا العباسِ ييدو لناظري

فلما انتشت عيني ولم ترَ شخصه ... رجعتُ إلى تمثاله في خواطري  
كأنّا تمتعنا لقلّة عمره ... بلمحة برق أو بلمحة طائر

فإن يتنخذ بين المقابرِ موطناً ... فأوطأنا من بعده كالمقابرِ

وقالوا صغيرٌ فاصطبر لمصابه ... فقلتُ أشدُّ الفقدِ فقدُ الأصاغرِ

وقال المرواني:

وكيف توارى البحرُ في قعرِ ملحدٍ ... وقد كان لا يُلفى للجبّته قعرُ  
توارت به تلك الجلالةُ في الثرى ... كما يتوارى في ثرى المعدنِ التبرُ

وقال أحمد بن دراج:

ولو قبل الموتُ منّا الفداء ... لضاقَ الأنامُ لها عن فداءِ

لئن حُجبت تحت ردمِ اللّحودِ ... ومن قبلُ في شرفاتِ العلاءِ

فتلك ما أثرها في التقي ... وبذلِ اللّها ما لها من خفاءِ

جزاك بأعمالك الزّاكيات ... خيرُ المجازين خيرَ الجزاءِ

ولقيت في صنك ذاك الصّريح ... نسيمَ النّعيمِ وطيبَ الثّواءِ

وله:

يا من رأى الجودَ يغشى نعشه شغفاً ... بالهمّ مرتدياً بالحزنِ مُلتحفاً

يدعوه حتّى إذا أعيا محاوره ... نادى فأسمع صمّ الصّخرِ وا أسفا

وحلّفوه لديه رهنَ ملحدّةٍ ... حرّانَ يلثمُ بردَ التّربِ مُرتشفاً

باب

شواذ تقل نظائرها

قال محمد بن مسعود البجاني:

رجالٌ كما لي مودعُ السرِّ عندهم ... كما لي في أيديهمُ السرُّ في صدري  
إذا طمعتُ في نيله نفسُ طامعٍ ... فقد طمعتُ أن يُعصرَ الدهرَ من حمري  
وقال عبادة:

كتمتُ سرَّك حتَّى ... كأنَّه من عيوي

فما دراه عليهمُ ... حاشا عليهمُ الغيوبِ

وقال جعفر بن عثمان:

قلُّ للذي أودعني سرَّةً ... لا ترجُ أن تسمعهُ منِّي

لم أُجره قطُّ على فكري ... كأنَّه لم يجرِ في أذني

وقال العتبي:

كأنَّما مُنتماه كماءُ برزتُ ... للبرقِ إذ لاحَ أو للرعِدِ إذ قصفا

أعيتُ على أعين الرأينِ إذ لؤمتُ ... فما يُصنِّ لها أصلاً ولا طرفاً

وقال العتبي في بغلة الرصافي:

هالكة يركبها هالكٌ ... يعجبُ رائيه ورائيها

تضعفُ أن تشحَّحَ إلَّا كما ... بينَ مضى النفسِ شاكيها

يمشي بها الجهدَ رويداً كما ... يُهدي عروسَ الحيِّ مُهديها

وقال ابن الخطيب:

أحي بين أمواتِ ركودٍ ... ويقظانُ لدى زمنِ نُزومِ

أدورُ فما أرى إلَّا نياماً ... كأنِّي بين أصحابِ الرقيمِ

عفتُ أعلامَ آدابي وعلمي ... بهمُ فبقيتُ كالرَّسَمِ القديمِ

وقال عبد الملك بن جهور:

كأنِّي عند نظمي فيك مدحاً ... محبُّ يرشفُ المحبوبَ رشفاً

وي ظمأً إليك لبعدي وردني ... زلاً ظمأً إلى العسلِ المصفى

تقادمَ عهدٍ قربي منك حتَّى ... أراه دمنةً من أمِّ أوفى

وقال ابن بطال:

فكأنَّما أملي وسودُ مطالبي ... صبحٌ تسفَّرَ في غياهبِ حنلسِ

وكأنَّما حلَّكُ الزَّمانِ ومطالبي ... والتَّأيُّ فيه عن المحلِّ المؤنسِ

ظلماتُ يونسَ حينَ نادى ربَّه ... لكنَّني أرجو إجابةَ يونسِ

وقال محمد بن الحسين:

لعاداك أقوامٌ فضروا نفوسهم ... كضراً معاداة النَّبيِّ أبا جهلِ

كأنَّك قد أيدتَ في فهمِ كيدهم ... بفهمِ سليمان النَّبيِّ عن التَّمَلِ

وقال أحمد بن عبد الملك:

لم يبقَ في سَمُورَةٍ من سامرٍ ... يبكي لوحشة سرهما المدعورِ  
قد كان يُخشى مسُّها فيما مضى ... من دهرها والدَّهرُ ذو تديرِ  
فأعادها في لينها مثل اسمها ... مشتقة المعنى من السَّمُورِ

وقال إسماعيل بن بدر:

تأتبك من زُهْمته نَفْحَةٌ ... لو أنه مرَّ على ميلِ  
ما عذَّب الله كنعذبيه ... به لنا أهل الأبايلِ

وقال الحسن بن حسان:

ولم أسأله إلا أن أراه ... فجاد بقرب مشهده الهنيِّ  
كموسى لم ينل نورَ التَّرائي ... وزيدَ مكانة الدَّاني النجِيِّ  
وقال مؤمن بن سعيد:

لهفي على أنفِ المصيفِ وطيبه ... وحصائدٍ منسوجةٍ بالسَّنبِلِ  
أيامُ أقبلُ والسَّفا في حيتي ... فتخالها ذنبَ الحصانِ الأشعلِ  
وقال أيضاً:

نفيتك عن كمدِ الطَّرفِ لما ... رأيتك لست تدخل في الكمدِ  
كأنك حين تقربُ من جليسٍ ... ذخرت له الفسا من ظهرِ عادِ  
فأقسم لو خطرت على حريثٍ ... لأغناه فُساك عن السَّمدِ  
وقال يهجو زرياباً:

شكوتُ إليها الشَّوقَ لما تحملوا ... شكاية محزونٍ من البينِ جازع  
وقالت وكفُّ البيتِ تمرِي دموعها ... ونارُ الهوى تهتاجُ بين الأضالع

ستصبرُ أو تبكي من الشَّوقِ مثلما ... بكى الخزُّ من إبطي عليّ بن نافع

وقال عميد الله بن إدريس:

أتيتك من بعدِ العشاءِ فلم أصلُ ... كأنِّي آتٍ لانتظارِ عشائكِ  
أتحسني أرضي لنفسي بموقفٍ ... أبيعك فيه ذلِّي باعتنائكا  
ثكلتُ إذا مجدي وأعدمتُ همَّتي ... ولاقيتُ إخواني بمثل انتحائكِ  
وقال بكر الكناني:

وما المالُ والإعدامُ إلا كعارضٍ ... أنارَ سنأه ساعةً ثم لم يدمُ  
فلا تفرحن بالمالِ حين كسبته ... ولا تُتبعنَّ النَّفسَ في فقركِ الندمِ  
فما لكِ صنوٍ إلفي يأتي به الصَّحى ... عند العشي فينصرمُ

وقال مروان بن عبد الرحمن:

وما طول سحني عائبٌ لي فإنه ... مسنٌ لألبابِ صدفن بلا سنٌ  
وما أنا إلا كالعقار تكسبت ... نسيماً وطيباً في معاقرة الدن  
وقال أيضاً يصف الكبل:

كأنّ زماني فوق ساقِيّ قابضٌ ... ليقصرَ باعي عن علا كلّ مطلبِ  
فمن زُبرِ الأقيادِ مدُّ بساعد ... ومن حلقاتِ الكبل شدُّ بمخلبِ  
أمرٌ على الأفواهِ ذكراً ولا أرى ... كأني فيها ذكرُ عنقاءِ مُغربِ  
وقال أيضاً:

أصبحتُ في الدهرِ كالمعقولِ مخنياً ... عن العيونِ وما تخفي مفاهمهُ  
كأنّما السحرُ صدري في تضمُّنه ... شخصي وشخصي سرِّي فهو كأنمهُ  
كأنّما الدهرُ يخشى منه لي فرجاً ... فمن قيودي على البلوى تائمهُ  
وقال يوسف بن هارون:

أخي حالي لفقديك عن جفوني ... كحالِ الشمسِ في فقدِ الشُّعاعِ  
عدائي عنك تعجيزٌ وعنرٌ ... طريفٌ إن أصحتَ إلى استماعِ  
وذلك أن جري دمي نجياً ... وفاضَ من الصُدودِ بلا انقطاعِ  
مضرت إليك مجتلباً بفصدي ... دمي من مقلتي إلى ذراعي  
فسألت كلها تجري اشتياقاً ... وسما كالشآيبِ السراعِ  
ولم يمنع مسيلٌ عن مسيلٍ ... وكاذَ الجرحِ يرغبُ في انتجاعِ  
فكنتُ كمن يُداوى من صداعٍ ... فخفٌ ولم يزلُ ألمُ الصُداعِ  
وكتب محمد بن شخيص يستهدي ورقاً:

بي افتقارٌ إلى اجتلا ورقِ أمل ... س كالماءِ حبسه فيه يأسن  
فليحاكِ ملاسةً ونقاءً ... صفحاتِ الخصيِّ قبل التعضن  
بل تظنُّ العيونُ إن أكفاً ... لفقتُ سطحه من أوراقِ سوسن  
ولعمري ما كان يُغفلُ وصفي ... ورقَ الوردِ لو خلا من تلون  
وقال المهند:

كأنّما الرشدُ والتوفيقُ مُعتلِقٌ ... برأيك الثبتِ في الأشياءِ مرتبطُ  
كأنّما أنت في الدنيا وساكنها ... شخصُ الصوابِ تضاعى حوله الغلطُ  
وقال محمد بن أبي الحسين:

لم ترمِ نصحاً ولكن ... رمتَ كيداً في دُعابة  
أنت كالسنورِ لما ... منعوهُ اللحمِ عابه  
وقال ابن هذيل:

مخزومة في ثبج شخت ... كأنّما استقصي بالتح

كأئما آخرها نقطة ... ساقطة من قلم المفتي  
شدت على الأرض على أربع ... تشبه شعر الطفل في التبت  
مكدودة ليس لها راحة ... وتقطع الأيام بالصمت  
وقال عبادة:

ولما رأيت الدهر ينفذ حكمه ... بعدوان معشوق قنعت بحنمه  
كأن صب وهو إلفي فكلمنا ... تيمم بي ظلماً صبرت لظلمه  
وقال غريب:

أرى ..... كالتصل ... حمائله رثة مخلقه  
ورب امرئ ..... وحيثه ..... موبقه  
وقال أحمد بن عبد الوهاب:

أيا ملك الدنيا منحت هباتكا ... كما جرت العادات في حركاتكا  
فهل لي حظ بالخطوط التي جرت ... وهل صلتى مذكورة في صلاتكا  
حدا بي على التذكير أني ساقط ... كسينة لم تجر في حسناتكا  
تكرهت أن تغزو وأبقى وأني ... أعد حياتي قطعة من حياتكا  
وقال عبد الملك بن جمهور وكان الناصر قد جفاه، فأتى مع أبي نصر الطاري إلى الزهراء وسأله أن يذكر به  
إذا دخل إلى الناصر ويعلمه بما يقول، فأبطأ عليه فكتب:  
بأبي نصر صحبتي ... صعبة الأير للخصا

كلما حل منزلاً ... ترك البيض رقصا  
فاستملح الناصر البيتين وصرفه إلى منزلته.  
وقال بعض الظرفاء وقد رأى مرقوشاً يشرب بين غلامين جميلين:  
أدرها فقد حسن المجلس ... وطابت بلدتها الأنفس  
ودونك فانظر إلى عبرة ... هلالين بينهما جنس  
وقال عبادة:

بسطة لنا خرقاء كالأفق وصالته ... بخمس .....  
يقبل ركن البيت منها مسلم ... ويصدر عنها صائم وهو مفطر  
ألظت بما الأفواه حتى كأنها ... خواتم فيها أو عليها تقلر  
وقال محمد بن خطاب النحوي:  
ما أنت في البحر إلا ركب سفراً ... وقد تعمّت عليه أوجه السفر  
كأئما أنت من عي ومن عمه ... ساري الظلام بلا نجم ولا قمر  
وقال مؤمن في زرياب:

تبارك من أذلّ الخزر حتّى ... تمكك فيه أفواه الكلاب  
ومن جعل الغوالي سائلاتٍ ... على أصداعٍ أسود كالغراب  
وقال ابن خطاب:

إذا حصّلت إخواني جميعاً ... وجدتهم كأضعاف المنام  
فمن أعدته لهمّ أمري ... كإخوان التّحية والسّلام  
وقال ابن هذيل:

محمد هل جوادك في الجيادِ ... إذا حصّلت إلا كالقوادِ  
كأنّ ضلوعه مما تعرّت ... قسيّ وتّرت يوم الجلاذ  
وقال أيضاً:

وليس انبساطي في غلاك متقللاً ... كغبري ولكن فيك جوهر منطقي  
فما اسأل الحاجات إلا كأنما ... حياتي على وجهي حسام بمفرقي  
وقال أيضاً يصف الشيهم:

انظر إلى الشيهم كيف انزوى ... كأنه جولة في التراب  
كأنما شاهد حرباً ففي ... أوصاله دسكرة من حراب  
وقال المهند:

جعلت أعمارهم تجري إلى أجلٍ ... كنفخة الصور تُفني كلّ ذي أجل  
تجري الدماء على مُصفرّ أوجههم ... كأنها حجل ساط على وجل  
وقال سعيد بن العاصي:

أفديك من قمر يهيم به ... قلبي فمغربه يشرقه  
أصبحت أدنيه ويُعدني ... صدّاً ويقتلني وأعشقه  
فعدوت من ولّه كمفتنٍ ... بالنار يعبدها وتحرّقه  
وقال ابن الخطيب:

على كبدي تحييم كلّ ملمةٍ ... كأنّي هضّب والخطوبُ بها أروى  
ولي خلقت أرزاء دهرية كأنها ... فواقد عيس قد جعلت لها بوا  
وقال علي بن أبي الحسين:

قد دنا الصّوم في صفوف حسان ... وبدا المهرجان آخر صفّ  
ولشعبان بالشّمول بقايا ... كبقايا الحناء في رسم كفّ  
وقال سعيد بن العاصي يهجو

يا غرة للنّحس فوق جبينها ... سمة غدت كالشمس في الإشراق  
من فوقها قرنان قد غرستهما ... بيد الكريهة خلوة العشاق  
وكأنما في كلّ قرنٍ جُلجلٌ ... فإذا مشيت عُرفت في الآفاق

وقال علي بن أبي الحسين:

والحبُّ عند اعتبارِ جوركمُ ... صنفانِ من رغبةٍ وإشفاقِ  
كالنَّارِ تجري طباعُها أبداً ... بين ضياءٍ وبين إحراقِ  
وقال مروان بن عبد الرحمن يصف المطبق بالزَّهراءِ:  
في منزلِ كالليلِ أسودَ فاحمٍ ... داجي النَّواحي مظلم الأثباجِ  
يسودُ والزَّهراءُ ترهَّرُ حولهُ ... كالخبرِ أودعَ في دواءِ العاجِ  
وقال الحمار السرقسطي:

لا كنتَ مثل الطَّبيبِ تبصرُهُ ... يدقُّ إهليلجاً ونانوخا  
يلتمسُ البرءَ للعليلِ وقد ... شكاً دماغاً له ويفوخا  
حتَّى إذا ما الشِّفاءُ لاحَ له ... أرادَ رأسَ الطَّبيبِ مطبوخا  
قال أيضاً في مرأى:

دع التَّسييحَ فالتَّسييحُ في ... ذا الدَّهرِ هو صيدُ  
ودع طولَ الصَّلَاةِ فقد ... فطنتُ بأنَّها كيدُ  
صداعٌ منك يأخذني اللدَّ ... وأرُّ منه والميدُ  
وقال الطَّبني:

وأحسدُ من يرنو إليك بطرفه ... وقد كنتُ محسوداً على ذاك بالأمسِ  
وما كان بُعدي عنك إلا كظلمةٍ ... أتني بها الأقدارُ من قِبَلِ الشَّمسِ  
وقال المرادي:

ومحلُّ آوي إليه كجحرِ الضِّبِّ ... بِّ في ضيقه ومالٌ قليلُ

فإذا قيلَ لي كيف أنت تفك ... رتُ ولم أدِرِ عندها ما أقولُ  
وقال صاعد البغدادي:

حتَّى أتاكُ وحبُّه لك ناصحٌ ... متندِّمٌ ممَّا جناهُ منيبُ  
يلوي يديه على رضاك كأنما ... يلوي يديه بيوسفِ يعقوبُ  
وقال يوسف بن هارون يصف غلاماً يلعب بالصولجان:

مرَّ بنا ملتفتاً مسرعاً ... كالرئم من خيفةٍ رواعه  
ذا صولجانِ أبوس وتفَّ ... اح لجين صوغُ صواعه  
أفرغها صانعُه متقناً ... في قالبِ الجيسِ كأفراغه  
كأنه في ضربها لاطمٌ ... تُفأح خديبه بأصداعه  
وقال في فصد:

أبكيت عرقاً دمه أحر ... كدمع من يبكي من الوجدِ

قامت ذراعُ منك بالعينِ ... والدمعِ وقام الطستُ بالحدِّ  
وقال أيضاً في مثله:

أخذتَ بأنفاسِ الرِّياضِ فنشرُها ... أراهن من تفجيركِ المتنفِّسِ  
دمٌ قد حكاهُ الوردُ في اللّون سائلاً ... عروقٌ حكَّتْها خضرةٌ عينُ نرجسِ  
وقال مقدم بن معافى وقد مدح بعض أولاد الأمراء فجأوبه عن شعره بشعر:  
جادَ الأميرُ علينا بالأماذيح ... جوداً فأصفدنا ريجاً بلا ريحِ  
كأنِّي صائحٌ منه إلى جبلٍ ... يُرِي صداهُ على صوتي وتسيحي  
وقال أحمد بن دراج السرقسطي:

خصصتَ بوصلك من لم يطبُّ ... ولم يصفُ من كذبِ جائبهُ  
فكنتَ كساقِي شرابِ زلالٍ ... وليسَ بذِي ظمأٍ شاربهُ  
وقال محمد بن هشام:

وكانَ الوريُّ بأفنيةِ الرّه ... راءٍ من كلِّ ملّةٍ وقبيلِ  
موقفُ الحشرِ قد تبدّى أو ... الجنّةُ قد أزلتْ لأهلِ الدخولِ  
وقال مروان بن عبد الرحمن:

فلا تشمتِ الحسادُ شدةَ حالتي ... فإنِّي جوادٌ لا يشدُّ عنانه  
وما ألصقتِ بالأرضِ خدّي إدالةً ... ولكنني كالرمحِ سنَّ سنانه  
وقال محمد بن هشام:

وندامي كأنهم أنجمُ اللّيلِ ... ترامتْ بالشهبِ في الآفاقِ  
وكانَ العُقارُ في الكلسِ شمسٌ ... قد تبدتْ في البدرِ قبلِ المحاقِ  
في رياضٍ تعطّرتْ وتحلّتْ ... فأتتْ كالحبيبِ يومَ التّلاقِ  
نورها لاحظطُ بأعينِ حورٍ ... ساحراتِ الجفونِ والآماقِ  
وكانَ الأوراقُ فيها ثعابينٌ ... لجينٍ تحلّرتْ في السّواقِ  
وكانَ الحصباءُ في رونقِ الماءِ ... سنّاً الدرّ في بياضِ التّراقِ  
وقال أيضاً:

كلُّ من صاحبي فارقتُهُ ... كفراقي صحبةِ اليومِ غداً  
فأنا كالطودِ تستصحبهُ ... سُحُبٌ تمضي ويبقى مُفرداً

تم كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس والحمد لله كثيراً كما هو أهله ومستحقه وصلى الله على محمد  
نبيه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

لابن الكتاني الطيب فهو مؤلفه وهذا الكتاب مقروء عليه وجملة الشعراء المذكورين في هذا الكتاب أحد  
وتسعون شاعراً وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

